الدّعاء ومفاتيحه

تأليف

أ د. عقيل حسين عقيل

القاهرة 2017

الفهرسة

1 . من دعاء الأنبياء	6
2 . من دعاء النبي آدم.	7
3 . من دعاء النبي إدريس	8
4 . من دعاء النبي نوح	10
5 . من دعاء النبي هود	13
6 . من دعاء النبي صالح	14
7 . من دعاء النبي لوط	15
8 . من دعاء النبي إبراهيم	16
9 . من دعاء النبي إسماعيل	18
10 . من دعاء النبي يعقوب	19
11 . من دعاء النبي يوسف	20
12 . من دعاء النبي شعيب	21
13 . من دعاء النبي أيّوب	22
14 . من دعاء النبي يونس	23
15 . من دعاء النبي موسى	24
16 . من دعاء النبي داوود	26

17 . من دعاء النبي سليمان 28
18 . من دعاء النبي زكريا 29
19 . من دعاء النبي عيسى 30
20 من دعاء النبي محمّد 32
21 . من دعاء الاسماء الحسنى 39
22 . بسم الله مفتاح الدّعاء 140
23 . بسم الله بداية. 151
24 . بسم الله إعجازية. 155
25 . بسم الله تسليميّة. 160
26. بسم الله توكّليّة. 163
27 . بسم الله وحي موحى. 167
28 . بسم الله قوّة. 173
29. بسم الله تحدٍّ. 184
30 . بسم الله تحدٍّ للأميّة. 193
31 . بسم الله تحدٍّ للشّياطين. 196
32 . بسم الله الكيد يكاد. 208
33 . بسم الله بالمكر يمكر. 214
34 . بسم الله مفتاح الرّحمة. 221

35 . بسم الله تهيّؤ. 230
36 . بسم الله الفعل يفعل. 235
37 . بسم الله نهاية. 241
38 . بسم الله بداية ونهاية حافظة 252
39 . بسم الله بداية ونهاية اعترافيّة 261
40 . بسم الله بداية ونهاية تبشيريّة 263
41 . باسم الله كلّ شيء كان ويكون 265
42 . صدر للمؤلف 274
43 . مواضيع المؤلفات 275
44 . المؤلف في سطور 283

من

دعاء الأنبياء

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[1]

يفهم من هذه الآية الكريمة أنّ للدّعاء إجابة حاصلة لا محالة، ولكن لمن تكون؟ للذين يستجيبون لله تعالى ويعبدونه كما شاء أن يعبد. ذلك لأنّ الله خالق الشيء (أيّ شيء) سواء أكان خلقا مشاهدا أم مجردا، أم سؤلًا أم إجابة، أي لا إجابة إلّا منه، ولهذا وجب التوجّه إليه بقلب يستجلب الإجابة. والأهم، أنّ ساعة الاجابة لا يحددها إلّا هو (المجيب وليس السائل)، وهكذا حال أي ساعة، فهي لا تكون إلا بغتة لتكون في ساعتها الفرحة عارمة. أمّا قيام السّاعة التي هي أمر نافذ، فهي القيام عن غير سؤالٍ، وهي لا شكّ ساعة تغيير أحوالنا وشؤننا وحياتنا بكاملها إلى شيء عظيم هذا في حالة ما إذا كنّا من سائليه تعالى بقلب سليم، ولكن إنّ كنّا من الغافلين فالعقاب الحقّ سيكون شديدا.

قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[2] يفهم من هذه الآية الكريمة أنّ الله الودود يحث عباده مودة على دعائه دون أن يلحقّهم شكّ في نيل الإجابة. أمّا أولئك المستكبرون عن عبادته وسؤاله فأمر العقاب نافذ في جهنّم داخرين، قال تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الجَنّة أَصْحَابَ النّار أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حقّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حقّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ

---

[1] البقرة 186.

[2] غافر 60.

مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ}3.

ولأنّ دعاء المؤمن لله تعالى مرشّد به ومأمور به ومرضٍ لله تعالى، فَلِمَ لا نسأل؟ وبخاصّة أنّ الإجابة ستكون متحقّقة لا محالة في الوقت الذي يراه المجيب جلّ جلاله (فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ).

وعليه علينا بالسؤال ونحن طائعين وواثقين بأنّ الإجابة آتية، بل الإجابة جاهزة لمن يسأل بقلب سليم وطاعة تامّة، فالرّسل الكرام سألوا وفي كلّ سؤال إجابة، ولكن نحن لم نكن رسلا؛ ولهذا فعلينا الدُّعاء وعليه الإجابة والحمد لله ربّ العالمين.

من دعاء النبي آدم:

عن محمّد بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَخْزُومِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ أَنَّهُ قَالَ: طَافَ آدَمُ سَبْعًا بِالْبَيْتِ حِينَ نَزَلَ، ثُمَّ صلّى وِجَاهَ بَابِ الْكَعْبَةِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَى الْمُلْتَزَمَ، فَقَالَ: اللهمّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سَرِيرَتِي وَعَلَانِيَتِي، فَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي، وَتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَمَا عِنْدِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي فَأَعْطِنِي سُؤْلِي، اللهمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي، وَيَقِينًا صَادِقًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي، وَالرِّضَا بِمَا قَضَيْتَ عَلَيَّ. فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: يَا آدَمُ، قَدْ دَعَوْتَنِي بِدَعَوَاتٍ وَاسْتَجَبْتُ لَكَ، وَلَنْ يَدْعُوَنِي بِهَا أَحَدٌ مِنْ وَلَدِكَ إِلَّا كَشَفْتُ هُمُومَهُ وَغُمُومَهُ، وَكَفَفْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَنَزَعْتُ الْفَقْرَ مِنْ قَلْبِهِ، وَجَعَلْتُ الْغِنَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَتَجَرْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيدُهَا"4.

---

3 الأعراف 44 ، 45.

4 أخبار مكة للأزرقي، 1، ص 348.

فإن صح هذا الدّعاء، فالدّعاء مجابٌ بقوله تعالى: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ ربّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرّحمن}[5]، ثمّ قال: {ثُمَّ اجْتَبَاهُ ربّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى}[6].

قال تعالى: {فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجنّة وَنَادَاهُمَا ربّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[7] في هاتين الآيتين يتضح الدّعاء وطلب المغفرة، وتتضح الإجابة مغفرة وتوابا لكلّ من آدم وزوجه (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ). اللهمّ انفعنا بدعاء آدم عليه السّلام إجابة.

من دعاء النبي إدريس:

عَنِ الحسن بن علي، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيّ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ إِدْرِيسَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَدْ فَشَا فِيهِمُ السِّحْرُ، عَلَّمَهُ اللَّهُ أَسْمَاءً، إِذَا دَعَا بِهِنَّ اسْتُجِيبَ لَهُ، ثُمَّ عَلَّمَهُنَّ اللَّهُ مُوسَى وَكَانَ لَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ سِحْرٌ وَلَا سُمٌّ إِذَا دَعَا بِهِنَّ، ثُمَّ عَلَّمَهُنَّ محمّدا صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم، فَكَانَ إِذَا دَعَا بِهِنَّ اسْتُجِيبَ لَهُ، إنّه دعاء إدريس وهو: "سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا ربّ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثَهُ، يَا إِلَهَ الْآلِهَةِ الرَّفِيعُ جَلَالُهُ، يَا اللَّهُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ فِعَالِهِ، يَا رَحْمَنَ كُلِّ شَيْءٍ وَرَاحِمَهُ، يَا حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ فِي دَيْمُومَةِ مُلْكِهِ وَبَقَائِهِ، يَا قَيُّومُ فَلَا يَفُوتُ شَيْءٌ عَنْ عِلْمِهِ وَلَا يَئُودُهُ، يَا وَاحِدُ الْبَاقِي أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ وَآخِرَهُ، يَا دَائِمُ فَلَا فَنَاءَ وَلَا زَوَالَ لِمُلْكِهِ، يَا صَمَدُ فِي غَيْرِ شِبْهٍ وَلَا شَيْءَ كَمِثْلِهِ، يَا بَارُّ فَلَا شَيْءَ كُفْؤُهُ يُدَانِيهِ وَلَا إِمْكَانَ لِوَصْفِهِ، يَا كَبِيرُ أَنْتَ الَّذِي لَا تَهْتَدِي الْقُلُوبُ

---

[5] البقرة 37.

[6] طه 122.

[7] الأعراف 22، 23.

لِصِفَةِ عَظَمَتِهِ، يَا بَارِيَ النُّفُوسِ بِلَا مِثَالٍ خَلَا عَنْ غَيْرِهِ، يَا زَاكِيَ الطَّاهِرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْسِهِ، يَا كَافِي الْمُوسِعُ لِمَا خَلَقَ مِنْ عَطَاءِ فَضْلِهِ، يَا نَقِيًّا مِنْ كُلِّ جَوْرٍ لَمْ يَرْضَهُ وَلَمْ يُخَالِطْ فِعَالَهُ، يَا حَنَّانُ أَنْتَ الَّذِي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، يَا مَنَّانُ ذَا الْإِحْسَانِ قَدْ عَمَّ كُلَّ الْخَلَائِقِ مَنُّهُ، يَا دَيَّانَ الْعِبَادِ فَكُلٌّ يَقُومُ خَاضِعًا لِرَهْبَتِهِ، يَا خَالِقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلٌّ إِلَيْهِ مَعَادُهُ، يَا رَحِيمَ كُلِّ صَرِيخٍ وَمَكْرُوبٍ وَغِيَاثَهُ وَمَعَاذَهُ، يَا تَامُّ فَلَا تَصِفُ الْأَلْسُنُ كُلَّ جَلَالِهِ وَعِزِّهِ، يَا مُبْدِئَ الْبَدَائِعِ لَمْ يَبْغِ فِي إِنْشَائِهَا عَوْنًا مِنْ خَلْقِهِ، يَا عَلَّامَ الْغُيُوبِ فَلَا يَئُودُهُ شَيْءٌ مِنْ حِفْظِهِ، يَا حَلِيمُ ذُو الْأَنَاةِ فَلَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، يَا مُعِيدُ مَا أَفْنَى إِذَا بَرَزَ الْخَلَائِقُ لِدَعْوَتِهِ مِنْ مَخَافَتِهِ، يَا حَمِيدَ الْفِعَالِ ذَا الْمَنِّ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ بِلُطْفِهِ، يَا عَزِيزُ الْمَنِيعُ الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ فَلَا شَيْءَ يُعَادِلُهُ، يَا قَاهِرُ ذَا الْبَطْشِ الشَّدِيدِ أَنْتَ الَّذِي لَا يُطَاقُ انْتِقَامُهُ، يَا قَرِيبُ الْمُتَعَالِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عُلُوُّهُ وَارْتِفَاعُهُ، يَا مُذِلَّ كُلِّ جَبَّارٍ بِقَهْرِ عَزِيزِ سُلْطَانِهِ، يَا نُورَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدَاهُ أَنْتَ الَّذِي فَلَقَ الظُّلُمَاتِ نُورُهُ، يَا عَالِي الشَّامِخُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عُلُوُّهُ وَارْتِفَاعُهُ، يَا قُدُّوسُ الظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَلَا شَيْءَ يُعَادِلُهُ مِنْ خَلْقِهِ، يَا مُبْدِئَ الْبَرَايَا وَمُعِيدَهَا بَعْدَ فَنَائِهَا بِقُدْرَتِهِ، يَا جَلِيلُ الْمُتَكَبِّرُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَالْعَدْلُ أَمْرُهُ، وَالصِّدْقُ وَعْدُهُ، يَا مَحْمُودُ فَلَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُلَّ ثَنَائِهِ وَمَجْدِهِ، يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ ذَا الْعَدْلِ أَنْتَ الَّذِي مَلَأَ كُلَّ شَيْءٍ عَدْلُهُ، يَا عَظِيمُ ذَا الثَّنَاءِ الْفَاخِرِ وَذَا الْعِزِّ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَاءِ فَلَا يُذَلُّ عِزُّهُ، يَا عَجِيبُ فَلَا تَنْطِقُ الْأَلْسُنُ بِكُلِّ آلَائِهِ وَثَنَائِهِ، يَا غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ كُرْبَةٍ وَيَا مُجِيبِي عِنْدَ كُلِّ دَعْوَى أَسْأَلُكَ أَمَانًا مِنْ عُقُوبَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ تَحْبِسَ عَنِّي أَبْصَارَ الظَّلَمَةِ الْمُرِيدِينَ بِيَ السُّوءَ، وَأَنْ تَصْرِفَ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَرِّ مَا يُضْمِرُونَ إِلَى خَيْرِ مَا لَا يَمْلِكُهُ غَيْرُكَ، اللهمّ هَذَا الدّعاء

وَمِنْكَ الْإِجَابَةُ، وَهَذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ"[8]. اللهمّ انفعانا بدعاء الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام إجابات.

من دعاء النبي نوح:

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ}[9] فقوله: (فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ) هنا يكمن الدّعاء التّام، أي: فمن يتوكّل على الله فهو حسبه، ومن يتوكّل على الله ينصره ويمكّنه ممّا يشاء في مشيئته تعالى.

قال تعالى: {قَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}[10] مع أنّ (بِسْمِ اللَّهِ) واحدة الدّلالة والمعنى والمفهوم، لكنّها مختلفة التوظيف والاستخدام؛ فهي استخدمت أمرا لخلق المخلوقات، واستخدمت أمرا لتنزيل الوحي والرّسالات الخالدة على الأنبياء والرّسل الكرام، واستخدمت منهم مفتاح رحمة وخير (تبشيرا ودعوة وهداية وإنذارا وتحريضا) بها تحدّى الأنبياء والرُّسُل الصّعاب، وبها من بعدهم المؤمنون يتحدّون. إنّها الآية المعجزة، والمفتاح الذي يفتح أبواب الرّحمة على مصراعيها؛ فمن يتمكّن منها إعجازا، يتمكّن ممّا يريد في مرضاة الله ومشيئته.

---

[8] الحاوي للفتاوي، 1، ص 439.

[9] يونس 71 . 73.

[10] هود 41 .

فباسم الله خُلقت المعجزات، وباسم الله المعجزات كانت شواهد على أيدي الأنبياء والرُّسل، وستظل شواهد في دائرة الممكن على أيدي الصدّيقين والمؤمنين الذين يتمكّنون منها يقينا راسخا، {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ}11.

فباسم الله، آية كريمة نزلت بهذا النّص في القرآن الكريم مرّة واحدة؛ فكانت وكأنّها مفتاح الحركة والسّكون مصداقا لقوله تعالى: {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا}12. الضمير في هذه الآية يعود على النّبي نوح وسفينته المعجزة، وثلاثة أوامر:

الأمر الأوّل: كان موجّها للرّكاب، اركبوا في السفينة باسم الله (ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ)؛ فركب فيها من كلّ زوجين اثنان باسم الله. {قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}13.

الأمر الثاني: استخدم نبي الله نوح عليه الصّلاة والسّلام (بسم الله) مفاتح للحركة والانطلاق، بقوله: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا)؛ فكان الإذن للسفينة بالانطلاق؛ فانطلقت تجري. {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ}14.

الأمر الثالث: استخدم نبي الله نوح (بسم الله) مفتاحا للإرساء والتوقف، بقوله: باسم الله مرساها (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)، وهنا، يفصح نبي الله نوح عن السّر، وهو: أنّ الذي أجراها هو الله، وأنّ الذي

---

[11] الأحزاب 23 ، 24.

[12] هود 41.

[13] هود 40 . 41.

[14] هود 42.

رساها هو الله، (أي: إنّ السّفينة جرت باسم الله، ورست باسم الله) ولولا الله ما كانت هناك السّفينة المعجزة؛ ولهذا؛ فالفلك صُنع على يدي نوح باسم الله، ورُكب الفلك بباسم الله، وجرى بباسم الله، وتوقّف بباسم الله.

وعليه؛ فإنَّ باسم الله معجزة للأقوال، والأعمال، والأفعال؛ فمن ألمَّ بها ألمَّ بخيرٍ كثير، ومن لم يلمّ بإعجازها، لن يتمكّن من استخدامها أثناء الشدّة والرّخاء.

قال تعالى: {وَنَادَى نُوحٌ ربّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الحقّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ}[15]

ما أجمل الاستغفار عن كلّ غفلة، وما أجمله عند كلّ زلّة قول أو فعل، وما أكثره جمالا عند دعاء من بيده الإجابة جلّ جلاله، ولهذا كلّ الأنبياء يستغفرون ربّهم عند السؤال ويتوكّلون عليه في طلب الإجابة، وفي كلّ الأحوال هم التائبون الحامدون العابدون الشاكرون عليهم الصّلاة والسّلام.

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ}[16] في هذه الآية دعا نوح عليه السّلام ربّه أن ينجيه، فأنجاه ومن معه من المؤمنين، وفي المقابل كان الغرق لمن لم يبدعُ المجيب كما دعاه نوح عليه السّلام.

---

[15] هود 45 . 48.

[16] الشعراء 116 . 120.

قال تعالى: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ}[17]

وقال تعالى: {وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا}[18]

ولأنّ الدّعاء مأمور به، فالأخذ به عبادة (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وهو دليل الاعتراف بوجود المنقذ الذي ينقذ بالمطلق عندما يعجز المنقذون في دائرة النسبية.

والإنقاذ دائما يكون عندما تكون المغالبة بغير حقّ، قال تعالى: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ}[19] سبحان الله ما أعظم آيات السؤال والاستجابة، النبي يدعو ربّه والربّ يجيب عبده. اللهمّ انفعنا بدعاء نوح عليه السّلام إجابة.

من دعاء النبي هود:

جاء دعاؤه آيات قرآنية مصداقا لقوله تعالى: {قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا

---

[17] الصافات 75 . 82.

[18] نوح 26 . 28.

[19] القمر 10 . 14.

تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}20، بمراجعة دعاء الأنبياء تلاحظ أنّهم يستغفرون قبل الدّعاء، ثمّ يتوكّلون على الله في دعائهم؛ ممّا يجعل الإجابة بين أيديهم ماثلة وشاهدة بقوّة التوكل على الله؛ ولهذا فمن يتوكّل على الله فالإجابة ستكون شاهدة، غير أن الوقت بيد المجيب تعالى، {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}21. اللهمّ انفعنا بدعاء هود عليه السّلام إجابة.

. من دعاء النبي صالح:

قال تعالى: {وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}22 يفهم من قوله: (تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) أنّ هناك دعاء ضمنيّا بين النبي صالح عليه السّلام وربّه عزّ وجلّ، ولهذا كان صالح على اليقين بأنّ الإجابة ستكون شاهدة بعد ثلاثة أيّام فقط على قومه الذين كذّبوا وكفروا، وهي بالتمام جاءت بعد ثلاثة أيّام كما وعد الله نبيه صالحا.

وعليه فالدّعاء الضمني جاء كامنا في قوله تعالى: (فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) فهو دعاء غير مفصّل، لأنّه كامن في قلب صالح عليه السّلام؛ ولهذا كان أشد دعاء وأشدّ إجابة، أي أنّ الدّعاء

---

[20] هود 54 . 56.

[21] الطلاق 3.

[22] هود 64 . 67.

الكامن دعاء قلبي والقلب أقربّ محبّة لله. وهنا كانت الإجابة في مرضاة صالح لربّه تعالى.

وقال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}23. اللهمّ انفعنا بدعاء صالح إجابة.

من دعاء النبي لوط:

النبي لوط عليه الصّلاة والسّلام بُعث لمكافحة الفساد وإصلاح الأحوال، فبشر ودعا، ولكن دائما أكثرهم فاسقون ومجرمون ومفسدون، فدعا ربّه أن ينصره عليهم، قال تعالى: {رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ}24.

وروى أبو سلمة: "يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد"25. وليس هناك أشدّ من ركن الله سبحانه وتعالى الذي يلجأ إليه كلّ مضطر انقطعت به السّبل، أحيط به ولم يجد من يجيره ويأخذ بيده وينصره، وتكالبت عليه الحشود من كلّ صوب يريدون أن يفتكوا به، فدعا العلي

---

[23] النمل 45 . 53.

[24] العنكبوت 30.

[25] تفسير الماوردي، النكت والعيون، 2، ص 490.

القدير بأن يعينه على شدّته ويفرج عنه كربته، وينصره، فهو صاحب الرّكن الذي يركن إليه كلّ مؤمن موقن بقدرة الله سبحانه، وناجى لوط في شدته وابتلائه وكربته ربّه أن يبعث له قوّة تساعده على مقاومة القوم الفاسدين، قال تعالى: {رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي ممّا يَعْمَلُونَ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ}[26]

{قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}[27] اللهمّ انفعنا بدعاء لوط عليه السّلام إجابة.

. من دعاء النبي إبراهيم:

الأنبياء في معظم دعائهم يدعون من أجل الغير، ولهذا فكما تدعو لنفسك حقّا، بإمكانك أن تدعو للغير حقّا، ومن ثمّ كان دعاء إبراهيم لشخصه ولمن خلفه وللجميع، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ربِّ اجعل هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النّار وَبِئْسَ الْمَصِيرُ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجعلنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرّحمن رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو

[26] الشعراء 169 . 173.

[27] هود 80 . 83.

عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}28.

وهكذا كان القرآن دليلا شاهدا على دعاء إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام، ومنه أعرض ما تيسّر لنا معرفة لدعاء إبراهيم، قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجعل هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فاجعل أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجعلني مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ}29

قال تعالى: {وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ربّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالحقّني بِالصَّالِحِينَ {وَاجعل لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجعلني مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}30

قال تعالى: {ربِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ}31

قال تعالى: {رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}32

---

[28] البقرة 126 . 129.

[29] إبراهيم 35 . 41.

[30] الشعراء 82 ، 89.

[31] الصّافات 100.

قال تعالى: {وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ربِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالحقّني بِالصَّالِحِينَ وَاجعل لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجعلني مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ}33.

قال تعالى: {أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ}34، كلّ هذه الآيات تحدٍّ للكافرين، وقوله (أُفٍّ لَكُمْ) ليس فقط لقبول التحدّي، بل هي التحدّي بذاته، ولأنّها التحدّي بذاته، فلا إمكانية لنجاح أيّ فعل من المتحدّين، لأنّ المتحدّي متوكّل على الحقّ (الله) أمّا أولئك فمتوكلون على باطل، ووفقا للقاعدة الخَلقيّة دائما الحقّ يزهق الباطل، {بَلْ نَقْذِفُ بِالحقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}35. اللهمّ انفعنا بدعاء إبراهيم إجابة ومن ورائها إجابات شافيات نافعات مغنيات يا مجيب الدّعوات.

من دعاء النبي إسماعيل:

لقد تعرّض النبي إسماعيل لأكبر امتحان (الذبح) وقد قبل بهذا الأمر طاعة لأمر أبيه طاعة لله تعالى، {افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ

---

[32] الممتحنة 4، 5.

[33] الشعراء 82 . 88.

[34] الأنبياء 67 . 72.

[35] الأنبياء 18.

الصَّابِرِينَ}36، ولأنّه استجاب للرؤية، أي للحقّيقة، فكانت إجابة الطّائعين، {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}37.

قال تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجعلنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرّحمن رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}38 دعاء ثنائي، الأب وابنه (إبراهيم وإسماعيل) عليهما الصّلاة والسّلام، فكانت لهما الإجابة، اللهمّ انفعنا بدعائهما إجابة.

من دعاء النبي يعقوب:

قال تعالى: {وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}39، في هذا الدّعاء وضوح التكذيب للكذب، أي تكذيب الصّادق للكاذبين، فقوله: (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا) يدلّ على عدم تصديق يعقوب لما جاء به أبناؤه من قولٍ غير صادق. لأنّ تسويل القول هو: نسيج قول بلا مصادق؛ ومن هنا أخذ الدّعاء مكانه (وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)، وقال تعالى: {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}40

---

[36] الصافات 102.

[37] الصافات 107.

[38] البقرة 127 . 129.

[39] يوسف 18.

[40] يوسف 83.

وقال تعالى: {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}41

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ: قَالَ مُعْتَمِرٌ: حَدَّثَنَا قَالَ: "لَقِيَ يَعْقُوبَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا يَعْقُوبُ، مَالِي لَا أَرَاكَ كَمَا تَكُونُ؟ قَالَ: طُولُ الزَّمَانِ، وَكَثْرَةُ الْأَحْزَانِ. قَالَ: فَلَقِيَهُ لَاقٍ فَقَالَ: قُلِ: اللهمّ اجعل لِي مِنْ كُلِّ مَا هَمَّنِي وَكَرَبَنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي فَرَجًا وَمَخْرَجًا، وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَثَبِّتْ رَجَاءَكَ فِي قَلْبِي، وَاقْطَعْهُ مِمَّنْ سِوَاكَ، حَتَّى لَا يَكُونَ لِي رَجَاءٌ إِلَّا أَنْتَ"42

{قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}43

من دعاء النبي يوسف:

النبي يوسف كغيره من الأنبياء عليهم جميعا الصّلاة والسّلام كان يبدأ دعاءه بالثناء على ربّه تعالى، ثمّ يدعو، مصداقا لقوله عزّ وجلّ: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}44، وقال في دعاء آخر: {ربِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ممّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ

---

[41] يوسف 86، 87.

[42] العقوبات لابن أبي الدنيا، ص 112.

[43] يوسف 86 ، 87.

[44] يوسف 101.

كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}45، وكما سبق أن بيّنا أنّ الأنبياء يدعون لأنفسهم وأقوامهم وذريتهم وللكافة، ولهذا دعا يوسف لأخوته بالرّغم من ما فعلوه به، فقال:{لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}46

وَأخرج أَحْمد فِي الزّهْد عَن أبي الْمليح رَضِي الله عَنهُ قَالَ: كَانَ دُعَاء يُوسُف عَلَيْهِ السّلام فِي السجْن: "اللهمّ إِن كَانَ خَلِقَ وَجْهي عنْدك فَإِنِّي أَتَقَربّ إِلَيْك بِوَجْه يَعْقُوب أَن تجْعَل لي فرجا ومخرجا ويسرا وترزقني من حَيْثُ لَا أحتسب"47. اللهمّ انفعنا بدعاء يوسف استجابة إذ لا حول لنا ولا قوّة إلّا بك.

دعاء النبي شعيب:

الأنبياء والصالحون لا يدعون ربّهم تعالى إلّا وهم يستغفرونه ويحمدونه، وهم عليه متوكلون، ومن هنا جاء توكّل شعيب على ربّه قوّة توليد الإجابة من المجيب جلّ في علاه، قال تعالى: {عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحقّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}48

والأنبياء الكرام عظام المكانة والمعجزات ولهذا فلا إمكانية لمتحدّين لهم، {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّي

---

45 يوسف 33 ، 34.

46 يوسف 92.

47 الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 4، ص 543.

48 الأعراف 89.

أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}49

قال تعالى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ ربّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ}50. اللهمّ بأسمائك الحسنى وذاتك العليا انفعنا إجابة بدعاء النبي شعيب وكلّ أنبيائك من اقصصت علينا ومن لم تقصص.

من دعاء النبي أيّوب:

ولأنّ أيّوب يعلم من علم الله أنّ الله يعلم ما تكنّه الصدور، فدعا رَبَّه تعالى بما يكنّه من سؤال في صدره، إنّه دعاء القلب الذي كانت الإجابة إليه آية بالأمر كن فكان الشفاء آية. قال تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى ربّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}51.

وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ أَيُّوبَ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ جَارٍ عَيْنُهُ تَرَانِي إِنْ رَأَى حَسَنَةً سَتَرَهَا وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً ذَكَرَهَا"52. اللهمّ انفعنا إجابة بدعاء النبي أيوب عليه الصّلاة والسّلام.

---

[49] الشعراء 185 . 189.

[50] هود 92 . 95.

[51] الأنبياء 83، 84.

[52] الكامل في التاريخ، 1، ص 118.

من دعاء النبي يونس:

لا شكّ أنّ لكلّ نبيٍّ دعاءً، ولكن ليس بالضرورة أن تتيسّر بين أيدينا كما نتمنّى، ولكن معظم الأنبياء توفّر شيء من دعائهم، وهنا يتوفّر بين أيدينا دعاء من دعاء النبي يونس عليه الصّلاة والسّلام، قال تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}[53].

وقد ذكر ابن جرير الطبري بسنده رواية عن فضل الدّعاء الذي تضرّع به يونس عليه السَّلام إلى الله تعالى عن سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (اسْمُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ, وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، دَعْوَةُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى). قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هِيَ لِيُونُسَ بْنِ مَتَّى خَاصَّةٌ, أَمْ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: (هِيَ لِيُونُسَ ابْنِ مَتَّى خَاصَّةٌ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةٌ, إِذَا دَعَوْا بِهَا, أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}[54]؛ فَهُوَ شَرْطُ اللَّهِ لِمَنْ دَعَاهُ بِهَا)[55].

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى؟ الدَّعْوَةُ الَّتِي دَعَا بِهَا يُونُسُ حَيْثُ نَادَاهُ فِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ، (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)؛ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ كَانَتْ لِيُونُسَ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً؟

---

[53] الأنبياء 87، 88.

[54] الأنبياء : 88 .

[55] تفسير الطبري طبعة هجر (16/ 386) .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَا بِهَا فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ ، وَإِنْ بَرَأَ – بَرَأَ ، وَقَدْ غُفِرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ)[56].

ثم بيّن سبحانه أنَّه قد أجاب ليونس دعاءه فقال: (فَاسْتَجَبْنا لَهُ) أي: دعاءه وتضرعه(وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ) أي: من الحزن الذي كان فيه حين التقمه الحوت وصار في بطنه .

وقوله تعالى: (وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) بشارة لكل مؤمن يقتدي بيونس في إخلاصه ، وصدق توبته ، ودعائه لربّهِ.

أي: ومثل هذا الإنجاء الذي فعلناه مع عبدنا يونس، ننجي عبادنا المؤمنين من كل غم، متى صدقوا في إيمانهم، وأخلصوا في دعائهم"[57].

اللَّهُمَّ انفعنا إجابة بدعاء النبي يونس عليه الصّلاة والسَّلام.

. من دعاء النبي موسى:

من دعاء النبي موسى نعرض الآيات الكريمات الآتية:

قال تعالى: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجعل لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى}[58]

---

[56] المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 685) .

[57] راجع التفسير الوسيط لطنطاوي (9/ 244) التفسير الوسيط لطنطاوي (9/ 245)

[58] طه 25 . 37.

قال تعالى: {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}[59]

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[60]

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ}[61]

قال تعالى: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}[62]

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}[63]

قال تعالى: {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}[64].

قال تعالى: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ}[65] .

---

[59] القصص 24.

[60] القصص 21.

[61] الأعراف 155، 156.

[62] الأعراف 151.

[63] المائدة 25، 26.

[64] يونس 88.

[65] القصص 16، 17.

وجاء في دعاء موسى عليه السّلام: "اللهمّ لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان وبك المستغاث، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوّة إلا بالله"[66]. اللهمّ انفعنا وارفعنا بدعاء موسى عليه السّلام مقاما عليا واجعلنا من الطائعين أمرك والمنتهين بنهيك.

. من دعاء النبي داود:

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ عليه السّلام: اللهمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ. اللهمّ اجعل حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ"[67].

وعن أبي الجلد قال قرأت في دعاء داود عليه السّلام: "إلهي إذا ذكرت ذنوبي ضاقت علي الأرض برحبها، فإذا ذكرت رحمتك وَسَّعَتْ عَليَّ إلهي أن أذوق مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة أهون على من أن أذوق مرارة الآخرة بحلاوة الدّنيا"[68]

وَأخرج أَحْمد عَن عبد الرّحمن قَالَ: "بَلغنِي أَنّه كَانَ من دُعَاء دَاوُد عَلَيْهِ السّلام: اللهمّ لَا تفقرني فأنسى، وَلَا تغنني فأطغى"[69]

وَأخرج ابْن أبي شيبَة عَن سعيد بن أبي سعيد رَضِي الله عَنهُ قَالَ: "كَانَ من دُعَاء دَاوُد عَلَيْهِ السّلام: اللهمّ إِنِّي أعوذ بك من الْجَار السوء"[70]

---

[66] منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، ص 132.

[67] التحبير لإيضاح معاني التيسير، 4، ص 272.

[68] تاريخ دمشق لابن عساكر، 17، ص 106.

[69] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 7، ص 172.

[70] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 7/، ص 173.

وَكَانَ مِنْ دُعَاء داود فِي سُجُودِهِ: "سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ الَّذِي يَبْتَلِي الْخَلْقَ بِمَا يَشَاءُ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ، سُبْحَانَ الْحَائِلِ بَيْنَ الْقُلُوبِ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ، إِلَهِي أَنْتَ خَلَّيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّي إِبْلِيسَ فَلَمْ أَقُمْ لِفِتْنَتِهِ إِذْ نَزَلَتْ بِي، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ، إِلَهِي أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَكَانَ مِنْ سَابَقِ عِلْمِكَ مَا أَنَا إِلَيْهِ صَائِرٌ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ، إِلَهِي الْوَيْلُ لِدَاوُدَ إِذَا كُشِفَ عَنْهُ الْغِطَاءُ، فَيُقَالُ هَذَا دَاوُدُ الْخَاطِئُ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ إِلَهِي بِأَيِّ عَيْنٍ أَنْظُرُ إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الظَّالِمُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ إلهي بأي قدم أقوم أَمَامَكَ وَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ يوم تزل أَقْدَامُ الْخَاطِئِينَ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ إِلَهِي مِنْ أَيْنَ يَطْلُبُ الْعَبْدُ الْمَغْفِرَةَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ سَيِّدِهِ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ إِلَهِي أَنَا الَّذِي لَا أُطِيقُ حَرَّ شَمْسِكَ فَكَيْفَ أُطِيقُ حَرَّ نَارِكَ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ إِلَهِي أَنَا الَّذِي لَا أُطِيقُ صَوْتَ رَعْدِكَ فَكَيْفَ أُطِيقُ سَوْطَ جَهَنَّمَ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ إِلَهِي الْوَيْلُ لِدَاوُدَ مِنَ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَصَابَ، سُبْحَانَ خالق النور إلهي أنت تَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي فَاقْبَلْ عُذْرِي، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ إِلَهِي بِرَحْمَتِكَ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَلَا تُبَاعِدْنِي مِنْ رَحْمَتِكَ لِهَوَايَ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ إِلَهِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي أَوْبَقَتْنِي، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ إِلَهِي قَدْ فَرَرْتُ إِلَيْكَ بِذُنُوبِي وَاعْتَرَفْتُ بِخَطِيئَتِي فَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تخزني"[71]

فكانت الإجابة {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ}[72]

وقال تعالى: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ}[73]

---

[71] تفسير البغوي، إحياء التراث، 4، ص 62.

[72] سبأ 10.

وقال تعالى: {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ}74. اللهمّ انفعنا بدعاء داوود إجابة إنّك الرّحمن الرّحيم.

من دعاء النبي سليمان:

إنّه دعا ربّه تعالى أن يهب له ملكا لا ينبغي أن يكون لأحد من بعده فوهبه له، قال تعالى: {ربّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}75

قال تعالى: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}76

وروى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم قَالَ: "لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ ربّهُ ثَلَاثًا فَأَعْطَاهُ اثْنَيْنِ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أعطاه الثالثة، سأله حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَسَأَلَهُ أَنْ لَا يَأْتِيَ هَذَا الْبَيْتَ أَحَدٌ يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ ذَلِكَ"77.؟ اللهمّ انفعنا بدعاء سليمان مكانا ومكانة وسلامة إنّك المجيب جلّ جلالك.

---

[73] ص 17 . 20.

[74] ص 24، 25.

[75] ص 35.

[76] النمل 19.

[77] تفسير البغوي، إحياء التراث، 3، ص 673.

من دعاء النبي زكريا:

ومن القرآن الكريم إليكم أيّها القراء الكرام دعاء من دعاء النبي زكريا عليه الصّلاة والسّلام، قال تعالى: {رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}78.

وقال تعالى: {رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدّعاء فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ قَالَ رَبِّ اجعل لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النّاس ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ ربّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ}79

وقال تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجعلهُ رَبِّ رَضِيًّا يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا قَالَ رَبِّ اجعل لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا}80 اللهمّ انفعنا بدعاء

---

78 الأنبياء 89، 90.

79 آل عمران 38 . 41.

80 مريم 4 . 10.

النبي زكريا عليه السّلام إجابة شافية وعفوّا وحافظا من كلّ همّ وغم ومن كلّ كيد ومكر وظلم وحسد، عليك توكلنا.

. من دعاء النبي عيسى:

وإليكم من القرآن دعاء من دعاء النبي عيسى عليه الصّلاة والسّلام، قال تعالى: {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}[81]

وقال تعالى:{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[82]. واليكم من دعاء النبي عيسى ما تيسّر لنا بحثا من المصادر الأخرى:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُول الله صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم: "لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْيَهُودُ عَلَى أَخِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لِيَقْتُلُوهُ بِزَعْمِهِمْ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جِبْرِيلَ أَنْ أَدْرِكْ عَبْدِي، فَهَبَطَ جِبْرِيلُ فَإِذَا هُوَ بِسَطْرٍ فِي جَنَاحِ جِبْرِيلَ فِيهِ مَكْتُوب: لَا إِلَه إِلَّا الله محمّد رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: يَا عِيسَى قُلْ. قَالَ: وَمَا أَقُولُ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ قُلْ: اللهمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْوَاحِدِ الأَحَدِ أَدْعُوكَ بِاسْمِكَ الْوَاحِدِ الأَحَدِ، أَدْعُوكَ اللهمّ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْوِتْرِ الَّذِي مَلأ الأركان كُلَّهَا، إِلا فَرَّجْتَ عَنِّي مَا أَمْسَيْتُ فِيهِ وَمَا أَصْبَحْتُ فِيهِ"[83].

ومن دعاء عيسى عليه السّلام: "للَّهُمَّ املأ وُجُوهنَا مِنْك حَيَاء وقلوبنا مِنْك فَرَقًا وأسكن فِي نفوسنا من عظمتك مَا تذلل بِهِ جوارحنا لخدمتك واجعلك اللهمّ أحب إِلَيْنَا مِمَّن سواك واجعلنا أخْشَى لَك مِمَّن سواك"[84]

---

[81] المائدة 114.

[82] المائدة 118.

[83] الموضوعات لابن الجوزي، 3، ص 170.

[84] تخريج أحاديث الإحياء، المغني عن حمل الأسفار، ص 380.

دعاء عيسى عليه السّلام وقت رفعه الله إليه، وهو دعاءٌ مستجاب: "اللهمّ أنت القريب في علوّك، المتعالي في دنوك، الرّفيع على كلّ شيءٍ من خلقك، أنت الذي نفذ بصرك في خلقك وحسرت الأبصار دون النظر إليك وغشيت دونك، وسبّح بها الفلق في النّور، أنت الذي جليت الظلم بنورك، فتباركت اللهمّ خالق الخلق بقدرتك، ومقدّر الأمور بحكمتك، مبتدع الخلق بعظمتك، القاضي في كلّ شيء بعلمك، أنت الذي خلقت سبعا في الهواء بكلماتك مستويات الطّباق مذعنات لطاعتك، سما بهن العلو بسلطانك فأجبن وهن دخانٌ من خوفك، فأتين طائعاتٍ بأمرك، فيهن الملائكة يسبحونك ويقدسونك، وجعلت فيهن نورا يجلو الظلام، وضياءً أضوأ الشمس، وجعلت فيهن مصابيح يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر، ورجوما للشياطين؛ فتباركت اللهمّ في مفطور سماواتك، وفيما دحوت من أرضك، دحوتها على الماء فأذللت لها الماء المتظاهر، فذل لطاعتك وأذعن لأمرك، وخضع لقوّتك أمواج البحار ففجّرت فيها بعد البحار الأنهار، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع، ثمّ أخرجت منها الأشجار والثمار، ثمّ جعلت على ظهرها الجبال أوتادا، فأطاعتك أطوادها، فتباركت اللهمّ صفتك، فمن يبلغ صفة قدرتك! ومن ينعت نعتك! تنزل الغيث وتثني السّحاب، وتفكّ الرّقاب وتقضي الحقّ وأنت خير الفاصلين، لا إله إلا أنت، إنّما يخشاك من عبادك العلماء الأكياس، أشهد أنّك لست بإله استحدثناك، ولا ربّ يبيد ذكره، ولا كان لك شركاء يقضون معك فتدعوهم ويدعونك، ولا أعانك أحدٌ على خلقك فنشك فيك، أشهد أنّك أحدٌ صمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ولم يتخذ صاحبةً ولا ولدا، اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا"[85]. اللهمّ انفعنا بدعاء عيسى عليه السّلام إجابة من ورائها إجابات نافعات.

[85] مختصر تاريخ دمشق، 20، ص 137.

. من دعاء النبي محمّد:

النبي محمّد عليه الصّلاة والسّلام خاتم الأنبياء والمرسلين بُعث نبيا للكافّة بالرّسالة الخاتمة، فكان القرآن الكريم مليئًا بدعاء الأنبياء السّابقين لبعثة محمّد عليهم الصّلاة والسّلام، ثمّ أرشد الله نبيه وعباده المؤمنين بالعديد من الدّعوات المباركات، فكان دعاء النبي محمّد توكّلا على ما أمر الله به من دعاء، إلى جانب تضرّعه إلى ربّه بالرّحمة والفتح المبين، فكانت الإجابات له على الكثرة لا تحصى، ولهذا فمن يتّبع سنّة الرّسول في الأخذ بالدّعاء لا شكّ أنّه سيفوز بالإجابة، ولأنّها لا تحصى سأذكر شواهد منها:

قال تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[86]

قال تعالى: {فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الحَقِّ الْمُبِينِ}[87].

قال تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}[88]

قال تعالى: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ}[89].

قال تعالى: {رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}[90].

---

[86] البقرة 286.

[87] النمل 79.

[88] التوبة 129.

[89] الرّعد 30.

[90] الشورى 10.

قال تعالى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}[91]

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}[92]

قال تعالى: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النّارِ}[93]

قال تعالى: {وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجعل لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَقُلْ جَاءَ الحقّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}[94]، وقال تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ ربّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}[95]

وعليه فدعاء النبي دعاء مأخوذ من القرآن الكريم أو متطابق معه ولهذا هناك دعوات أخرى قد رويت، ومنها:

عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: "اللهمّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الحقّ، وَوَعْدُكَ حقّ، وَلِقَاؤُكَ حقّ، وَقَوْلُكَ حقّ، وَالجنّة حقّ،

---

[91] آل عمران 159، 160.

[92] الأنبياء 112.

[93] البقرة 201.

[94] الإسراء 80، 81.

[95] التوبة 129.

وَالنّار حقّ، وَالسَّاعَةُ حقّ، وَالنَّبِيُّونَ حقّ، وَمحمّد حقّ، اللهمّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قوّة إِلَّا بِكَ"[96]

وعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم، فَقَالَ: "يَا محمّد مَا بُعِثْتُ إِلَى نَبِيٍّ قَطُّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ، أَلَا أُعَلِّمُكَ أَسْمَاءً مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، هُنَّ مِنْ أَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ، أَنْ يُدْعَى بِهِنَّ، قُلْ: "يَا نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا جَبَّارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا عِمَادَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا قَيُّومَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا صَرِيخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ، وَيَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، ومُنْتَهَى الْعَابِدِينَ، الْمُفَرّجَ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ، الْمُرَوّحَ عَنِ الْمَغْمُومِينَ، ومُجِيبَ دُعَاءِ الْمُضْطَرّينَ، وكاشِفَ الْكَربّ، وَيَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. تَزُولُ بِكَ كُلُّ حَاجَةٍ"[97]

وعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: "اللهمّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النّار وَعَذَابِ النّار، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللهمّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبّ، اللهمّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ "[98].

---

[96] سنن ابن ماجه، 1، ص 430.

[97] المعجم الأوسط، 1، ص 52.

[98] سنن ابن ماجه، 2، مرقم 1262.

وعَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم، يَقُولُ: "اللهمّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ"[99].

وفي مسلم، أنّه صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم قَالَ: "اللهمّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادِي، وَاجعل الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجعل الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ"[100]

وفي صحيح مسلم: "كان من دعاء النبي عليه الصّلاة والسّلام: اللهمّ إنّي أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوّل عافيتك، ومفجاءة نقمتك، وجميع سخطك"[101]

عَن جَعْفَر بن مَيْمُون قَالَ حَدثنِي عبد الرّحمن بن أبي بكرَة عَن أَبِيه قَالَ قَالَ رَسُول الله صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم: "اللهمّ رحمتك أَرْجُو فَلَا تَكِلنِي إِلَى نَفسِي طرفَة عينٍ وَأصْلح لي شأني كُله لَا إِلَه إِلَّا أَنْت"[102]

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم: "مَا قَالَ أَحَدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ: اللهمّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ،

---

[99] الثاني من شعار الأبرار في الأدعية والأذكار، 2، ص 329.

[100] رسالة الشرك ومظاهره، ص 278.

[101] تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، ص 84.

[102] عمل اليوم والليلة للنسائي، ص 413.

أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ ربيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي"[103]

وعن أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كَعْبٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْتُ لَهَا: أَخْبِرِينِي بِأَكْثَرِ مَا كَانَ يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم، فَقَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم: "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِيَ عَلَى دِينِكَ"[104]

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الْفَزَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي جُبَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم يَدَعُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: "اللهمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللهمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي. اللهمّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي. اللهمّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي"[105]

وعَنْ بُسْرِ بْنِ أَرْطَاةَ الْقُرَشِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم يَدْعُو: "اللهمّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْآخِرَةِ"[106]

وعَنْ طَلِيقِ بْنِ قَيْسٍ الْحَنَفِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: "رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجعلني لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مُطِيعًا،

---

[103] مسند ابن أبي شيبة،1، ص 223.

[104] مسند أبي داود الطيالسي، 3، ص 181.

[105] الأدب المفرد مخرجا، ص 411.

[106] مسند أحمد ط الرسالة، 29، ص 171.

إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، ربّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي"[107]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عَلَيه وسلّم، قَالَ: "اللهمّ لا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ"[108]

وعَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: "اللهمّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ"[109]

عَنْ محمّد بْنِ عَبْدِ الرّحمن بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، فَقَالَ: نَاوِلْنِي أَحْجَارًا، قَالَ: فَنَاوَلْتُهُ سَبْعَةَ أَحْجَارٍ، فَقَالَ لِي: خُذْ بِزِمَامِ النَّاقَةِ، قَالَ: ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا، فَرَمَى بِهَا مِنْ بَطْنِ الْوَادِي بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، وَهُوَ رَاكِبٌ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، وَقَالَ: "اللهمّ اجعلهُ حَجًّا مَبْرُورًا"[110]

عن هِشامِ بن عُروةَ، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفرٍ، قال: لما تُوفِّي أبو طالبٍ؛ خرج النَّبيُّ إلى الطائفِ ماشيًا على قدميه، فدعاهم إلى الإسلامِ فلم يُجيبوه، فانصرف، فأتى ظلَّ شجرةٍ، فصلّى ركعتين، ثم قال: «اللهمّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النّاس، أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي؟! إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي! أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي! إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضْبَانًا عَلَيَّ فَلاَ أُبَالِي، إِنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي،

---

[107] سنن ابن ماجه، 2، ص 1259.

[108] موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري، 1، ص 223.

[109] مسند إسحاق بن راهويه، 3، ص 967.

[110] مسند أحمد مخرجا، 7، ص 149.

أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ، أَوْ تُحِلَّ عَلَيَّ سَخَطَكَ، لَكَ العُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، ولاَ قوّة إِلاَّ بِكَ"[111]. اللهمّ انفعنا بدعاء نبيك محمّد عليه الصّلاة والسّلام إجابات تعد ولا تحصى، ولك الحمد بعد استغفار نستغفره، وعليك توكلنا وأولينا أمورنا وأهلينا وأموالنا وما نملك إليك ولا حول ولا قوّة إلّا بك جلّ جلالك.

[111] المعجم الكبير للطبراني جـ 13، 14، ص: 139.

من

دعاء الأسماء الحسنى

الحمد لله بجوامع الكلم والصّلاة والسّلام على النبي الأكرم وآله وصحبه وسلّم، الحمد لله الذي أمر بالدّعاء فقال: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}[112] فدعونا، ودنا الله من الداعين فقال: (فَإِنِّي قَرِيبٌ) فدنونا، ووعد بالإجابة فقال:(أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ) فاستجبنا وآمنا تصديقا لقوله تعالى: {فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي}[113] رجاءَ لا تمنٍّ أن نكون من الرّاشدين.

ولا رشد إلا بسبيل، ولا سبيل إلا بدليل، ولا دليل إلا بخبير، ولا خبير إلا وهو أسوة، ولا أسوة إلا من عرّفنا طريق الحقّ وبينه، وحذّرنا من طريق الباطل وعيّنه، قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[114] فلا دعاءَ مستجابٌ إلا بالحذو حذوه، والسير على منهجه، والنهل من منهله، ومعرفة اللهِ به وسؤاله عنه (وإذا سألك عبادي عنّي) فلما سأل العباد رسول ربّ العباد، رد الربّ فقال: (فإنّي) سرعةً وتوكيدا وتخصيصا، وكيف لا والمسئول مَنْ وصفه ربّه (حريص) فقال تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}[115].

---

[112] الإسراء:110

[113] البقرة 186

[114] الأحزاب: 21.

[115] التوبة 128.

فسألنا خير من يسأل، ودعونا من فيه الرّجاء والأمل، الذي يعلم وسوسة الصدور، ويرى فينا ما لم نره، ويحيط بما ستؤول إليه الأمور {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرب إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}116 فبدعائه رجوناه أن يقبلنا.

ودنونا تلبية: (قل ادعوا) لأنّ البعد –لا شك – منّا، فهو القريب لمن ناداه، المجيب بما ينفع الدّاعي مع طمس الحكمة عن العبد فيما قضاه، فيا الله {إِنَّ وَعْدَكَ الحقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}117 في خلقك وفي حكمك وفي إجابتك.

والخليفة في الأرض هو الذي يستمد من ربّه آداب الدّعاء، ويسلك لذلك سبيلا لا اعوجاج فيه قال الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}118.

فالسبيل المستقيم واحد، وسبل التفرّق كثيرة، كما أن الله واحد ومن أشركوهم معه كثر، فلا نصل للواحد الأحد إلا بسبيل واحدة، بالبصيرة لا بالبصر وبالتوحيد لا بالشرك {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}119.

فبالسبيل نصل وبالدّعاء نتصل وباليقين والتسليم نستمد نعما تُمَدُّ ولا تعد، عطاء ربّانيا {كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا}120، يُمَدُّ المستخلفُ الذي له بصيرة، ويملك يقينا، ويرجو

---

116 ق:16

117 هود :45

118 يوسف 108.

119 الأنعام:153

120 الإسراء 20.

لقاءً حسنا ، ويؤمن بالله ربّا فردا لا شريك له فيثبت في الحياة الدّنيا بالعمل الصالح توفيقا.

ويمد الأعمى الذي آثر الغي على الرّشد بما يطمس رؤيتَه، ويغلق أقفال قلبه، حينئذ يتذكّر الإنسان وأنّى له الذكرى فيقول {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى}121.

فلمّا دعونا الله في الموسوعة كان هدفنا تشييد موقف، لا رصّ كلمات، موقف ينطلق من التوحيد مجرّدا والإقرار بصدق النبوّة الخاتمة، إذ لا يستقيم توحيدٌ دون إقرارٍ، مع وحدة القصد لله وقد {أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ}122 دعما لحوار روحي ... عقلي .... وجداني... إسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة:

على الله الكريم يكون قصدي رضيت الله والإسلام دينا

هو السند الذي صرنا إليه هو النّور المعظّم يحتوينا123

فكان دعاء الموسوعة مؤسّسا على أنّ كل اسم من أسماء الله له من الخصوصية الذاتية في الدّعاء، وهذه الخصوصية مستمدّة من القرآن الكريم، فبذا التقى الدّاعي على سبيل المدعو(توحيدا، وإقرارا، وتسليما).

رءوس مثلث متساو في القيمة، تنفرج أركانه بالخير كلّما أوى إليها الدّاعي لأنّه لجأ لركن شديد، بتوحيد، وإقرار، وتسليم.

توحيدا: (لا إله إلا الله) ذاتا واسما وصفة.

---

[121] طه 125، 126

[122] آل عمران 20

[123] ديوان شراب الوصل لسيدي فخر الدين: 175

والتوحيد لا ينفك عن الإقرار فبهما تتحقّق العبودية الخالصّة التي ترقى بصاحبها أن يكون عبدا للرّحمن، فيجرد قلبه ممّا سوى خالقه، وينجذب بالكلية إلى أنس الدّعاء، وينفر فطريا من وحشة الشّرك ليبقى مع (الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ).

وهذا المتعلق بربّه، المؤتنس بنوره، المجبول لتوحيده مدعوا، من أشرف النّوع الإنساني الذي لا تعمر الأرض إلا به، ولم تكن الخلافة إلا له، وهذا الفرد الكثير له نعوت قد ميّزه بها {الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ}[124] فقال {عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجعلنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا}[125]

---

[124] الزخرف 84.

[125] الفرقان:77:63

فقد خصّ الغني عن الشرك، الواحد المعبود، لفظة العبودية وربطها باسم الرّحمن المرتبط باسم الذات (الله)، وله من رطب الذكر على ألسُن الدّاعين شئون (الرّحمن)!

فأيقنا بدعم من النصّ القرآني أنّ هذه الصفة الجامعة (عباد) من أشرف صفات المكلفين بالخلافة ومن نعوتها:

الأوّل: قوله تعالى: (الذين يَمْشُونَ على الأرض هَوْنا) وهذا وصف سيرهم نهارا رفقا ولينا ومنه قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف، إن قيد انقاد، وإن أنيخ استناخ على صخرة"126 فمشيهم لين وسكينة ووقار وتواضع، في غير غطرسة ولا خيلاء تفاعلا مع قوله تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا}127 .

الثاني: قوله تعالى: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}128 لا جهلا بجهل ولا إفساداً بإفساد، وهذا هو قوّة الحلم في مواجهة ضعف الجهل، والسّلام للتوديع لا للتحيّة، وهو سلام القوي الذي يملك ويصفح ويعفو ويمنح .

الثالث: قوله: (وَالَّذِينَ يِبِيتُونَ لِرِبِّهِمْ سُجَّداً وقياما) ففي النهار ينفرون من الأذى بترك الإيذاء، فـ(يَمْشُونَ على الأرض هَوْناً) ويتحملون التأذي (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجاهلون قَالُواْ سَلاَماً) فهذا نعتهم مع الخلق نهارا، أمّا نعتهم مع الخالق ليلا: فـ {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ}129 فـ(يِبِيتُونَ لِرِبِّهِمْ)

---

126 شعب الإيمان للبيهقي - (ج 17 / ص 169)

127 الإسراء : 37

128 الفرقان 63.

129 السجدة : 16

مصلين ليلهم، يفرشون وجوها، ويجرون دموعا على خدود حفرت عليها معالم العبودية الحقّة.

يفرحون بربّهم وبفضله، يكبّرونه لأنّ السماء ما تزينت إلا لهم، والأرض ما بسطت إلا لأقدامهم، ولسان حالهم:

الله أكبر ما تزينت السّماء والأرض فوق جبينها الأفراحُ

أنعم سويعاتِ الوصالِ ويا لها أيَّامُ سعدٍ لُيْلُهُنُّ صباحُ

طوبى لعبد يستقي من راحها طيبَ الوصال فطيبُها فواحُ[130]

فالليل مهبط الأنوار وتجلّي الأسرار وتنزل الرحمات من ربّ الأرض والسماوات؛ لذا قال لحبيبه: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا}[131] وناشئة الليل قيامه، روي البخاري في صحيحه: "قامَ النَّبِيُّ صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا "[132] فالدّعاء ليلا له من الأسرار التي لا يعلمها إلا من ألصق جبينه بالتي خلق منها، وروّاها بالذي يجعل كلّ شيء حي، هنا تتفجر ينابيع القلوب وتغسل الأعين من قذى الذنوب، وليس الرّائي كالسّامع، ولا من ذاق كمن رأى، ولا من شهد بالعين كمن شهد بالكلّ.

---

[130] شراب الوصل :ص97

[131] المزمل :1 . 9.

[132] صحيح البخاري، ج 4، ص 292.

الرابع: قوله: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) دعاء وإيقان يسبقه عمل ويلحقّه عمل.

الخامس: قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) صفة ملازمة للخليفة الذي يقبل على الخير عملا بعلم، ويدبر عن الشر حلما بفهم.

السّادس: قوله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) سرُّ أسرار النجاح، وسبيل أنوار الفلاح.

السّابع: قوله تعالى: (وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحقِّ) قوّة بحقّ، وقصاص بصدق، ليعطي رحم الحياةِ الحياةَ.

الثامن: قوله تعالى: (وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا) ذنب وتوبة، وباب لا يغلق، وأمل في إصلاح شرط أن تلجأ لله الذي يقبل التوبة عن عباده، وليس من.

التاسع: قوله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا).

العاشر: قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا). عندما يرون آية يدعون وهذا من باب أدب الدّعاء فلمّا رأي النبي زكريا عليه الصّلاة والسّلام خيرا عند العذراء {قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ

هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}133 فالخير تسأله عند أهل الخير:

إذا فتحت أبواب خير فأقبلوا موائد أهل الله خير الموائد134

قال تعالى: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدّعاء}135.

فلما دعا دنا القاصي وتحقّق – بعلم أهل الأرض– العاصي، وسمع نداءً ليس من ملك، بل من الملائكة. {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ}136

فخاطب بلغة البشري وعلم الأرضي {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ} فبلا مناقشة لما ذكره كانت الإجابة { قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}137 ولا تعليق، فمن كانت له حاجة وإن عظمت فليدعو بتوحيد وإقرار وتسليم.

الحادي عشر: قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجعلنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا). جزاؤهم عند الله: (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) بفضل الدّعاء الذي هو مخ العبادة قال الله تعالى: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ ربّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ).

133آل عمران (37)

134 شراب الوصل، ص 213.

135 آل عمران 38

136 آل عمران 39

137 آل عمران، 40.

إقرار: بأن نشهد له صلّى الله عليه وسلّم حتى يشهد علينا، { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا}138. وقال تعالى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}139.

والإقرار والشهادة مرتكزا الاستخلاف، إذ بنفي أحدهما تنتفي الخلافة البتّة، بالإضافة إلى المنهج الذي به تتمة (خليفة) .

والمنهج التفضيلي {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}140 محصور في قوله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}141 فالكتاب للمقرين، للشاهدين، للمسلمين.

تسليما: بالوثوق فيما عند الله لأنّ ما عند الله (رَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ).

والتسليم قلبا كما عند أبي الأنبياء وصاحب الملّة الخالصة {إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}142، والذي كان نهجه الدّعاء، ومنه نستقي أنّ سلامة القلب سبب في قبول الدّاعي قال الله عزّ وجلّ في دعاء سيدنا إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام: {وَاجعل لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجعلنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ

---

[138] النساء 41 ، 42.

[139] النحل:89

[140] البقرة: 30

[141] النحل :89

[142] الصافات 84

لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}143، وسلامة القلب خلوه من الشرك.

والتسليم الأكمل كما هو عند سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم في قول الله تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}144.

لذا فالدّعاء ضرورة ملحّة لكلّ مؤمن يدعو هو بنفسه أو يسأل غيره أن يدعو له حتى أن الأعلى يسأل الأدنى أن يشركه في الدّعاء كما طلب سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم أن يذكره عمر في دعائه، والمعلوم أنّ دعاء النبي صلّى الله عليه وسلّم مجاب، ولكن ليعلمنا صلّى لله عليه وسلّم أن نسأل الله وأن نسأل من يسأل الله ألا ينسانا في دعائه، "فعَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم فِي الْعُمْرَةِ فَقَالَ أَيْ أُخَيَّ أَشْرِكْنَا فِي دُعَائِكَ وَلَا تَنْسَنَا" قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ145. فنسأل الله أن يستجيب لنا وينفعنا وإياكم بما دعوناه إنّه نعم المولى ونعم النصير المجيب فكلما قرأتم أمنوا لعل الله يستجيب لنا بتأمينكم.

---

143 الشعراء:89:84

144 الأنعام،161 . 165

145 سنن الترمذي ، ج 11، ص 474.

الدّعاء

اللهمّ إنّك أنت الله العظيم في كلّ مكان وحين، لا إله إلا أنت واحد أحد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، سبحانك عمّا يصفون. نوحّدك يا الله ونستغفرك ونتوب إليك، ونتوكّل عليك في كل أمر، فنعم المولى ونعم النصير، تعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير لا شريك لك سبحانك جلّ جلالك، الحمد لك على رحمتك يا الرّحمن يا الله يا مالك يوم الدّين، اللهمّ إنّنا إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اللهمّ إنّنا نتضرع إليك لتهدنا الصّراط المستقيم صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّينَ، اللهمّ إنّنا نسألك باسمك العظيم أن تُعَظّم الإيمان في قلوبنا والطمأنينة في أنفسنا حتى نخشاك ونتقيك ونعمل صالحا ترضاه، اللهمّ إنّنا نركع ونسجد إليك واحدا أحدا لا شريك لك فجنبنا الركوع والسجود لسواك، اللهمّ إنّك الحقّ بك آمنا فاجعلنا للحقّ طائعين.

اللهمّ يا الله أدعوك باسمك العظيم أن تبدّل سيئاتنا حسنات، وأن تجعل القرآن ربّيع قلوبنا ونبراس دربنا فلا نضل أبدا يا الله، اللهمّ سدّد خطانا إلى الخير والمعروف والإصلاح، وابعدها عن الفساد والرذيلة، اللهمّ إنك اخترت لنا الإسلام دينا فلا تُمتنا إلا عليه.

اللهمّ تقبّل دعاءنا فلا سميع عليم إلّا أنت، ولا قريب إلّا أنت، ولا قادر إلّا أنت، ولا مجيب إلّا أنت جلّ جلالك، اللهمّ إنّك الله الذي سمى نفسه (الله) وتعالى عن التعريف والتنكير، فأحمدك وأستغفرك وأتوكّل عليك في قضاء حوائجي ومغالبة أعدائي والكيد بكيدهم والمكر بمكرهم والسّلامة لي في كلّ بر وبحر وجو.

اللهمّ إنّك الله الذي يدعى فيجيب سبحانك لا تجعلنا في حاجة لسؤال سواك، أنت الله الذي لا تستمدّ من اسمه صفة وكلّ الصفات الحسان والأسماء الحسنى إليك، تتعدّد صفاتك وأنت لا تتعدّد إنّك الواحد القهّار عليك توكّلت.

اللهمّ يا الرّحمن عمَّنا بواسع رحمتك في الدّارين، فاجعلنا من المستخلفين الوارثين، الذين يكنزون الطّاعة ولا يكنزون المعصية، والذين يكنزون سلامة البصر والبصيرة وسلامة البدن والرّوح والنفس والملك، اللهمّ يا الرّحمن إنّنا في حاجة لرحمتك فارحمنا بكلّ ما يرضيك عنا، اللهمّ يا الرّحمن قلت وقولك الحقّ: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ) اللهمّ بأسمائك الحسنى ندعوك أن ترحمنا في أنفسنا وأزواجنا وآبائنا وأبنائنا وإخوتنا، اللهمّ برحمتك اكسُنَا سترة وقوّة وقدرة وحكمة ومالا حلالا، اللهمّ برحمتك أحفظنا وأحطنا من كلّ سوء وأبعد عنّا شرور الوسواس الخناس من الجِنّة والنّاس، إنّك أنت الرّحمن الرّحيم فالحمد والشكر لك.

اللهمّ يا الرّحمن يا من أنزلت القرآن رحمة، وبعثت رسولك الكريم رحمة، وجعلت الطريق إلى الفوز بجنّتك رحمة اجعلنا راحمين في أنفسنا وفي من حولنا، يا من خلقتنا برحمة وعلمتنا الرّحمة ارحمنا في الدّنيا والآخرة، اللهمّ يا الرّحمن منك الرّحمة فلا رحمن سواك اجعلنا من المرحومين برحمتك والرّاجين والطّامعين بها وأن تغلّبنا على النفس بأن تبعث فيها النقاء والصفاء لتسعى إلى الخير والإصلاح، اللهمّ اجعلنا من الذين وضعت الرّحمة في قلوبهم فنشروها في الأرض كما أردت يا الرّحمن، اللهمّ إليك نشكو حالنا وضعفنا فارحم ضعفنا واجعلنا نرحم الضعيف فينا يا الرّحمن.

اللهمّ إنّك الرّحمن الذي لا تستمدّ الرّحمة إلّا منه فارحمنا شفاء ونقاء وصفاء وغناء وهيبة وسلطان واجعل لنا من الصّالحين أنصارا وأعوانا وضع

عنا أوزارنا التي أنقضت ظهورنا ورفع لنا ذكرنا ويسّر لنا أمورنا إنّك الرّحمن القادر.

اللهمّ أنت الرّحمن وأمرتنا بالرّحمة، فنسألك اللهمّ أن تجعلنا من الرّحماء المرحومين، ونسألك وأنت الرّحمن في السماوات والأرض أن تنزل علينا وعلى والدينا وأزواجنا وذريتنا ومن علمنا ومن أحسن إلينا ومن أسأنا إليه، شآبيب رحمتك عدد القطر والندى، اللهمّ اجعلنا برحمتك من الرّحماء الذين تلين قلوبهم، وتقشعر جلودهم رحمة للآخرين، ونسألك بالرّحمة المهداة محمّد صلّى الله عليه وسلّم أن تدخلنا في رحمتك، إنّك أنت الرّحمن الغفور، اللهمّ آتينا كفلين من رحمتك، واجعل لنا نورا نمشي به، وارحمنا رحمة من عندك ننال بها رضوانك، وتدخلنا بها الفردوس الأعلى من الجنّة، مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

اللهمّ يا الرّحمن إنّنا نستغفرك ونتوب إليك فلا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ولا تحرمنا رجاءنا الإجابة، {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[146].

اللهمّ يا الرّحمن يسّر لنا من أمرنا رشدا ولا تعسره تعسيرا، اللهمّ يا رحيم إنك بِالنّاس لَرَءوفٌ رّحيم فارحم عبادك المؤمنين بالهداية ولا تجعلهم على معصية، اللهمّ أنك الغفور الرّحمن فاغفر لنا ذنوبنا وخطايانا وتجاوز عن سيئاتنا واهدنا إلى الحقّ ولا تجعلنا من المستضعفين، اللهمّ يا الرّحمن ارحمنا بالأعمال الصالحات التي ترضيك حتى ترضى عنا.

---

[146] البقرة، 286.

اللهمّ يا الرّحمن اجعلنا من الَّذِينَ يَذْكُرُونَك قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وهم يقولون: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النّار).

اللهمّ يا الرّحمن يا من سبقت رحمته عقابه اجعلنا سبَّاقين إلى الخير والرّحمة، اللهمّ اجعلنا رحماء بأنفسنا فلا نقودها إلى الهلاك حتى نكون رحماء بأمانتك ومحافظين عليها، اللهمّ اجعل من اسمك الرّحمن باب استجابة لدعائنا كما أجبت به من قبل نبيك أيوب في قولك تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}147 ، ربّنا اكشف عنا الغم والهم واجعلنا ممّن تستمع لدعائهم ومنك الإجابة.

اللهمّ إنّنا ندعوك باسمك الرّحمن الذي يملأ الفؤاد بالأمل والرّجاء فالحمد لك على رحمتك يا الرّحمن.

اللهمّ أدعوك باسمك الرّحمن مصدر كلّ رحمة واسمك الرّحمن فاعل لكلّ رحمة أن تكون رحمتك نعمة عليّ في القول والفعل والعمل والسّلوك وأن تكون ميسّرة بين يدي في حياتي ومماتي ويوم بعثي.

اللهمّ يا الملك يا ربّ العرش العظيم، نسألك الفردوس الأعلى من الجنّة مع الأنبياء والصّدّيقين والشهداء والصّالحين، وحَسُن أولئك رفيقا يا ربّ العالمين، لنا ولوالدينا وذرياتنا وللمؤمنين والمسلمين، اللهمّ ملك السّماوات والأرض ومليكهما، نسألك بملكك الكبير واسمك العظيم وسلطانك القدير، وأنت المجير، أن تجيرنا من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور، وأن تظلنا بظلك يوم النشور، اللهمّ يا الملك نسألك أن تجعل بيننا وبين النّار

147 الأنبياء 83، 84.

حجابا، وهبْ لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الملك، اللهمّ إنا نعوذ بسلطانك ونلوذ بإحسانك، فلا إحسان إلا وأنت جابره، ولا سلطان إلا وأنت قاهره، ولا جبار إلا وأنت داحره، عنت الوجوه لعزّتك، وخشعت القلوب لهيبتك، اللهمّ إنا نعوذ بعفوك من انتقامك، وبرضاك من سخطك، وبغفرانك من معصيتنا، إنك أنت التواب، اللهمّ أنت الملك الذي لا تضره معصية خلقه، ولا تنفعه طاعتهم، فتجاوز عنا، اللهمّ إنك أنت الملك مالك الملك أدعوك أن تجعل لي ملكا نافعا وسلطانا نافذا ومالا حلالا وعزّة بعزّتك. اللهمّ إنّني أعلم إنّه لا ملك إلّا منك فأسألك ملكا في مرضاتك.

اللهمّ يا القدوس اجعلنا ممّن يقدّسون قولك ويطيعونك، واجعلنا من الطاهرين المقدسين، ويا القدوس طهر أعمالنا من الرّياء، وألسنتنا من الكذب، وقلوبنا من النفاق، وأنفسنا من الشّح والبخل، واختم لنا بخاتمة السعادة واجعلنا يا القدوس مع الأنبياء والشهداء والصدّيقين والصّالحين في الفردوس الأعلى.

اللهمّ إنّنا نقدّسك طاعة تامّة فاجعل أقوالنا وأعمالنا مقدّسة بصلاتنا وسلامنا على النبي عليه الصّلاة والسّلام، ومقدسة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبتجنب ما أمرتنا اجتنابه واتباع ما أمرتنا اتباعه. اللهمّ إنّك القدّوس الذي يزول كلّ شيء بأمره ولا تزول فاجعل أقوالنا وأعمالنا وأفعالنا وسلوكياتنا على الحقّ بقاء ولا تزول.

اللهمّ يا السّلام اجعلنا على السّلام بالإسلام، وسلّمنا من الأقوال والأفعال والأعمال التي لا ترضاها وارضَ عنّا وعن زوجاتنا وأولادنا وآبائنا وأخوتنا وصحابتنا ومشايخنا وصحابة رسول الله وأمهاتنا زوجات الرسول اللهمّ صل وسلّم عليه كما صليت وسلّمت وباركت على سيدنا إبراهيم إنّك سميع مجيب.

اللهمّ يا السّلام سلّم عقولنا من الظنّ فإنّ بعض الظنّ إثم، اللهمّ سلم أبصارنا من رؤية ما لا ترضاه وسلّم أسماعنا من الإنصات إلى ما لا ترضاه، وسلّم أفكارنا من كلّ ضلالة وأبداننا سلمها يا سلام من عذاب جهنّم إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا.

اللهمّ يا السّلام عمّنا بسلامك في الدنيا وفي الآخرة، وأملأ قلوبنا ونفوسنا بالسّلام والطمأنينة، فأنت السّلام الذي نحبّه ونحتاجه ونرجوه، اللهمّ إنّك جعلت تحيتك السّلام فاجعلنا على الإسلام في سلام دائمين، اللهمّ سلّمنا من كلّ سوء ورذيلة وذنب، واجعلنا يا السّلام من الذين إذا حُيّوا بتحية حَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا.

اللهمّ يا السّلام اجعلنا في حياتنا آمنين بالسّلام وفي آخرتنا متنعّمين بالسّلام، اللهمّ اجعلنا من الذين دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللهمّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخر دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ربّ الْعَالَمِينَ، اللهمّ يا السّلام اهدنا الصّراط المستقيم واجعلنا عندك في دار السّلام آمنين أنت ولينا يا نعم المولى ونعم الوكيل.

اللهمّ سلمنا من كلّ داء وكلّ بلاء وابتلاء، وسلّمنا في حياتنا ومماتنا ويوم بعثنا وسلّمنا من الحساب واجعلنا من الفائزين في جنّة النعيم إنّك بنا رءوف رحيم يا الله. اللهمّ إنّي أدعو باسمك السّلام أن يعمّ السّلام أوطاننا وأهلنا وأسرنا وأنفسنا (ارواحا وابدانا وعقولا وقلوبا) وأن تفرج كلّ الكروب وأن ننقّى من كلّ الذنوب والعيوب سبحانك إنّك السّلام.

اللهمّ يا المؤمن أمِّن لنا الحياة والممات والبعث، وأمن لنا الفوز بالجنّة والنجاة من النّار.

اللهمّ يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهمّ يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك، اللهمّ اجعلنا من المسلمين لك،

المخبتين لك، الأوابين الأواهين التوابين، وارزقنا ذكرك آناء الليل وأطراف النهار، اللهمّ آمنا في أوطاننا، وأصلح ذات بيننا، وتب علينا، واجعلنا من المؤمنين الصالحين. اللهمّ نسألك أن تؤمّننا يوم تفزع الخلائق، اللهمّ أمنا يوم البعث والنشور، فلا ملجأ إلا إليك يا ارحم الرّاحمين، واحشرنا مع الذين قلت عنهم وقولك الحقّ: {الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}148 وصلّى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

اللهمّ إنّك المؤمن فلا إيمان إلّا بك وبأمرك ونهيك، فيسّر لي الكلمة الحجّة التي تدحض الباطل حتى يزول وينهزم ويعلو الحقّ بي مؤمنا في علوّ لا يزول. ويسّر لي الكلمة التي تجعل الكافر مؤمنا، والعاصي لينا، والهائج الثائر هادئا، والمعوج مستقيما، والباطل باطلا، والعدو منهزما، والكائد بكيدك مكادا، والماكر بخير مكرك ممكورا به وبمكره.

اللهمّ يا المهيمن على الرّوح اجعل أرواحنا طاهرة، ويا المهيمن على العقول اجعل عقولنا مستنيرة بذكرك، ويا المهيمن على النفس اجعل أنفسنا برحمتك مطمأنة، ويا المهيمن على الأبدان اجعل أبداننا مبرأةً من العذاب، ويا المهيمن على الحياة اجعل حياتنا في طاعتك، ومماتنا في طاعتك، وبعثنا في طاعتك، إنّك أنت المهيمن على الكون، وعلى الخلق وعلى ما نعلم وما لا نعلم بيدك الخير إنّك على كلّ شيء قدير، اللهمّ إنّك أنت المهيمن ولا مهيمن سواك فلا تجعلنا تحت المسيطرين، اللهمّ يا مهيمن اجعل الخير والصلاح والفلاح والعمار مهيمنا بين أيدينا، واجعل ديننا مهيمنا على دنيانا فلا نضل سبيلك يا المهيمن يا الله.

148 – الأنعام 82

اللهمّ يا المهيمن اجعل الحقّ مهيمنا على الباطل، والعلم مهيمنا على الجهل، والخير على الشر، والعدل على الظلم، والحبّ على البغض، حتى نكون خير أمّة أخرجت للناس كما أردت.

اللهمّ أنت المهيمن بالأمر كن، فاجعل لنا من أمرك كن تيسيرا في مرضاتك وتسخيرا في مرضاتك وعلما وحكمة في مرضاتك، ومالا ورزقا في مرضاتك، وقوّة وعزّة في مرضاتك، سبحانك إنّك خالق الشيء من لا شيء ومهيمنا على كلّ شيء كمالا وجمالا.

اللهمّ يا العزيز نشهد أنّ لك العزّة، ولرسولك العزّة، وللمؤمنين العزّة، اللهمّ يا العزيز أعزَّنا بقوّتك وقدرتك، وغناك وكرمك وعلمك وحكمتك وحفظك وسلامك، اللهمّ إنّ العزّة بالحقّ فلا تجعلنا يا العزيز من الذين أَخَذَتْهُم العزّة بِالْإِثْمِ، واجعلنا يا الله للحقّ مُحقّين، وإذا حكمنا بين النّاس نحكم عادلين، ولا تجعلنا من المطفّفين الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النّاس يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ.

اللهمّ يا العزيز أعزّ الإسلام بزيادة عدد المؤمنين الذين إذا عاهدوا أو نذروا أوفوا والذين يَقِيمُون الصَّلَاةَ وَيؤتُون الزَّكَاةَ، ويقْرِضُون اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ويَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

اللهمّ يا العزيز يا من له العزّة وبه العزّة ومنه العزّة أعزّنا ولا تجعلنا أذلاء، اللهمّ يا العزيز يا رافع الشأن ارفع شأننا وقدرنا، واجعلنا من حملة راية دينك عزيزة، واجعلنا أعزّاء بنصرك، اللهمّ اجعلنا أعزاء في أنفسنا قبل أن نكون في غيرنا، اللهمّ يا العزيز اجعلنا وبنينا وأهلينا في حماك ورعايتك، فلا نكون ممّن قلت عنهم: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العزّة فَإِنَّ العزّة لِلَّهِ جَمِيعًا}149 فلا نطلب سواك ولا نلجأ لغيرك يا العزيز، ولا تجعلنا أذلاء خائفين.

اللهمّ إنّ العزّة حاجة ولا يملك منحها إلّا أنت جلّ جلالك، فهب لنا من لدنك عزّة بها نحيا وعليها نموت، وبها نبعث، اللهمّ إنّك العزيز مبعث كلّ عزة ادعوك يا العزيز عزّة لي ولزوجتي وأولادي وبناتي وأحفادي وأموالنا وما نملك سبحانك لا إله إلّا أنت عليك توكّلت ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

اللهمّ يا الجبَّار اجبر أنفسنا على الطّاعة التامة، والطمأنينة التامّة، ولا تجعلها مع الأهواء والضّالين، اللهمّ اجبرنا على طاعة الوالدين في غير معصيتك، اللهمّ اجبرنا على الصّلاة والصّوم والزّكاة والحجّ إنّنا نلبيك واحدا أحدا لا شريك لك، ونصلّي ونسلّم على سيدنا محمّد الرّسول الخاتم بالرّسالة الكافة، كما نصلّي ونسلّم على جميع أنبيائك ورسلك، اللهمّ اجبر خواطرنا وخواطر أبنائنا برضاك ولا تجعلنا في حاجة لسواك، اللهمّ إنّنا بين يديك لا نلتجئ إلا إليك. اللهمّ اجبرنا مع العدل على العدل الحقّ، واجعلنا من المصلحين في الأرض التي استخلفتنا فيها فنعم المولى ونعم النصير.

اللهمّ إنّك الجبّار فنستغفرك ونتوب إليك إن صدر منّا أيّ تجبّر، اللهمّ إنّنا نسألك أن تجبر خواطرنا وعلاقاتنا مع أنفسنا وأهلنا وأحبائنا وذوينا محبّة ورضاء في مرضاتك، اللهمّ يا الجبّار اجبر علاقاتنا بعد أن تقطّعت أو كادت أن تتقطّع مع أرحامنا.

---

149 النساء139.

اللهمّ لا جبار لكسرٍ إلّا أنت، فاجبر كسورنا ويسّر أمورنا وافتح أبواب الرّحمة بين من تربطه بنا علاقة، {عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}[150]

نسألك يا الله يا المتكبّر أن تكبر فينا كلّ ما يقرّبنا منك فيجعلنا متكبّرين بك متكبرين بعبادتك وبالتذلل إليك اللهمّ أكْبِر العلم فينا عن الجهل، وأكبر الخير في نفوسنا عن الشرّ، واجعلنا متكبّرين عن الظلم، وعن الإفساد في الأرض وكلّ ما يقلل من شاننا من أقوال أو أفعال لا ترضى عنها ولا ترضيك واجعلنا متكبّرين عن المعصية بفعل الطّاعة، ومتكبّرين بك عمّن سواك ممّا يُعبد بغير حقّ، اللهمّ يا متكبّر لا تجعل الغرور كبرياء في نفوسنا واجعلنا غير متكبّرين على الطاعة والهداية، فلا نطغى، ولا نتكبّر على من أمرتنا بخفض جناح الذلّ من الرّحمة لهم، ولا نظلم أحدا، اللهمّ اجعلنا ليّني القلب رحماء يحبّون الرّحمة.

اللهمّ يا المتكبّر أمدّنا بالتكبّر طاعة وإيمانا، فإنّ التكبّر عن ارتكاب الكبائر شيء عظيم، فاجعل عظمة تكبّرك فينا رحمة حتى لا نقع في الأعمال التي لا ترضيك أبدا.

اللهمّ يا الخالق لَقَدْ كَرَّمْتنَا وَحَمَلْتنَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْتنَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْتنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْت تَفْضِيلًا فاجعلنا يا الخالق في أحسن خَلق وعلى أحسن خُلق، واجعلنا من الذين يهدون بالحقّ وبه يعدلون.

اللهمّ إنّك قَدْ خَلَقْت فَوْقَنا سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنّت عَنِ الْخَلْقِ غَافِلا فلا تجعلنا يا الخالق من الغافلين، اللهمّ إنّك خلقت السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بالحقّ فاجعلنا على الحقّ مصلحين لا ظانين بالإثم ولا مفسدين.

---

[150] الأعراف 89.

اللهمّ إنّك قد خلقتنا، وَتَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ أَنَفْسنا، وما تفكّر فيه عقولنا، فاجعل أنفسنا بذكرك آمنة مطمئنة، وعقولنا بعلمك على الصراط المستقيم، ولا حول ولا قوّة إلا بك ربّ العالمين.

اللهمّ إنّك خلقت من كلّ شيء زوجين، فاجعلنا وأزواجنا على حبّك وحبّ رسولك محمّد عليه الصّلاة والسّلام متلاقين متحابّين، واجعلنا من الذين يتذكرون القول فيتبعون أحسنه.

اللهمّ إنّك الخالق الذي خلق كلّ شيء من لا شيء وجودا، وخلق من الشيء أشياء لا تحصى، اللهمّ إنّك خلقت (كن) وخلقت بها كلّ شيء كائن، تعدّدت الخلائق والخالق واحد لا يتعدّد، سبحانك بصفتك الخالق خلقت وبصفتك الخلّاق تخلق، ولا نهاية حتى النهاية، فأنت الباقي، أسألك حُسن خَلقك بقاء، وخير فضائلك رحمة، وما ترضاه من خُلقٍ جمالا.

اللهمّ يا البارئ الخلق برئنا فلا براءة بعد براءتك ولا فضل إلا فضلك فبرئنا اللهمّ بفضلك عن الشّرك بك، وبرئنا من عبادة غيرك بهدايتك لتوحيدك والانصياع لك عن طيب خاطر.

اللهمّ برئنا من الظلم بإلهامنا العدل، ومن الخطايا والسيئات بإرشادنا إلى الطّاعات. كما نسألك اللهمّ أن تبرئنا من الإفساد في الأرض بالأفعال والأقوال لنستحقّ بذلك رضوانك ونكون خلفاءك في الأرض.

اللهمّ برئنا من سخطك وعقابك بعفوك ورضاك، وبرئ عقولنا من نسيانك والتلهي عنك بما سواك، وبرئ قلوبنا وألسنتنا عن الانشغال بغيرك، اللهمّ برئنا من الكذب والإساءة لرُسُلك، وبرئ المسيئين إليهم من نعيمك ورحمتك واجعل النّار مستقرهم الأخير، اللهمّ برئنا من المرض والهمّ والغم والفقر والحاجة والبلاء، وبرئنا من الهموم والدنس بلطفك ورحمتك

أنت الرّحمن سبحانك جل جلالك. اللهمّ صلّ على سيدنا محمّد كما صليت على سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمّد كما باركت على إبراهيم في العالمين.

اللهمّ برئنا من ظنون النّاس كما تبرئ عبادك من الذّنوب والعيوب، اللهمّ يا الباري بالصّلاة والسّلام على جميع أنبيائك ورُسُلك برئني ببرّك من الحاجة وممّا فعل بي وبأسرتي الفاعلون للمظالم والمكائد والمحاسد أنْ تطهر أنفسنا وأموالنا وممتلكاتنا ممّا فعلوا ويفعلون إنّك البارئ عليك توكّلت وأوليت أمري وأسرتي وما أملك إليك، سبحانك لا حول ولا قوّة إلّا بك.

اللهمّ باسمك المصوّر؛ جعلت لنا الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَنا فَأَحْسَنَت صُوَرَنا وَرَزَقَتنا مِنَ الطَّيِّبَاتِ فاجعل لنا الطيبات في كلّ حين، واجعلنا على حُسن التقويم يا من بيده الأمر والمصير يا المصوّر.

اللهمّ إنك خلقتنا وسوّيتنا وعدلتنا في أي صورة ما شئت ركّبتنا نحمدك ونشكرك فلا تجعل أولادنا من بعدنا من المكذّبين، وكن بنا وبهم رءوفا رحيما واجعلنا من الأبرار في النعيم، ولا تجعلنا من الفجّار في الجحيم.

اللهمّ إنك المصوّر فصوّرت لنا الجنّة حقّا لمن اهتدى وأحسن عملا، وأنت المصوّر فصوّرت لنا النّار حقّا لمن ضل وأفسد، فاجعلنا من الذين يستمعون القول ويتبعون أحسنه واجعلنا من المصلحين لا من الضّالين والمفسدين فيها وسافكي الدماء.

اللهمّ إنّك المصوّر الذي بيده هيئة الشيء قبل أن يكون صورة، اللهمّ إنّ بصفتك الخالق خلقت عجائن الخَلق، وبصفتك المصوّر صوّرت الأشياء على ما تشاء وكيفما تشاء، اللهمّ يا المصوّر اجعل صورنا جمالا

على الاستقامة ولا تجعلها على صورة من يمشي مكبا على وجهه، {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[151]

اللهمّ يا الغفَّار اغفر ذنوبنا، وطهّر قولنا وعملنا من السيئات، أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير، اللهمّ إنك الغفار الكريم فأكرمنا بواسع مغفرتك، اللهمّ إنك تعلم بحالنا وبما يلمّ بنا وبما تهواه أنفسنا فاغفر لنا في ما نظرنا إن كان لا يرضيك ولِما سمعنا إن كان لا يرضيك، وما عملنا إن كان لا يرضيك، فنحن ما قصدنا، وإن قصدنا بأسباب غفلة أو ضعف أنت تعلمه فأنت الغفَّار الذي نتضرع إليه أن يغفر لنا، فاغفر وارحم واجعلنا من التائبين، اللهمّ يا الغفار إن قصَّرنا في طاعة الوالدين في غير معصيتك فاغفر، وإن قصّرنا في رعاية الأبناء فاغفر، وإن ارتكبنا الخطايا فاغفر وها نحن نعترف أن الكمال لك وحدك فاغفر.

اللهمّ إنّ الغفران صفتك فنسألك به، اللهمّ إنّك تعلم أنّ الأخطاء منّا فكانت المغفرة منك رحمة لنا فيسّرها لنا رحمة عليك توكّلنا.

اللهمّ يا القهَّار اقهر العصيان فينا بالطّاعة، والضّعف بالقوّة، والقلق والاستعجال بالطمأنينة والصّبر، واقهر الجهل بالعلم الذي يؤتى منك، وآتينا الحكمة حتى لا نضل، واقهر الخوف من غيرك بالخوف منك، اللهمّ اقهر المرض بالشفاء، والدّاء بالدواء يا من به آمنا وعليه توكلنا، اللهمّ يا القهَّار اقهر أعدائنا وحاسدينا، واقهر الظلم بالعدل والإحسان، واقهر الطغاة بسيادة العباد في البلاد، واقهر الفساد بالإصلاح واقهر سافكي الدّماء بغير حقّ بالقصاص، واقهر الكره بيننا بالمحبّة في غير معصيتك، واجعلنا من الوارثين، اللهمّ اقهر الماكرين ومكرهم، والكائدين وكيدهم إنّك أنت القهار جلّ جلالك. اللهمّ يا القهَّار هب لنا القوّة والقدرة التي بها

[151] الملك 22.

نتمكّن من مغالبة وقهر الأعداء ومعرفة الدّواء لكلّ داء، اللهمّ إنّك قلت وقولك الحقّ (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) سبحانك مالك الملك الواحد القهّار عليك توكّلنا ولا حول ولا قوّة إلّا بك.

اللهمّ يا الوهّاب هب لنا الرّزق الحلال والملك الحلال، وهب لنا الصّحة والعافية، وهبْ لنا القوّة والبركة في كلّ قول وفي كلّ فعل وعمل، اللهمّ هبْ لنا سلطان العلم والحكمة، والتقوى والهيبة، وهبْ لنا القدرة على تفادي المخاطر وكيد الكائدين، وحسد الحاسدين ومكر الماكرين وسحر الساحرين إنك أنت ربّنا الوهّاب، سبحانك ما أعظم شأنك سبحانك جلّ جلالك.

اللهمّ هبْ لنا نورا ينير دروبنا وبصائرنا، وهبْ لنا قولا يكون حُجة لنا لا حُجَّة علينا، وهبْ لنا سمعا لا تضيق به أنفسنا، وبصرا لا يغفل عن رؤية وجمالك، وعقلا لا يقصر عن معرفة معجزاتك، ولسانا يذكرك كثرا ويسبّح بحمدك وشكرك كثيرا، اللهمّ هبْ لنا الفطنة التي تمكّننا من قول الحقّ وفعل الحقّ، وتجنّب الزلات إنّك سميع قريب مجيب الدعوات، سبحانك أنت الوهّاب جلّ جلالك، اللهمّ هبْ لنا الفوز على وسوسة الشياطين من آبالسة الإنس والجنّ أجمعين، وهبْ لنا حفظة كراما يحيطون بنا وبما نملك، اللهمّ هبْ لنا الثقة التي بها نكون ثابتين على طاعتك وعبادتك، وهبْ لنا من الصّالحين أعواناً وهبْ لنا صحة الأنفس والأبدان، وسلامة العقل واللسان وسلامة العمل والفعل. نحمدك يا الوهّاب يا من جعلتنا من الذين يدعونك واحدا أحدا ولا يشركون بك شيئا، وندعوك يا الوهاب باسمك الأعظم (الله) أن تجعل في ألسنتنا القوّة والقدرة، وفي سمعنا القوّة والقدرة، وفي بصرنا القوّة والقدرة، وفي جميع حواسنا ومشاعرنا؛ أنت القوّة والقدرة سبحانك جلّ جلالك.

اللهمّ يا الرزاق ارزقنا الطّاعة التامّة لك، ولا تجعلنا طائعين لوسوسة الشياطين من الجنّة والنّاس، وارزقنا العلم والحكمة، وارزقنا بحلالك عن حرامك، وجنّبنا عمَّا نهيت عنه وأنزل علينا الحفظة الكرام يحفظوننا من كل سوء وشر، وضيق وجهل، ومرض وفقر، وارزقنا رضاك ورحمتك لنكون على ما تحبّه وترضاه. اللهمّ يا الرزَّاق لا تجعلنا من الذين ينسون نصيبهم من الدنيا ولا تفتنا فيها، وارزقنا نعيم الجنّة ولا تحرمنا منها، اللهمّ إنّك قلت وقولك الحقّ: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإنس إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرزَّاق ذُو القوّة الْمَتِينُ) اللهمّ يا الرزَّاق إنّ رزقنا عليك فاجعلنا من الأغنياء الوارثين ولا تجعلنا من الفقراء لغيرك، ولا تجعلنا محتاجين، اللهمّ ارزقنا يا الرزّاق بالأبناء الصّالحين، واجعلنا في مرضاتك لآبائنا محسنين، اللهمّ إنّك ترزق من تشاء بغير حساب ارزقنا يا الرزَّاق كما تشاء بغير حساب، عليك توكلنا يا نعم المولى ونعم النصير.

اللهمّ أنت الرزاق تهب لمن تشاء ما تشاء، اللهمّ ارزقنا نصرا كبيرا وعلما مفيدا وصبرا جميلا وحظّا عظيما.

اللهمّ ارزقنا ألسنا شاكرة وقلوبا ذاكرة وعقولا تتذكّر ما كان وتفكر فيما يكون وتتدبّر أمرها بلا مظالم، وارزقنا حبّك وحبّ رسولك الكريم محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وارزقنا محبّة الصّحابة والصّالحين، اللهمّ ارزق أسرانا فرجا ميسرا، ومرضانا شفاءً عاجلا، وأبنائنا علما نافعا ومظلومينا نصرا عزيزا.

اللهمّ إنّك الفتَّاح فأنر عقولنا بالعلم النافع، وأنر نفوسنا بما تطمئن به، وافتح علينا أبواب السّماء رحمة، وافتح علينا بالحكمة التي بها نُعمِّر الأرض ونستخلف فيها ونرث الجنّة، قلت يا الفتَّاح وقولك الحقّ: (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) اللهمّ يا الفتَّاح افتح علينا رحمة لا ممسك لها إلا أنت وأنت خير الفاتحين، اللهمّ افتح صدورنا للإيمان، واجعلنا من الذين يَسِيرُون فِي الْأَرْضِ ولَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا، وآذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا، اللهمّ اجعلنا من الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، ولا تجعلنا من الضالين وأرضَ عنا إنّك أنت الفتَّاح العليم؛ عليك توكلنا، والحمد لله ربّ العالمين.

اللهمّ يا الفتّاح افتح أبواب الأمل والرّجاء في حبّك وقربِك، اللهمّ إنّنا ندعوك يا الفتّاح أن تفتح لنا من العلم واليقين ما يكفينا لأن نصل إلى جنّتك فترضى عنا ونرضى عن أنفسنا، يا الفتّاح اجعلنا فاتحين لعمل الخير فلا نغلق أبوابه في وجه عبدٍ من عبادك، وفاتحين للكلمة الطيبة التي تسعد النفوس، وفاتحين للعلم النافع الذي يرقى بالعقول.

اللهمّ يا الفتّاح أسألك أن تفتح علينا أبواب العلم والمحبّة والوفاء والغناء والرضا والعزة والكبرياء، وباسمه تعالى: {عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحقّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}[152].

اللهمّ إنّك العليم بأمر الغيب والشهادة فاجعلنا في الأمرين من المحسنين الوارثين، اللهمّ إنّك قلت وقولك الحقّ (ومَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) فزدنا يا العليم علما من علمك الواسع به نكسب ولا نخسر، وننفع ولا نضر ونخافك ونتقيك ولا نغتر، اللهمّ يا العليم اجعلنا وأبناءنا على علم من علمك، اللهمّ إنّك العليم السّميع المجيب فنمد أيادينا إليك، ونشد قلوبنا إليك وعقولنا إليك وأنفسنا إليك، فأجبنا بعلمك حتى لا تكون لنا حاجة إلا إليك، سبحانك لا إله إلا أنت جلّ جلالك، لا عزّة لنا إلا بك، اللهمّ يا العليم اجعلنا من أولي الألباب الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

[152] الأعراف 89.

والذين يعلمون الحقّ فلا يشركون فيه الباطل، وإذا ما علموا بالباطل دمغوه بالحجّة الحقّ، فإذا هو زاهق سبحانك جلّ جلالك، أنت العليم العظيم.

اللهمّ يا القابض أسألك أن تقبض على كلّ هم وغم حتى تفرج الكروب عنّا وتمحى الذنوب، اللهمّ اقبض على المرض والألم حتى يأتي الشفاء وتستريح الأبدان وتطمئن الأنفس، اللهمّ إنّك القابض على الظلم فاقبض حتى يعم العدل، وإنّك القابض على الكره فاقبض حتى تسود المحبّة.

اللهمّ إنّك القابض للحياة الدنيا والباسط للحياة الآخرة فاجعل لنا نصيبا في الدنيا ونعيما في الآخرة، اللهمّ إنّك تقبض لتبسط فاقبض على أسباب التعب والعناء والضيق وابسط اللهمّ لنا العمل الصّالح والرزق الحلال.

اللهمّ إنّه لا قابض للحسد والحقّد والكره والضغينة إلا أنت فاقبض لتسود بيننا المودّة والمحبّة والرّضا والتسامح، إنّك سميع قريب مجيب الدّعاء يا القابض.

اللهمّ إنك القابض على الشرّ والحياة فاقبض على كلّ شر وعلى كل حياة شرك وكفر وذل وخيانة؛ إنّك أنت القابض سبحانك جل جلالك.

اللهمّ يا القابض نسألك أن تقبض ما نهيتنا عنه، وتبسط لنا ما أمرتنا به، حتى نفوز برضاك والجنّة، وننجو من غضبك والنّار، اللهمّ أنت القابض فاقبض عنا الفتن والمحن، اللهمّ يا القابض أقبض عنا الكفر والفسوق والعصيان، وابسط في قلوبنا محبّتك ومحبة أنبيائك ورُسُلك والصالحين، الصّلاة والسّلام على محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين.

اللهمّ يا الباسط ابسط لنا ما تحبّ، واقبض عنا ما تكره، بحقّ ما بسطت من نعم على من أحببت من الأنبياء والمرسلين وعبادك الصّالحين

الذين استخلفت. اللهمّ ابسطنا بالإيمان واحفظنا بآيات القرآن، وابسط أنفسنا بالأمن والاطمئنان، اللهمّ إنّك أنت الباسط للحقّ، فاجعل لنا الحقّ بساطا لا نحيد عنه ولا يحيد عنا، واجعل لنا الرزق بساطا كما تشاء يا من ترزق من تشاء بغير حساب، اللهمّ اقبض عنا العناء والشقاء، والبلاء والغفلة عن ذكرك وحبّك يا من بعث المرسلين والأنبياء منذرين ومحرّضين ومبشّرين بما تحبّ وترضى. اللهمّ ابسط مكرك وكيدك بالماكرين والكائدين بغير حقّ، اللهمّ ابسط النور في أبصارنا وأسماعنا وجميع حواسنا وفي أنفسنا، واجعله ربيع قلوبنا إنّك أنت الباسط جلّ جلالك. اللهمّ ابسط الرّعب في قلوب الرّاعبين المرعبين، وابسط الذل في أعدائنا وحسّادنا وابسط في نفوسنا القوّة والهيبة في طاعتك أنت ربّي سبحانك جلّ جلالك، اللهمّ يا الباسط لا تجعلنا من الذين نسوا نصيبهم من الدنيا، واجعل لنا هذا النصيب مفتاحا من المفاتيح المدخلة للخير فيها، والمدخلة للجنّة في الأخرى، ولا تجعله قفلا بيننا وبين أبوابها ونعيمها، أنت ولينا نفوّض أمرنا إليك يا الباسط عليك توكلنا والحمد لك.

اللهمّ يا الخافض إنّك تملك القوّة التي بها تخفض الطغاة والمتجبرين والمتكبرين بغير حقّ، فاخفض جناحهم بقوّتك وأذلّهم وكد كيدهم، وامكر بمكرهم؛ إنّك الحقّ الذي يعلو ولا يعلى عليه، اللهمّ يا الخافض اجعلهم في أسفل السافلين، واجعلنا في رفعة يا الرّافع.

اللهمّ يا من خفضت تجبُّر فرعون وزهو هامان أخفض ميزان كلّ من طغى وتجبّر ومن يريد أن يتجبّر علينا.

اللهمّ إنّك الخافض بعدلك، فاجعل حكمك في من غدر بنا وبمن يريد بنا غدرا، اللهمّ إنّك الخافض للتوتّر فاخفض كل توتّر بيننا وبين أهلينا وقومنا، اللهمّ إنّك الخافض لأهل المعصية فلا تجعلنا عليها أبدا.

اللهمّ إنك لا تخفض حالا ولا درجة ولا قوّة إلا بسبب فاجعل لنا الأسباب والقوّة التي بها تقضى الحوائج، وتُرفع الدرجات، وتتحسّن الأحوال، وتصحح الأخطاء، وتغفر الذنوب.

اللهمّ اجعلنا خافضين جناح الذل من الرّحمة لآبائنا، واجعلنا محسنين إليهم، اللهمّ إنّك الغفور مبعث الاستغفار وقابله، أسألك المغفرة لآبائنا ولنا من بعدهم رضاء منهم، إنّك سميع الدّعاء، وغافر الذنب.

اللهمّ يا الرّافع ارفعنا محبّة في رضاك، واجعلنا في عليين، ولا تجعلنا مظلومين، ولا مهمومين ولا محسودين، ولا تجعلنا في أسفل سافلين، اللهمّ يا الرافع ارفع أعمالنا في موازين رضاك، ولا تخفضها في موازين غضبك، اللهمّ إنّك رفعت السّماوات العلا بغير عمد نراها؛ فارفع عنّا ذنوبنا وخطايانا، وارفع عنا المظالم حتى لا نراها ولا بها نُدان، اللهمّ إنّك جعلت الحقّ رافعا للظلم؛ فاجعلنا في رفعة الحقّ نُزهِق الباطل، اللهمّ إنّنا مبتلين فارفع عنّا الابتلاء، واجعلنا في الرّضا يا باسط الأرض ورافع السماوات العلا، اللهمّ ارفع الضيم عن المضامين، واجعلنا من الطائعين التائبين المستغفرين، اللهمّ يا الرافع ارفعنا قدرة وقوّة، ولا تجعلنا من المستضعفين ولا المفسدين، واجعلنا من المصلحين فيها، ولا تجعلنا من سافكي الدّماء بغير حقّ، اللهمّ ارفعنا بالعلم والحكمة في الدارين، واجعلنا فيهما من الوارثين، ولا تجعلنا من المحرومين إنّنا نؤمن بك ونتّقيك، سبحانك جلّ جلالك.

اللهمّ يا الرّافع ارفع الهم، والظلم، والبغي، والكرب، والغم عنّا، اللهمّ ارفع فينا الهمة والنخوة والمكانة، اللهمّ يا الرافع آتنا علما وارفعنا به درجات إنّك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهمّ اجعلنا من أولئك الذين رفعتهم بالإيمان فتكون لهم الرّفعة في الدنيا والآخرة.

اللهمّ إنّنا ندعوك باسمك الرّافع أن ترفع همتنا فنكون من خلفائك الرّافعين لكتابك الكريم وسيرة رسولك محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأن نكون رافعين للجهل عن العقول والغم عن القلوب والضيق عن الأنفس والظلم عن العباد.

اللهمّ ارفع مقتك وغضبك وسخطك عنّا برضاك وطاعتك، وارفع عنّا المرض بالعافية، وارفع عنا الكفر بالإيمان، فنكون بذلك من المترفّعين عن كلّ ما يغضبك.

اللهمّ إنّني أعلم أنّه لا رفعة إلّا أنت مصدرها؛ فهب لي الرّفعة، واجعلني على مقاماتها العظام قدرا رفيعا بعزتك وعزّة ليلة القدر التي أنزلت فيها الذكر الحكيم.

اللهمّ يا المعزّ إنّك تعزّ من تشاء متى ما تشاء، فأعزّنا كما تشاء بالإيمان والعلم والحكمة والملك والغنى والصّحة والعافية، يا خالق الأرض والسماوات العلا وما بينهما وما تحت الثرى يا الله.

اللهمّ أعزّنا بتدبُّر القرآن وطاعة الوالدين في رضاك والإحسان إليهم، وسلامة الزوجة والأبناء، واتباع الصّدق وتجنّب الخذلان، وأعزّنا بقول الحقّ وفعل الحقّ وإزهاق الباطل، اللهمّ إنك تعزّ أهل الطّاعة بالطّاعة فاجعلنا لك طائعين لا نقدم على شيء لا ترضاه ولا نتخلّف أو نتأخر عن شيء ترضاه.

اللهمّ يا المعزّ أعزنا بصفاء النيّة وطهارة النفس والإخلاص في العمل وأداء الفرائض، اللهمّ أعزّنا في معاركنا مع الباطل بجند من جندك كما أعززت سيدنا محمّدا عليه الصّلاة والسّلام في معاركه حتى أحقّ الحقّ وأزهق الباطل وبلّغ الرّسالة.

اللهمّ يا المعزّ نسألك أن تعزّنا في ديننا وفي أوطاننا وفي أبنائنا وأهلنا، اللهمّ يا المعزّ نسألك أن تعزّنا على أعدائنا بعزّك الذي لا يضام، اللهمّ يا المعزّ أعز في أنفسنا التقى، والهدى، والطّاعة لك والإيمان بك، لا إله إلا أنت المعزّ سبحانك.

اللهمّ إنّك المعزّ منبع العزّة التي لو لم تكن ما كانت، أسألك العزّة بلا تفصيل لتكون بين أيدينا شاملة وكاملة بكمالك وجلالك وجمالك وعظيمة بعظمتك.

اللهمّ يا المذلّ ذلل لنا السّحب بالأمطار والغيث النافع، وذلل لنا الصّعاب من أجل إحقّاق الحقّ وإزهاق الباطل، وذلل لنا العلم حتى نتقيك في كلّ كبيرة وصغيرة، وذلل لنا رضاء الوالدين حتى نفوز برضاك والجنّة، وذلل لنا الحماية والحفظ من كلّ شر وظلم وعدوان وفي كل بر، وقنا من شرور الحادثات وأنزل رحمتك علينا رحمة في الدّارين، ولا تجعلنا نعمل ما يثير غضبك علينا وقنا عذاب النّار، وأدخلنا الجنّة مع الأبرار وأستغفر الله العظيم من كلّ ذنب والحمد لك واحدا أحدا لا شريك لك، لك الملك، ولك الحمد، والحمد لله ربّ العالمين.

اللهمّ يا ألمذل ذلّ الظالمين والحاسدين، وأعز الإسلام والمسلمين، واهدهم إلى سُبل السّلامة لا معتدين على أحد من عبادك، اللهمّ انصر جنودك في مشارق الأرض ومغاربّها، اللهمّ انصرهم نصرا عزيزا تعزّ به عبادك المؤمنين، وتذل به من لا يخافك ولا يتقيك.

اللهمّ أذل من يريد أن يذل الضعفاء، اللهمّ أذل من يريد أن يذل الإسلام، اللهمّ أذل من يريد أن يذل المصلحين في الأرض، اللهمّ أذل العابثين والمفسدين وسافكي الدّماء فيها بغير حقّ. اللهمّ أذل الذل في

نفوسنا حتى نكون على طاعتك أقوياء، اللهمّ إنّ بعض الظن إثم فاجعله ذليلا أمام حجَّتك التي بها نتّقيك، اللهمّ أذل من يريد بنا ذلا.

اللهمّ يا السميع إنَّا إليك راجعون، وعن ذنوبنا تائبون، فتقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم، اللهمّ يا السميع نسألك باسمك السميع الذي سمعت به يونس في قلب الظلمات، أن تُسمع عنّا دعوة الحقّ لخلقك، وتجعل أجر ذلك عفوك ورحمتك وغفرانك لنا ولوالدينا ولأصحاب الحقّوق علينا، ونسألك باسمك السميع الذي سمعت به أيوب إذ مسّه الضر، أن تسمع دعاءنا، وتكشف الضرّ عنّا، وعمّن أحسن إلينا، وعمّن أسأنا له يا سامع الدّعاء ويا ناصر الضعفاء أن تنصرنا على الأعداء، ونسألك باسمك الذي سمعت به دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، أن تجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم، وأن لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا من بعده.

اللهمّ إنّا سمعنا فاطعنا؛ فاغفر لنا وارض عنّا، لك الحمد والشكر، لا إله إلا أنت، سبحانك ما أعظم شأنك، نستغفرك ونتوب إليك.

اللهمّ أنت السميع تعلم القول قبل أن يقال، أسألك العفو عمّا تعلمه ضرّ بي أو بأسرتي وأخوتي قبل أن يأتينا، وأن تجنبنا ما سمعته عنّا من خصمٍ أو عدوٍّ أو ماكرٍ أو كائدٍ أو ظالمٍ أو معتدٍ، وأن تحفظنا منهم جميعا ومن غيرهم مما لا نعلم.

اللهمّ يا البصير نسألك أن تبصر حالنا، وتتقبّل دعاءنا وتختم بالصالحات أعمالنا، وتوفّنا وأنت راضٍ عنّا، نحن الضّعفاء وأنت البصير القوي، نحن الفقراء وأنت البصير الغني، اللهمّ إنّنا نسألك يا البصير أن تقلب قلوبنا نحو عبادتك، وارزقنا الخير كله، واجعل الحياة لنا دارا للإيمان، والآخرة دارا للخلود في جنّتك يا البصير بنا وبأحوالنا.

اللهمّ إنا نسألك النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك فلا تحرمنا يا البصير الحكيم.

اللهمّ يا البصير، سبحانك وبحمدك، توكّلنا عليك في أمورنا كلّها وأنت بصير بها فاغفر لنا وعافنا وارزقنا واقض حاجتنا ويسّر أمرنا يا لله.

اللهمّ متّعنا بأسماعنا وأبصارنا ما أحييتنا، واجعل بصرنا يا البصير مشغولا بالنّظر إلى عظمتك وقدرتك ورحمتك وآياتك التي تملأ الوجود إعجازا. ومكنّا يا البصير بالنّظر الذي أنعمت به علينا أن ننظر إلى آياتك العظام حتى نعرف ونحن مؤمنون كيف خلقت الإبل، ونصبت الجبال، ورفعت السماء، وبسطت الأرض، اللهمّ اجعلنا مذكّرين ومتعظين بكل أمر آمرتنا به واجعلنا من العاملين عليها، ولا تجعلنا من الجاهلين، واجعلنا من الطائعين، ولا تجعلنا من العاصين، ومن المسبحين بحمدك الذاكرين لأسمائك وصفاتك الحسان لا من الغافلين.

اللهمّ إنّك الحكم، ونحن الطائعين لحكمك؛ فاجعلنا؛ بحكمك على الصّراط ثابتين، اللهمّ إنّك الحكم فيما أعلنّا وما أخفينا، والمحيط بما لم نأت وما أتينا، اللهمّ لا تسلّط عدوّك وعدوّنا علينا، وأنت أرحم من أن تؤاخذنا بما جنينا، فالحمد لك يا أحكم الحاكمين الذي خلق كلّ شيء فأحسن التقدير، ودبّر الخلائق فأكمل التدبير، وقضى بحكمته على العباد بالسعادة والشقاوة فريق في الجنّة وفريق في السعير، ربّنا إليك أنبنا وإليك المصير.

اللهمّ إنّك الحكم وسعت كلّ شيء عِلْمًا وحكمًا، عليك تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا فافْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحقّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ، اللهمّ إنّك الحكم تفصل بين الحقّ والباطل؛ فاجعل الحقّ لنا حُجَّة، وتفصل بين الخير والشر فاجعلنا من أهل الخير ولا تجعلنا من أهل الشر، وتفصل بين الحلال والحرام فاجعلنا من أهل الحلال ولا تجعلنا من أهل الحرام، وتفصل بين الجنّة والنّار فاجعلنا

من أهل الجنّة، اللهمّ يا الحكم بحكمك عمَّرت الأرض رزقا وخلقا فاجعلنا فيها أغنياء مطمئنين آمنين ومصلحين لا مفسدين، اللهمّ وَعْدَكَ الحقّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ فاجعلنا من الذين يحتكمون بشريعتك، ويطيعون أمرك طوعا لا كرها، اللهمّ إنّك الحكم وحكمك نافذ فاجعلنا من المقسطين الذين يخافونك ويتّقونك، ولا تُسلِط علينا ظالما لا يخافك ولا يتّقيك، اللهمّ إنّنا عبادك وأنت اللطيف الخبير.

اللهمّ إنّ اسمك العدل، وقولك العدل، وفعلك العدل، وغايتك العدل فاجعلنا باسمك وقولك وفعلك وغايتك على العدل ثابتين واهدنا صراطك المستقيم؛ إنّك بنا رءوف رحيم يا العدل.

اللهمّ إنّنا نشهد أنّ العدل حقّ، فاجعله لنا حقّا حتى لا نُظلم، واجعله بيننا حقّا عنه لا نغفل، اللهمّ اجعلنا من الذين يؤدون الأمانات إلى أهلها وإذا حكموا بين النّاس أن يحكموا بالعدل، واجعلنا على طاعة قولك: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[153]

اللهمّ اجعلنا من المستخلفين المصلحين، واجعلنا للمتقين إماما واجعلنا من الوارثين في الجنّة؛ أنت مولانا بك آمنّا وعليك توكلنا، وأولينا أمرنا إليك فالحمد لك.

---

[153] النحل ، 90 . 92.

اللهمّ إنّك العدل، وحكمك العدل فغلّبنا على ما تهواه أنفسنا عدلا، اللهمّ لا قضاء على الظلم إلّا بعدلك، ولا مساواة بين العباد إلّا بعدلك؛ فلا تجعل ظالما يحكمنا ولا يتحكّم في شئوننا يا العدل يا الله.

اللهمّ إنّك اللطيف بودِّك وعفوك ورحمتك؛ فاعفو عنّا، وارحمنا بلطفك وودّك، اللهمّ إنّنا نعلم يقينا أنّك تعذّب من تشاء وتعفو وترحم من تشاء، وتحاسب وتعاقب من تشاء، اللهمّ اجعلنا من عبادك الذين أنت بهم لطيف ولا تجعلنا من المعذّبين في النّار يا الطيف يا القهار يا عالم الأخبار والأسرار، سبحانك ما أعظم شأنك، لطيف بالجنين في بطن أمّه ترزقه في أحشائها، ولطيف به رضيعا تغذيه من لبنها، ولطيف بشبابه تمدّه بحيوّية ورزق وقوّة، ولطيف بعجزه تمدّه بالرّعاية والعناية من غير ما يحتسب، اللهمّ إنّك اللطيف فالطف بنا وأبنائنا وأزواجنا لطفا تاما ورعاية وعناية تامة ورزقا حلالا، اللهمّ إنّك اللطيف تعلم ما تخفي صدورنا وما تبديه وتعلم مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فالطف بحالنا وأحوالنا، وارزقنا وارحمنا إنّك عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ سبحانك يا من لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. اللهمّ يا الطيف اجعلنا من الذين يقيمون الصَّلَاةَ، وَيأْمُرُون بِالْمَعْرُوفِ، وَينهون عَنِ الْمُنْكَرِ، واجعلنا من الصابرين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

اللهمّ يا الخبير بأحوال العباد، يا من لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء، اجعلنا متواضعين بعلم مفيد وبخبرة تفيد، إنّنا نخافك ونخجل منك لعلمك السّر والعلن، اللهمّ اجعل خبرتنا وعلمنا المحدودين منبها لنا لخشيتك وحبّك.

اللهمّ يا الخبير، يا من لا يخفى عليه ضعفنا، وفقرنا وحاجتنا، ارحمنا بواسع رحمتك، ويسّر لنا أمورنا، واقض عنّا دَيننا، وبارك لنا يا الخبير في أولادنا، وأزواجنا، وأهلنا، وعقولنا وصحتنا؛ إنّك بنا الخبير اللطيف.

اللهمّ إنّك الخبير؛ فاجعلنا بك خابرين، نميز بين ما يحب وما لا يحب، ونقدم على ما يحب ونتجنّب ما لا يحب، نقول الحقّ خوفا ومعرفة، نعدل في حكمنا بخبرة منك، ونعفو، ونصفح، ونصلح ذات بيننا على خبرة منك يا الخبير يا الله.

اللهمّ يا الحليم، يا من كان حلمه رحمة وودًّا يمدّه معينا لنا على التوبة والاستغفار، استر عيوبنا بحلمك علينا، ورحمتك بنا، واجعل من قلوبنا وعقولنا مواطن الحلم، والصّبر، والعفو، والرّحمة. اللهمّ اجعلنا نمتلك من الحلم ما نطفئ به نار الغضب والتهور؛ فلا نكون من النادمين.

اللهمّ يا الحليم اجعل لنا من صفتك نصيبا نترفّع به عن الصغائر والرّذائل والنقائص والعيوب؛ فنكون من عبادك الطّائعين المتقرّبين إليك بالخيرات والمكارم.

اللهمّ يا الحليم، اجعلنا ممّن يحلمون في التعامل مع الآخرين، فلا نتسرّع في أحكامنا على من نتعامل معهم ويسيئون إلينا، ومكّنا اللهمّ من الصّبر حتى نمتلك القدرة على الحلم على من يظلموننا؛ فنقابل أذاهم بإحسان؛ فنكون بذلك ممّن يتصفون بصفاتك، ويدعون إلى سبيلك بالقول والفعل، ومن أرادنا بعد ذلك يا الحليم بمكر فامكر به، ومن أرادنا بكيد فكده وكد كيده، ومن أخطأ فينا وندم واستغفر فأنت التواب الحليم.

اللهمّ باسمك العظيم نسبِّحُك ونحمدك ونشكرك كثيرا، اللهمّ يا العظيم عظّم أقوالنا بالحُجَّة التي تحقّ الحقّ وتدمغ الباطل حتى يزهق، وعظّم أعمالنا بكلّ ما يسبّب إصلاحا في الأرض، ويقضي على الفساد، ويحرِّم سفك الدّماء بين النّاس بغير حقّ، اللهمّ أنّك العظيم بوحدانيتك فنشهد أنّك الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك جلّ جلالك، ونشهد أنّ محمّدا عبدك ورسولك فنصلّي عليه ونسلّم تسليما، ونشهد أنّك العظيم بخلقك

الإنسان في أحسن تقويم؛ فتبارك الله أحسن الخالقين، ونشهد أنّك العظيم بعذابك فالويل للكافرين الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنّاس أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ.

اللهمّ إنّك العظيم الذي يَخلق ولا يُخلق، وإنّك العظيم الذي يعطي ويهب ويرزق ولا يطلب، وإنكّ العظيم الذي يغفر لمن يستغفر، وإنّك العظيم الذي يدعى فيجيب؛ سبحانك لا إله غيرك يعبد.

اللهمّ إنّك الغفور العظيم بمغفرتك تغفر الذنوب لمن تشاء من عبادك فاغفر ذنوبنا، وفرج كربنا، وأنر دروبنا، ويسّر أمورنا، واحلل عقد ألسنتنا واشرح صدورنا، واغفر إنّك الغفور الودود.

اللهمّ إنّنا نستغفرك، ونعوذ بك من كلّ شر ومن كلّ بلاء فاغفر، اللهمّ إنّك الغني بالمغفرة ونحن الفقراء فاغفر، اللهمّ إنّك مالك الرّحمة فلا تجعل ذنبا من ذنوبنا يحول بيننا وبينها وأنت الغفور الرّحيم.

اللهمّ إنّنا نعلم أنّك الغفور فلا نلتجئ إلا إليك، ونؤمن أنّك الغفور الرّحيم فلا نركع ولا نسجد إلا إليك، ونعلم أنّه من ظلم نفسه واستغفرك تغفر له، اللهمّ إنّنا نسألك المغفرة فاغفر.

اللهمّ يا الغفور، يا من جعلت الملائكة يسبّحون بحمدك، ويستغفرون لمن في الأرض اجعل بيننا وبين استغفار ملائكتك صلة، واجعلنا من المسبّحين والمستغفرين باسمك الغفور.

اللهمّ يا الغفور قلت وقولك الحقّ: {لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}[154] اللهمّ إنّنا نسألك بأسمائك الحسنى أن تغفر جميع ذنوبنا يا الغفّار يا الله.

اللهمّ يا الغفور إنَّ بطشك لشديد، وإنّك تُبْدِئُ وتُعيد، وإنّك الغفور الودود ذو العرش المجيد فعّال لما يريد فاغفر؛ لا غفّار للذنوب إلا أنت.

اللهمّ يا الشكور اجعلنا من الحامدين الشّاكرين الذين يقولون الحقّ ويعملون عليه ويعملون به، ويجتنبون الباطل ولا يقرّوه، ولا يخشون فيه لومة لائم يا لله.

اللهمّ لك الحمد والشّكر على ما خلقت، وأنعمت، وحفظت، وهيمنت، ورحمت، وعفوت، وسلّمت من الشرور والأضرار، ومن الحاجة والفاقة، ومن الألم والعناء يا خالق الأرض والسماوات العلا وما بينهما وما تحت الثرى، اللهمّ لك الشكر على خلقك، وإحيائك، وإماتتك، وبعثك لنا مسلمين مؤمنين بك واحدا أحدا لا شريك لك سبحانك جلّ جلالك، اللهمّ لك الشّكر على خلقك للجنّة والنّار ليكون الفوز للمتقين بالجنّة وتكون لهم عقبى الدار (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)[155].

اللهمّ يا الشكور إنّنا نشكرك، ومهما نشكر نأمل أن يكون شكرنا لك من شكرك آية، نشكرك على خلقك المستحيل الذي لا يكون إلّا بأمرك،

---

[154] الزمر 53.

[155] الرعد 23 . 25.

ونشكرك على المعجز الذي لا يكون إلّا على أيدي أنبيائك، ونشكرك على الممكن الذي يسّرته بين أيدينا، ونشكرك على خلق اللاشيء وخلق الشيء منه، ونشكرك على واسع رحمتك وكرمك وجودك. ونشكرك على أمرك لنا بطاعة الوالدين في غير معصيتك، ونشكرك على وحدانيتك واحدا أحدا لا شريك لك، ونشكرك على كلّ ما فرضت لنا وفرضت علينا، إنّك أنت الشكور فلا تجعلنا جاحدين نعمك، اللهمّ يا من تفضّلت علينا بالكثير تفضل علينا بنعمة شكرك؛ لأنّه ما من فضلٍ أصابنا إلا منك، واجعل شكرنا مفرجا للكروب وغافرا للذنوب والعيوب، فلا نطلب شكرا من سواك بل نطلب رضاك عنا، اللهمّ اجعلنا شاكرين لك وطائعين أمرك.

اللهمّ إنّك العلي الذي يُدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار والذي يعلم الغيب وغيره لا يعلم، فاجعل أبصارنا مدركة لمعجزاتك وشاهدة عليها، اللهمّ إنّك العلي وكلّ شيء هو دونك، فاجعل إيماننا يعلو في علاك وبالحقّ أقوالنا تعلو وبالصّالحات أعمالنا تعلو، فنعدل ولا نظلم ونكون من الصّادقين والمتصدّقين والمحسنين والبارين بوالديهم، اللهمّ إنّك العلي في القول والحقّ، والفعل والعظمة، فاجعلنا في عليين مع الأبرار في النعيم الذين هم عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ والذين تُعْرَفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ والذين يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ اللهمّ اجعلنا من المتنافسين في هذا الأمر وكلّ أمر ترضى به عنّا، اللهمّ إنّك العلي فاجعلنا نعلو في الحياة الدنيا بأخذ نصيبنا منها، وأن لا نسرق، ولا نزنى، ولا نتكبَّر، ولا نطغى، ولا نظلم أحدا، حتى نكون في الآخرة من العليين في جنّة الفردوس؛ سبحانك لا إله إلا أنت العلي جلّ جلالك.

نسأل الله تعالى الكبير المتعال، الذي ثبّت الأرض بأوتاد الجبال، وروّى نباتها من السحاب الثقال، أن يرزقنا التواضع لكبريائه، ويرفعنا به إلى

الدّرجات العلا، اللهمّ اجعلنا من المتّقين الوارثين الجنّة، ولا تحرمنا رحمتك يا الملك المتعال، اللهمّ أنت الكبير، ذو الفضل الجزيل، والعزّ الجليل، نسألك الأمن والأمان، اللهمّ يا كبير يا واسع الرّحمة والمغفرة نسألك أن تتغمّدنا برحمتك في الدنيا والآخرة، وأن ترحم ضعفنا بقوّتك، وتجبر كسرنا بكبريائك، وتشد أزرنا باعتصامنا بك، وترحم ذلنا بعزّتك، وتهدينا سبلنا برشدك، وتسدل علينا ثوب الودّ في الدنيا والآخرة، ولا تكلنا إلى أنفسنا فنشقى، ولا إلى النّاس فنضل، اللهمّ اجعل توكّلنا عليك، فأنت الكبير الذي لا تدركه البصائر، ولا تحيط بكنهه الأبصار، تباركت ربّنا وتعاليت، لا ملجأ منك إلا إليك، لك الحمد حتى ترضى، ولك الكبرياء في الآخرة والأولى، فاغفر لنا ما نعلم، وتجاوز لنا عمّا لا نعلم، إنّك السميع المجيب.

اللهمّ إنّك الكبير الذي يَكنُّ في الصدور، وتطمئن به الأنفس، ويعلو في المآذن فيربط علاقة بين الأرض والسّماء نشهدك ونوحدك ولا نشرك بك شيئا، اللهمّ إنّك خلقت كلّ شيء فيه إعجاز كبير، وأنت الأكبر فلا تجعلنا نسجد أو نركع لكبير سواك، ونشهد أنّك الأوّل الكبير الذي ليس قبله شيء وكلّ شيء منه أصغر، وأنّك الآخر الأكبر الذي ليس بعده شيء أكبر، وأنّك الكبير الذي لا بداية له ولا نهاية؛ سبحانك جلَّ جلالك. اللهمّ إنّ عقابك كبير وحسابك عسير ورحمتك ومغفرتك تيسير فنحمدك على شدّة عقابك للكافرين والمشركين والفاسقين، ونحمدك على واسع رحمتك ومغفرتك للمهتدين إنّك أنت الرّحمن الرّحيم.

اللهمّ إنّك الحفيظ من كلّ شيء في الأرض وفي السّماء فاحفظنا من كلّ شيء يضرّ في الأرض أو في السماوات العلا أو ما بينهما أو ما تحت الثرى، واحفظ ألسنتنا من الزلّات، وأفعالنا من المفسدات وأعمالنا من الخطايا إنّك سميع قريب مجيب الدّعوات، اللهمّ احفظ أولادنا من الانحراف عن اتباع الحقّ، ولا تجعلنا ولا تجعلهم من المبذّرين فإنّ المبذّرين إخوان

الشياطين، اللهمّ إنّك كما مكّنت ليوسف في الأرض وجعلته حفيظا على خزائنها مكّنا في الأرض لنتبوَّأ منها أماكن خير وفلاح وإصلاح ومكانة وغناء، وأحِطنا بحفظك ورعايتك كما أحطته بها، وأحطنا بحفظك في الدّارين إنّنا متقون، اللهمّ إنّ اسمك الحفيظ اسم دائم فاحفظنا يا حفيظ على الدوام بكلماتك التّامة، واجعلنا من الطّائعين الحامدين الشاكرين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

اللهمّ احفظنا من كلّ شر في كل بر، واحفظنا برعايتك مؤمنين صالحين يُصلِحونَ في الأرض ولا يفسدون، وأرض عنّا، وارحمنا وارحم آباءنا وأجدادنا الكرام واحفظ أبناءنا وزوجاتنا وأخوتنا الأعزاء، وأرض عن صحابتنا ومشايخنا وصحابة رسول الله وأمهاتنا زوجات النبي صلّى الله عليه وسلّم.

اللهمّ يا الحفيظ احفظنا من الوقوع في الزّلات والخطايا، واحفظ عقولنا من فقدان الذّاكرة، وحفظ أجسادنا من المرض والعاهة والعذاب، واحفظنا من وسوسة وأعمال شياطين الجن والإنس ومن كيد الكائدين ومكر الماكرين والغادرين. اللهمّ احفظ أبصارنا وبصائرنا من تتبع ما نهيت عنه وحرمته، وأحفظ ألسنتنا من الزلات واجعلها لا تقول إلا صوابا.

اللهمّ اجعلنا من الناجين من النّار، والفائزين بالجنّة، واحفظنا بعينك التي لا تنام وعزّك الذي لا يرام؛ لنصل محفوظين إلى دار السّلام بالتمام.

اللهمّ يا مقيت أقتنا بواسع رحمتك، وفضلك، وجودك، وكرمك، وعطائك ورزقك، اللهمّ يا مقيت إنّك لا تغفل عن الشاردة، ولا الواردة، ولا عن الغارقة، ولا عن التائهة، ولا عن المرفّهة، ولا عن الطائر في الصحارى الجافّة، كلّ شيء يسبح باسمك المقيت اللهمّ يا المقيت لا تجعلنا غافلين عن ذكرك ودعائك، اللهمّ إنّ دعاءك صلة بك وقوتٌ لنا فاجعل

قوتك متصلا بنا عبادة، اللهمّ يا المقيت إنّك جعلت الجنّة قوتا واسع لمن آمن بربّه واحدا أحدا ولا يشرك به شيئا فاجعلنا يا مقيت من الوارثين في الجنّة ولا تجعلنا محرومين في جهنم، اللهمّ إنّنا نعلم أنّ من يدخل النّار فقد أخزيته وحرمته قوتا فلا تجعلنا من أصحابها بل نسألك بعد حمد وشكر واستغفار أن تجعلنا من أصحاب الجنّة، اللهمّ إنّنا على بينة منك نتبعها ولا نتبع الهوى فأقتنا بالجنّة التي نعمك فيها لا تحصى.

اللهمّ يا الحسيب اجعلنا من الذين هم على الصّراط المستقيم، واجعلنا من الذين رضيت عنهم فزدّتهم ثقلا في الموازين. اللهمّ يا الحسيب يا من خَلَقت الْإِنْسَانَ وعَلَّمتَهُ الْبَيَانَ وخلقت الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِحُسْبَانٍ وجعلت النَّجْمَ وَالشَّجَرَ لك يَسْجُدَانِ، وَالسَّمَاءَ رَفَعَتهَا وَوَضَعَت الْمِيزَانَ؛ فاجعلنا من الطائعين المقسطين، ولا تجعلنا من المطففين للكيل والميزان، اللهمّ إنّك جعلت الحقّ بحسبان فاجعلنا من عبادك الطّائعين للحقّ بحسبان، ولا تجعلنا من الذين يميلون عنه كلّ الميل، اللهمّ يا الحسيب يا من رفعت السماء عن الأرض بغير عمد نراها ارفع درجاتنا لك طاعة، واجعل حسابك لنا تيسيرا لا تعسيرا، واجعلنا من الفائزين بثوابك ولا تجعلنا من الخاسرين في العقاب، اللهمّ يا الحسيب اجعل في أقوالنا موازين الرّحمة، ولا تجعلنا من الذين يأكلون أموال اليتامى إسرافا وظلما، اللهمّ اجعلنا من الذين إذا حيوا بِتَحِيَّةٍ حَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا سبحانك جلّ جلالك إِنَّك عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبٌ.

اللهمّ يا الجليل، يا صاحب العزّة والجلال، أنت أعلم بحالنا وغني عن سؤالنا، نسألك أن نكون من عتقائك يوم تتجلّى لخلقك، اللهمّ أنت الجليل العظيم، نسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، أن تسدل علينا من نعمتك ثوب المهابة والجلال في الدّنيا والآخرة تواضعا لعلوّ شأنك، اللهمّ أنت الجليل فاجعلنا من الأجلاء عمّا نهيتنا عنه من

المعاصي، واجعلنا من الأجلاء بما أمرتنا به من الطّاعات، فسبحان الجليل الذي تعطف بالمجد وتكرم به، وسبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنّعم، سبحان ذي العزّة والكرم، سبحان الذي أحصى كلّ شيء بعلمه ولا تخفى عليه خافية، وسبحان الذي خضع كلّ شيء لعزته، وسبحان الذي عنت الوجوه لجلال هيبته، نسألك اللهمّ أن تلبسنا ثوب الجلال في الدنيا والآخرة، والحمد لك على ما رزقت ووهبت لنا من خيرات حِسان والحمد لله ربّ العالمين.

اللهمّ بجلالك العظيم اجعل الرّحمة علينا وتجعلنا من الأقوياء الراشدين لا من الضّعفاء واجعلنا من العلماء والحكماء لا من الجاهلين، ومن المؤمنين الصالحين المستخلفين في الأرض والمصلحين لا من المفسدين فيها.

اللهمّ يا الكريم، ما لدينا من فضل وكرم هو من فضلك وكرمك فاجعل أنفسنا كريمات الدّعاء، سخيات العطاء؛ فنكون ممن كرّمتهم بالجنّة، اللهمّ اغفر لنا، واجعلنا من المكرمين، اللهمّ يا الكريم أكرمنا بعلمٍ مفيد وعقلٍ سديد ونفسٍ مطمأنة آمنة مستقرّة تخافك وتتقيك وتعمل طائعة لأمرك، وأسبغ علينا كرمك فما من فضلٍ إلا منك، وما من كرمٍ يفوق كرمك يا الكريم. اللهمّ أكرمنا في الدنيا والآخرة كرما نكون فيه من السعداء أنت ولينا سبحانك فلا نطلب ولا نسعى إلا إليك متيقنين أن كرمك سيصيبنا لأنّك أنت الكريم سبحانك جل جلالك.

اللهمّ إنّك الكريم نسألك أن تكون حياتنا مكرَّمة بكرمك وجودك وفضلك وعزّتك وغناك وقدرتك وعلمك وحكمتك، اللهمّ يا الكريم إنّنا نتوجّه إليك بالمطالب فلا تجعلنا من الذين يتوجهون إلى سواك، اللهمّ أجب مطالبنا بواسع رحمتك فنرفع أيادينا إليك فلا تردّها خائبة، وتتوجه قلوبنا إليك فاجعلها راضية مسرورة، وتتوجه أنفسنا إليك فاجعلها آمنة مطمئنة، ونتوجه بحاجاتنا إليك فاجعلها بما يشبعها مجابة.

اللهمّ إنّك الكريم نسألك من خير ما سألك أنبياؤك ورسلك عليهم الصّلاة والسّلام، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه أنبياؤك ورسلك الكرام. اللهمّ إنّك الكريم فنسألك الكرم والجنّة، ونعوذ بك من النّار، ونسألك أن تجعل كلّ قضاء قضيته لنا خيرا، اللهمّ اجعلنا من الذين أكرمتهم في الدنيا والآخرة ولا تجعلنا من الخاسرين.

نسألك يا الكريم مغفرة ما أحاط به علمك من ذنوبنا، اللهمّ بك نعوذ وبك نلوذ، فأغننا عن العوز والحاجة والفقر والفاقة، واجعلنا من المتصدّقين والمزكّين وعاملي الصّالحات والمتمتعين بالأمن والخيرات إنّك الكريم القريب المجيب.

اللهمّ إنّك الرقيب الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، بيدك مفاتيح الغيب اجعلنا وأزواجنا وأولادنا وأحفادنا وأموالنا وما نملك من ملكك وفضلك تحت رقابتك من المحفوظين من همسات وأفعال الشياطين وأبالسة الجن والإنس، اللهمّ يا الرّقيب الجليل لا تخفى عنك خافية تعلم بنا وأحوالنا وممتلكاتنا وأموالنا فلا تجعل شيئا منّا في حكم غير حكمك، ولا هيمنة وسيطرة غير هيمنتك وسيطرتك وحفظك ورعايتك، وأسألك يا الرّقيب أن يرجع إلينا ما ضاع منّا إنّك على رجعه لقادر وأنت على كلّ شيء رقيب، {إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ}[156].

اللهمّ يا الرقيب إنّنا نؤمن بك واحدا أحدا ولا نشرك بك شيئا ونؤمن بثوابك ونرتقبه فلا تجعلنا خائبين، ونؤمن بعقابك فنخشاك ونتقيك فجنّبه عنّا إنّك أنت الرّحمن الرّحيم.

---

[156] لقمان 16.

اللهمّ يا الرقيب اجعلنا على الفطنة كي لا نغتر، واجعلنا على الطاعة كي لا نعصي، واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهمّ يا الرقيب اجعلنا وآباءنا وأولادنا ونساءنا وإخوتنا تحت رعايتك مسلمين خاشعين لك طائعين وألحقّنا بالصّالحين الأبرار الذين برّوا بما وعدوا من الاستقامة على الإيمان إلى أن قبضتهم إليك وأنت راضٍ عنهم. {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ}[157]، اللهمّ ارحمنا ولا تعذبنا، ووفقنا، فإنّه لا دعاء ولا ملجأ لنا إلا إليك، ولا توكّل لنا إلا عليك، ولا إجابة إلّا منك.

اللهمّ إنك الرقيب لا تخفى عليك خافية فطهّر أنفسنا من ضعفها، وطهّرها من وساوس الشيطان، اللهمّ يا الرّقيب اجعل بيننا وبين الحفظة المكلّفين بنا خير علاقة، واجعلنا من الذين ثقلت موازينهم، ولا تجعلنا من الخاسرين الذين خفت موازينهم، وافتح بيننا والصّالحين سُبل تجمعنا في محبّتك وطاعتك.

اللهمّ يا الرقيب لا ملجأ لنا إلا إليك، ولا معول لنا إلا عليك، ولا حافظ ولا نافع، ولا رءوف ولا عفو وغفور إلا أنت لا إله إلا أنت سبحانك.

اللهمّ يا رقيب، ارحمنا وأكرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، إنّك على كل شيء قدير.

---

[157] آل عمران 193 . 195.

اللهمّ يا المجيب إنّك تعلم ما في أنفسنا، ولا تغيب عنك غائبة، وتعلم مَا نُسِرُّ وَمَا نعْلِنُ إِنَّك عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ؛ فاجعل رحمتك ونصرك وعزّتك وغناءك ورضاك لنا في الدّارين إجابة.

اللهمّ يا المجيب إنّك تملك القوّة والقدرة، والملك، والأمر والنهي، والموت والحياة، وتملك كلّ شيء فأسألك الإجابة بالرزق الحلال، والعلم النّافع، والصّحة الطيبة، والزّوجة التقية الوفيّة، والأبناء الصّالحين.

اللهمّ إنّا نسألك يا فارج الهمّ، ويا كاشف الغمّ، يا المجيب لدعوة المضطرين يا الرّحمن الرّحيم في الدّارين، ارحمنا إجابة تغنينا بها عن إجابة من سواك يا المجيب.

اللهمّ آت أنفسا تقواها، وزكّها يا خير من زكّاها أنت وليها ومولاها، اللهمّ إنّا نسألك ألا تجعلنا من الغافلين عن ذكرك ودعائك ولا من المخالفين أمرك ونهيك، ولا من الضالين المغضوب عليهم، ولا تجعلنا من الجاهلين ولا الضعفاء ولا الفقراء إلّا إليك، اللهمّ اجعلنا أقوياء بقوّتك، وأعزّاء بعزّك وعلماء بعلمك، وحكماء بحكمتك، وأغنياء بغناك وكرماء بكرمك، وكن بنا رءوفا رحيما يا مجيب الدّعاء يا الله.

اللهمّ يا المجيب اغفر لنا ما قدّمنا وما أخّرنا وما أسررنا وما أعلنّا، سبحانك جلّ جلالك أنت المجيب عليك توكّلنا وأنت ربّ العرش العظيم.

اللهمّ يا واسع النعم، يا مزيل النقم، نسألك أن تُطهِّر قلوبنا، وأن تغفر ذنوبنا وأن توسِّع ديارنا بالخير والرّزق الحلال، وأن تجعل غنانا في قلوبنا، اللهمّ بواسع رحمتك اجعلنا نعظِّم شكرك، ونكثر ذكرك، ونتّبع أمرك، ونجتنب ما نهيت عنه ونتقيك.

اللهمّ يا الواسع وسّع صدورنا بذكر أسمائك الحسنى، وبالإيمان بك واحدا أحدا لا شريك لك، وبالصّلاة والسّلام على نبيّك محمّد الذي

بالصّلاة والسّلام عليه نصلّي ونسلّم على جميع أنبيائك ورُسُلك. اللهمّ يا الواسع وسع عقولنا بالتدبّر وبالتفكّر والتذكّر فيما أنزلت، واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهمّ يا الواسع وسع علينا برزقك الحلال وارزقنا طاعتك وطاعة رسولك والعمل بكتابك وسنّة نبيك.

اللهمّ يا الواسع بخلقك الرّوح والنفس والبدن قد وسعت علينا كثيرا فلا تجعلنا في ضائقة، وخلقت لنا الرّزق فلا تجعلنا فقراء إلا إليك، ووسعت برحمتك كل شيء فارحمنا.

اللهمّ يا الحكيم حبّب إلينا الإيمان والحكمة التي تعظنا إلى ما يجب القيام به وتنهانا عمّا يجب الانتهاء عنه، اللهمّ اجعلنا من المستخلفين في الأرض لنصلح لا لنفسد فيها ونسفك الدماء، واهدنا في من هديت بجاه أسرار البيت ومن فيه صلّى وصليت.

اللهمّ إنّك الحكيم فاجعلنا من الحكماء، واجعلنا من الوارثين، اللهمّ صل على سيدنا محمّد وسلّم صلاة تحلّ بها العقد وتفرج بها الكرب، وتصلح بها الأمور، اللهمّ نسألك يا أحكم الحاكمين أن تهب لنا حكما، وأن تلحقنا بالصّالحين وأن تجعل لنا لسان صدق في الآخرين، وأن ترزقنا جنّة النعيم.

اللهمّ يا الحكيم، بحكمة منك خلقتنا وهديتنا ورزقتنا فاجعلنا في أحسن تقويم حتى نقوم بحقّ عبادتك على الوجه الذي يرضيك عنّا، ويا الحكيم نسألك بحكمتك ألا تجعلنا في أسفل سافلين، أو أن نضل بعد أن كنّا من المهتدين، وأن تلهمنا الحكمة في كلّ قول وعمل، فمن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا.

اللهمّ أحمدك يا الحكيم على خلقك لنا في أحسن تقويم، وجعلك فينا الأنبياء والمرسلين عليهم الصّلاة والسّلام مبشرين ومنذرين وداعين للخير فاجعل لنا الخير في كلّ حين،.

اللهمّ يا الحكيم إنّ سرّ خلقك حكمة لا نعلم منها إلّا ما أعلمتنا به عن طريق رسلك وأنبيائك عليهم السّلام، اللهمّ إنّك خلقتنا من التراب حكمة، وخلقت الجن من النّار حكمة، وخلقت الملائكة من النّور حكمة، وخلقت ما لا نعلم حكمة، اللهمّ بحكمة ما نعلم وما لا نعلم نسألك الحكمة.

اللهمّ يا الودود يا مصدر كلّ ودٍ نحن فقراء إلى ودّك فلا تحرمنا ودّك فبه نحيا وبه نموت، وبه نبعث وبه ننجو من العذاب.

اللهمّ ألق في نفوسنا ودّا من ودّك حتى تطمئن، واجعل بيننا وبين أهلنا وقومنا ودّا ورحمة، اللهمّ اجعلنا بودّك نغنى ونفوز، وبودّك نعمل ونصلّي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين، اللهمّ يا الودود حبّبنا في الطّاعات ونفّرنا من المعاصي، اللهمّ اجعل بيننا وبين أولادنا وأزواجنا ودّا من ودّك لا ينقطع ما حيينا، اللهمّ اجعل بيننا وبين ذكرك ودّا، واجعلنا من الَّذِينَ يَذْكُرُونَك (قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النّار).

اللهمّ يا الودود يا ذا العرش المجيد، يا المبدئ، يا المعيد، يا الفعَّال لما تريد نسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وبقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك، وبرحمتك التي وسعت كلّ شيء لا إله إلا أنت أن تغفر ذنوبنا وسيئاتنا وأن تبدلها لنا بحسنات إنّك جواد كريم رءوف رحيم.

اللهمّ يا الودود حبّب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، اللهمّ يا الودود إنّنا نسألك صدق القول، وحبّ العمل الذي نبلغ به حبّك، اللهمّ زد أعمالنا بحسنات ودّك يا الودود.

اللهمّ يا الودود إنّا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحبّ توحيدك وحبّ الصّلاة والزّكاة وصوم رمضان وحج بيتك المحرم فبلغنا يا الودود ما نوينا.

اللهمّ يا ودود ألف بين قلوبنا، وفرّج كروبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سُبل السّلام، ونجّنا من الظّلمات، واجعل لنا نورا نهتدي به، وجنّبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا، وأبصارنا، وقلوبنا، وأزواجنا، وذريتنا، وتب علينا؛ إنّك أنت الودود.

اللهمّ يا الودود إنّ ودّك رحمة فلا تجعلني وزوجتي وأبنائي محرومين منه، اللهمّ إنّي أعلم أنّ الودّ منبعه القلوب فابذر في قلبي ومن له علاقة بي ودّا موصولا يرثه خلفائي حتى يكون من بعدي آية، عليك توكّلت؛ وإنّك القادر ولا حول ولا قوّة إلّا بك.

اللهمّ يا المجيد يا الفعّال لما تريد كيفما تشاء وتريد، افعل بنا ولنا الخير الذي نسأل كما تريد، اللهمّ بمجدك يا المجيد نسألك قلوبا أواهة مخبتة منيبة في سبيلك، ونسألك عزائم مغفرتك ومنجيات أمرك، والسّلامة من كلّ إثم والغنيمة من كلّ بر، والفوز بالجنّة والنّجاة من النّار.

اللهمّ إنّك باعث الحياة، وباعث لنا الحياة فيها بعد أن خلقتنا من طين لازب، ثمّ من نطفة مصداقا لقولك تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ

إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}158 اللهمّ يا الباعث يا عالم الأسرار يا من خلقتنا من تراب ابعثنا في الجنّة ولا تبعثنا في النّار، اللهمّ إنّك من تدخل النّار فقد أخزيته فلا تدخلنا فيها حتى لا نكون مع المخزيين، وادخلنا الجنّة حتى نكون مع الوارثين، ولا تخزنا يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

اللهمّ يا الباعث، قد مننت علينا برسول من أنفسنا يتلوا علينا آياتك فبه آمنَّا وعليه صلينا وسلّمنا كما أنت عليه صليت وكيفما أمرتنا والحمد لك ربّ العالمين.

اللهمّ يا الشهيد نشهد أنّك أنت الله وأنّك على ما نعمل شهيد، ونسألك أن تكون أعمالنا خير شاهد على استخلافنا في الأرض وفوزنا في الجنّة إنّك بنا رءوف رحيم.

اللهمّ يا الشهيد، إنّك شهيد على كلّ نية تكمن في الصدور، أو تذكُّر لماضٍ، أو تفكُّر في مستقبل، أو قول ينطقه اللسان في الحاضر، أو عمل تؤدّيه الحواس فاجعل كلّ ذلك خالصا لوجهك الكريم يا الشهيد يا الله.

اللهمّ يا الشهيد اجعلنا شهداء بالحقّ، ولا تجعلنا من الشاهدين بالباطل، واجعلنا مؤمنين بقول الحقّ والشهادة به ولو كان على أنفسنا، اللهمّ إنّك أنت خير شاهد فإن نسينا أو أخطأنا فاغفر. اللهمّ إن الشهادة بك تحقّ الحقّ فنشهد أنّك أنت الحقّ شاهدا سبحانك.

اللهمّ يا الشهيد إنّك جعلت علينا ألسنتنا شاهدة، وأيدينا شاهدة، وأرجلنا شاهدة، فلا تجعلنا من مرتكبي المعاصي والزّلات والخطايا والذنوب والعيوب والكبائر حتى تكون ألسنتنا وأيدينا وأرجلنا شاهدة لنا لا شاهدة علينا يا الشّهيد يا الله.

---

158 المؤمنون 12 . 16.

اللهمّ يا الحقّ، لك الحمد كما ينبغي لك، أنت ولينا في الدنيا والآخرة، توفنا مسلمين وألحقّنا بالصالحين، اللهمّ إنّا آمنا بكتابك الحقّ، وبكلّ ما نزل فيه، فالجنّة حقّ، والنّار حقّ ولقاؤك حقّ، فاغفر لنا يا الحقّ ما بدر منا من الذنوب والزّلل والخطأ والتقصير والعصيان، وألهمنا الحقّ الذي ينقلنا لطاعتك ومحبّتك ورضاك، نحن آمنّا بك، أنت ربُّنا ما لنا ربّ سواك يرحمنا ويغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، اللهمّ يا الحقّ نوَّر بصائرنا بالحقّ فلا نرى فيها إلّا رحمتك ومغفرتك وكرمك وعطفك، فنحن الفقراء وأنت الغني، ونحن الضّعفاء وأنت القوي، تباركت وتعاليت يا الحقّ، يا محقّ الحقّ وزاهق للباطل، اللهمّ إنّ رسولك محمّدا حقّ عليه نصلي ونسلم كما صليت يا حقّ على سيدنا إبراهيم في العالمين إنّك حميد مجيد.

اللهمّ يا الوكيل على كلّ شيء في هذا الكون الكبير والخلق الواسع، لا توكّل علينا من لا يخافك ولا يخشاك، واجعل اللهمّ يا وكيل الخير وكيلا فينا على الشرّ فلا يعتري أفعالنا نقص أو تقصير أو ضعف أو ظلم أو أي تصرّف من التصرّفات التي لا ترضيك، واجعلنا يا الوكيل ممّن وكّلتهم على الأرض بالخلافة فيها لا للإفساد.

وسدّد يا الوكيل أمرنا إلى ما فيه خيرنا وخير البلاد والعباد ولما فيه عزّة ورفعة الإسلام والمسلمين في كلّ مكان واجعلهم ممّن ينصرون دينك الحنيف ضدّ الشرك والمشركين. اللهمّ يا الوكيل أعزّنا بعزّك، وانصرنا بنصرك ولا تكلنا لأحد غيرك.

اللهمّ يا الوكيل بك آمنا، وعليك توكلنا، وأولينا أمرنا إليك فاجعلنا ممّن تحقّقوا بمعنى الخلافة فأقاموها متوكلين عليك منيبين إليك مقتدين بكتابك عاملين بسنّة نبيك، مخالفين من خالفك، موالين من والاك، اللهمّ يا الوكيل لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، اللهمّ يا نعم المولى ونعم الوكيل والنّصير تولّنا في الأمور كلّها، إنّك ولينا والحمد لك.

اللهمّ يا الوكيل إنّنا نركع ونسجد لك، فلا تجعلنا من الرّاكعين والسّاجدين لغيرك، إنّك وليُّنا لا إله إلا أنت، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، نعْبُدُك وأنت عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَا تُدْرِكُك الْأَبْصَارُ وَأنت تُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، يا خالق الأشجار والليل والنّهار، وعالم الأسرار إنّك الواحد القهّار، وإنّك اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وإنّك بنا وكيل.

اللهمّ يا القوي أنت القوي وحدك ولا قوي غيرك؛ فأنت القادر على كلّ شيء، ولا شيء خارج عن نطاق قدرتك فلا متصرّف في الكون إلا أنت اللهمّ اجعلنا أقوياء بقوّتك، ولا تجعلنا مستضعفين في الأرض ولا ضعفاء يوم اللقاء.

اللهمّ اجعل لنا حظّا من قوّتك حتى نصبر على طاعتك وعبادتك، فنتقوّى بفضلك من أجل طاعتك فيما أمرتنا والابتعاد عمّا نهيتنا وضع عنّا أوزارنا التي انقضت ظهورنا، وارفع لنا ذكرنا، ويسرّ لنا أمورنا عليك توكّلنا، ولا قوّة إلّا بك، سبحانك يا ذا الجلال والإكرام.

اللهمّ قوّي الفطنة فينا على الغفلة، والعقل على السفه والحمق، وقوّي الحلم فينا على التسرّع والتهوّر، اللهمّ أفدنا قوّة تمكنّا من السرعة النافعة ولا تجعلنا متسرّعين.

اللهمّ يا القوي قوّي هيبتنا، وقوّي حجّتنا، وفرّج كربّتنا، وأنهض غلبتنا، وتوّجنا بفرحتنا أنت القوي سبحانك لا إله إلّا أنت.

اللهمّ يا المتين اجعل لنا من صفتك هذه صفة، واجعلنا من المصلّين والمزكّين والمتصدّقين، ومن العلماء والحكماء والرّاشدين والذّاكرين والمستغفرين والمجابين الدّعاء يا الرّحمن المتين.

اللهمّ يا المتين متّن الإيمان في قلوبنا حتى نطمئن، ومتّن القول الحقّ في ألسنتنا حتى يدمغ الباطل، ومتّن العلم في عقولنا حتى تُنار دروبنا وتستقيم

أعمالنا، ومتّن اسمك في أفئدتنا، وقولك في إنصاتنا حتى نرشد، إنّك أنت المتين الجليل.

اللهمّ يا الولي أنت تتولّى الأنبياء والأولياء والخلفاء والصالحين، فكن بنا يا ربّنا بارا وليا وحفيا، اللهمّ إنّا لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، اللهمّ لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أو أقل، وتولنا في الأمور كلّها، اللهمّ يا الولي أصلح لي شأني وأسرتي وأحوالي وممتلكاتي وأموالي، وتولّني من وساوس الشيطان والنفس، ومن أرق الضمير، ومن غلبة فساد القلوب، ورقّني إلى منازلِ من اتخذوك وليّا وتولّيْتَ أمورهم في الظّاهر والباطن، اللهمّ يا الولي تولّني رعاية وعناية ومكانة ورزقا وهيبة وقدرا وسلطانا ورفعة شأن، واجعل ولايتك لي نورا من نورك، قال تعالى: {إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}[159]

اللهمّ إنّك وليّنا فاجعلنا من الوارثين في الدارين، ولا تجعلنا من المفسدين الضالين وتولنا واولادنا وزوجاتنا ووالدينا ومن لهم الحقّ علينا بالرعاية والعناية واجعلنا من الفائزين وأستغفر الله من كل ذنب والحمد لله ربّ العالمين.

اللهمّ يا الحميد لك الثناء والحمد والشّكر، اللهمّ إنّك أحسنت خلقنا فحمدا لك، وأسبغت علينا نعمك فحمدا لك يا الحميد.

[159] الأعراف 196 . 201.

اللهمّ أعنا على حمدك وشكّرك كما ينبغي ولا تجعلنا من الغافلين، اللهمّ اجعلنا من الَّذِينَ يَذْكُرُونَك قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ويقولون: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النّار).

اللهمّ إنّك خلقت كلّ شيء يسبح بحمدك فاجعلنا من المسبّحين بحمدك، ولا تجعلنا من الضالين الغافلين المكتوب عليهم سخطك وعقابك.

اللهمّ لك الحمد على نعمة العقل الذي وهبته لنا، وحسن التقويم الذي خلقتنا عليه، والرّسول الخاتم الذي اصطفيته لنا ونحن نصلي ونسلم عليه كما أمرت، ولك الحمد على استخلافك لنا في الأرض، ولك الحمد على نعمك التي أنعمت بها علينا وأكرمتنا بها، ولك الحمد على الجنّة التي وعدتنا بها.

اللهمّ يا المحصي اجعل أعمالنا كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبّة، وضاعفها لنا يا أرحم الرّاحمين إنّك على كل شيء قدير.

اللهمّ يا المحصي لك الحمد والشّكر على ما أنعمت به علينا من نعم لا تعد ولا تحصى أنت ولينا في الدّنيا والآخرة توفّنا مسلمين وألحقّنا بالصّالحين.

اللهمّ يا المحصي اجعل صحائفنا يوم العرض عليك رحمة لنا وكلّ إحصاء فيها اجعله حسنة بقدرتك ورحمتك يا المحصي يا الله.

اللهمّ يا المحصي اجعل آخر كلمة نقولها ونحن خروج من هذه الدّنيا لا إله إلا الله محمّدا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

اللهمّ يا المبدئ جعلت بدايتنا على الإيمان بك واحدا أحدا اجعل خير أعمالنا خواتمها، وجعلت بدايتنا حمْل الرّسالة فاجعلنا من المبشّرين بها ولا تجعلنا من الغافلين، اللهمّ يا المبدئ للرّوح اجعل أرواحنا طاهرة، وأنفسنا مطمئنة، وأجسادنا محفوظة من عذاب النّار.

اللهمّ يا من جعلت لكلّ بداية نهاية، ولكلّ نهاية بداية وكتبت على العاقل أن ينظر بعين عقله وقلبه، وقلت وقولك الحقّ: {أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}160 فيا المبدئ يا الله، يا من تسمع كلامنا وترى مكاننا وتعلم سرّنا وعلانيّتنا ولا يخفى عليك شيء من أمرنا ونحن الفقراء المستغيثون المستجيرون الوجلون المشفقون نسألك ألا تجعلنا بدعائك أشقياء وكن بنا رءوفا رحيما يا خير الحافظين ويا خير المعطين. وابدأ بالخير أعمالنا وإذا أذنبنا أبدي في قلوبنا توبة يعقبها قبولاً وعملا يتمّمه توفيق أنّك المبدئ والمعيد والفعَّال لما يريد سبحانك جلّ جلالك.

اللهمّ يا المعيد أعد للإسلام مجده وللمسلمين العزّة والهيبة، وألبسنا ثوب الخيرية الذي ألبسته أجدادنا وقلت فيهم وفينا: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}161 فأعدنا إلى العمل بكتابك، والاقتداء بهدي رسولك محمّد عليه الصّلاة والسّلام، فنعيد الحقّ بالحقّ لأهل الحقّ، ونبطل الباطل بالحقّ ليعلو الحقّ، اللهمّ يا المعيد أعد الحقّ لأهله، وانتصر لعبادك المؤمنين فإنّك تعلم ما حلّ بأمّة نبيك وليس لها من دونك كاشف للبلوى، واجعلنا ممّن حملوا الأمانة وأقاموا الخلافة طاعة لك واقتداءً بأنبيائك وأوليائك.

---

160 العنكبوت19

161 آل عمران ، 110

اللهمّ اجعلنا من الذين يعودون إليك فيما قلت وبما أمرت حتى نهتدي إلى الصراط المستقيم، اللهمّ يا المعيد يوم تعيدنا للتراب لا تعدنا معذّبين، ويوم تبعثنا للحياة من جديد فاجعلنا في جنان الفردوس والنعيم إنّك بنا رءوف رحيم.

اللهمّ يا المحيي اجعل الطمأنينة ملء نفوسنا، ومحبّتك ملء قلوبنا. اللهمّ يا المحيي ازرع فينا طاعة الوالدين في غير معصيتك واجعلنا من المحسنين إليهم.

اللهمّ اجعلنا من الذين يُحيون الأرض بإصلاحها وفلاحها وإعمارها وزرع الخير والأعمال الحسان فيها ولا تجعلنا من المفسدين والعابثين.

اللهمّ يا المحيي أحينا على الإيمان وأمتنا عليه، وأحي في قلوبنا طاعتك وأمت معصيتك، اللهمّ أحينا حياة طبية في الدنيا والآخرة، واجعلنا من أصحاب الحياة في الجنّة، ولا تجعلنا من أصحاب النّار، اللهمّ أحي في قلوبنا ما تحبّ وترضى، واجعلنا من السّاعين في إحياء ما تحبّ وترضى، اللهمّ أحينا على طاعتك ولا تحينا على معصيتك؛ إنّك مجيب الدّعاء محي القلوب.

اللهمّ أحينا على الإيمان، وأمتنا على الإيمان، وابعثنا أحياء على الإيمان سبحانك يا المحيي أنت الرّحمن.

اللهمّ يا المحي أحينا على ملّة الإسلام وأمتنا عليها، وأحينا إن كانت الحياة خيرا لنا، وأمتنا إن كانت الحياة شرّا لنا، اللهمّ يا المحي أحي قلوبنا بالإيمان وبنور معرفتك، اللهمّ أحي بصائرنا بنورك العظيم لنتّبع خطوات عبادك من الأنبياء والشّهداء والصدّيقين وحسن أولئك رفيقا.

اللهمّ يا المحي اجعلنا من الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفا وطمعا وممّا رزقتهم ينفقون، اللهمّ أكرمنا بعفوك ورحمتك

وفضلك يا المحي للنطفة الميتة فتخرج منها النسمة الحية، والمحي للأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث، والمحي للأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات الرّزق، أحينا برحمتك يا المحيي يا الله.

اللهمّ يا محيي الأموات ويا مميت الأحياء نتوسّل إليك بأسمائك الحسنى ما نعلم منها وما لا نعلم أن نكون من عبادك الطّائعين وخلفاءك المخلصين المتصفين بصفاتك الحسنى.

اللهمّ أمت فينا روح الإفساد والظّلم، وأمت شهواتنا لمعاصيك، وقوّها في مرضاتك، واجعل لنا الموت راحة لنا وخلاصا من كلّ شرّ، واجعل الحياة لنا نعمة ارتضيتها لنا رحمة.

اللهمّ أمت فينا شعور الذّل والضّعف بعزّتك وقوّتك وقدرتك وأمت فينا شعور الحقّد والكره برحمتك وعفوك وحبّك، وأمت فينا النقائص بالتكبّر عليها وتركها بحبّك وحبّ ما يقرّب إليك من طاعات، وأمت فينا اللهمّ جهلنا بنور علمك وهدايتك، وأمت فينا الخوف من غيرك بالخوف منك، وأمت فينا الرّجاء في غيرك بالرّجاء فيك، وأمت فينا الطّمع في غيرك بالطّمع في رحمتك ومغفرتك.

اللهمّ اجعلنا مميتين لكلّ ما يغضبك وما لا ترضاه في نفوسنا وفي أقوالنا وأعمالنا، واجعلنا من الشّاهدين.

اللهمّ يا الحي إنّنا نصلي ونسلم علي سيدنا محمّد، فاجعل صلاتنا وسلامنا عليه إحياء للإيمان ولكل خير في صدورنا، وإماتة للكفر والشرّ في أنفسنا وأعمالنا، اللهمّ يا الحي حبّب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعل يا الحي يا الدائم أجمل أيامنا يوم لقاك فنحيا حياة لا نموت بعدها أبدا في ملكك الذي لا يبلى ونعيمك الذي لا

ينفد، اللهمّ يا الحي يا القيوم برحمتك نستغيث لا إله إلا أنت، أصلح لنا الأمور كلّها، ولا تكلنا إلى نفوسنا طرفة عين، وتولنا في الأمور كلّها.

اللهمّ يا الحي أحيي في قلوب عبادك الرّحمة والمودّة والألفة والمحبّة، وأحيي في نفوسهم طاعة الوالدين في غير معصيتك، والإصلاح والفلاح في الأرض التي استخلفتهم فيها إنّك الحي القيّوم.

اللهمّ إنّك الحي القيوم فاجعل أعمالنا شاهدة قائمة بالحقّ يوم لقاك، اللهمّ إنّك الحي الذي أحيانا من لا شيء، وجعلنا مستخلفين فارحم وكفِّر واغفر إنّك قريب سميع مجيب لا إله إلا أنت سبحانك.

اللهمّ يا القيوم أكفّنا مفتوحة، وأبصارنا شاخصة، وقلوبنا ترتجف خوفا من عقابك، وطمعا في رحمتك ورضاك، أنت وليّنا في الدّنيا والآخرة توفّنا مسلمين وألحقّنا بالصّالحين، اللهمّ يا القيوم سخّر لنا الحياة الدّنيا في طاعتك، واجعلها لنا دارا للإيمان وبابا ندخل منه وسع رحمتك في جنتك التي وعدت بها عبادك الذين استخلفتهم في الأرض وجعلتهم الوارثين، اللهمّ يا القيوم أصلح لنا شأننا كلّه، أنت أعلم بحالنا ما لنا ربّ سواك، أنت القائم على كلّ شيء هيّئ لنا أسباب المغفرة والرّحمة، ولا تجعلنا من القانطين.

اللهمّ لك الحمد أنت نور السّماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيوم السّماوات والأرض، ولك الحمد أنت ربّ السّماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحقّ وقولك الحقّ، ووعدك الحقّ، ولقاؤك الحقّ، ورسولك محمّد عليه الصّلاة والسّلام حقّ، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، والسّاعة حقّ، اللهمّ لك أسلمنا، وبك آمنّا، وعليك توكّلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا واحتكمنا؛ فاغفر لنا ما قدّمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا؛ أنت القيوم لا إله إلا أنت.

اللهمّ يا الواجد يا من أوجدت الوجود من لا شيء اجعل لنا في كلّ شيء أوجدته خيرا، واحفظنا من كلّ الشرور، اللهمّ إنّك أنت الواجد للرّحمة فارحمنا بفضائها، وأنت الواجد للمحبّة فاجعلنا على حبّك كما أحبّك نبيّك محمّد عليه الصّلاة والسّلام، وأنت الواجد للمغفرة فاغفر اللهمّ خطايانا وذنوبنا وأنت الواجد للأرزاق فارزقنا من نعمك الكثيرة، وأنت الواجد للأرض التي أوجدتنا منها؛ فاجعلنا من المستخلفين فيها والمصلحين ولا تجعلنا من العابثين والمفسدين.

اللهمّ يا الواجد إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسّلامة من كلّ إثم، والغنيمة من كلّ برّ، والفوز بالجنّة، والنجاة من النّار.

اللهمّ يا الواجد للخلق احشرنا مع أحبّ الخلق إليك سيدنا محمّد عليه الصّلاة والسّلام، واجعلنا من الفائزين بالجنّة بجودك ولطفك وكرمك ورحمتك يا الله.

اللهمّ يا الماجد اجعل حياتنا على أمجاد، ولا تجعلها ساكنة مذلّة، واجعلها على الرّفعة والرّضا، ولا تجعلها في هاوية مهانة، اللهمّ إنّنا نشهد أن لا مجد إلا بك، ولا عزّة إلا بك، ولا علم إلا بك، ولا حكمة إلا بك، ولا غنى إلا بك، ولا قوّة ولا قدرة إلا بك، ولا شيء يمكن أن يكون إلا بك، فارحمنا.

اللهمّ يا الماجد أكرمنا بالمنزلة الرّفيعة والدار الآمنة في الدنيا والآخرة، واحشرنا مع عبادك أصحاب الدرجات العالية من النبيين والشهداء والصّالحين.

اللهمّ يا الماجد إنّا نسألك رضاك والجنّة وما يقربّ إليهما من قول وعمل، ونعوذ بك من سخطك والنّار وما يقربّ إليهما من قول وعمل،

اللهمّ زيّن قلوبنا بزينة الإيمان، وطمئن نفوسنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، اللهمّ أكرمنا بحبّك وحبّ من يحبّك يا الماجد يا الله.

اللهمّ إنّك الواحد الذي تتعدّد صفاته الحسنى ولا يتعدّد، وتتعدد معجزاته وهو الواحد القهّار.

اللهمّ إنّك الواحد الذي لا بداية إلا منه، والآخر الذي لا نهاية إلا له، وإنّك الواحد قبل الآحاد والآخر بعد الجموع، والواحد قبل الحياة، والواحد بعد الممات، والواحد بعد البعث سبحانك لا إله إلا أنت الواحد الأحد.

اللهمّ إنّك الواحد الذي لا شريك له في الملك، والواحد الذي لا شريك له في العرش، والواحد الذي لا شريك له في الخلق، والواحد الذي لا شريك له في البعث، والواحد الذي لا شريك له في الأمر.

اللهمّ يا الواحد نشهد أنّك أنت الواحد القهار، وأنّك الواحد العزيز الجبار، وأنك الواحد الملك المتعال، وأنك الواحد الرّحمن الرّحيم الذي إذا دُعي بأسمائه الحسنى أجاب، اللهمّ يا الواحد ندعوك بأسمائك الحسنى أن ترحمنا وتطهّرنا من كلّ دنس، وتفتح لنا السُبل للإصلاح والفلاح والإعمار والكسب الحلال يا الله.

اللهمّ يا الصّمد، يا مستغني بذاتك عن الصّاحبة والولد اجعلنا وزوجاتنا وولداننا ووالدينا صامدين على طاعتك ووحدانيتك، واجعلنا منزّهين عن الإفساد في الأرض التي خلقتنا منها وارتضيت لنا الاستخلاف والإصلاح فيها. اللهمّ أنت قاضي الحوائج فاهدنا إلى ما يُمكِّنا من قضاء حوائجنا وبكلّ ما يفيد وينفع، وبما فيه رضاك عن أقوالنا وأفعالنا وأعمالنا، اللهمّ يا الصّمد نفوّض لك الأمر في الظّاهر والباطن وفي السرّ والعلن، فأنت الصّمد الذي تَطعِم ولا تُطعَم، وأنت تقضي بالحقّ حتى يحقّ، وتدمغ

الباطل حتى يُزهق، فأطعمنا من لذيذ رزقك، وارونا من سائغ رحمتك، وأقرّ عيوننا ببديع نورك.

اللهمّ يا الصّمد نسألك أن تغفر لنا ذنوبنا، وتجعلنا صامدين على الحقّ واتباعه، وصامدين على الإحسان واتباعه، وصامدين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللهمّ يا الصّمد اجعلنا مؤمنين طائعين لكتابك الحكيم ولرسولك الكريم الذي صليت وملائكتك عليه وقلت وقولك الحقّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسلّموا تَسْلِيمًا) اللهمّ صلّي وسلّم على سيدنا محمّد في كل مكان وزمان وسرا وعلانية.

اللهمّ يا الصّمد إنّا أطعناك في أحبّ الأشياء إليك وهو التوحيد، فأكرمنا بواسع نعتمك وفضلك في الحياة الدنيا وبالجنّة في الدّار الآخرة، حتى لا يكون في صدورنا همّ وغمّ.

اللهمّ يا القادر اجعلنا قادرين على إحقّاق الحقّ وإزهاق الباطل، واجعلنا موفين للكيل والميزان، واجعلنا عادلين إذا حكمنا بين النّاس، واجعل لنا قدرة تُمكّنا من مغالبة أي قوّة ظالمة أو فاسقة أو فاجرة فاسدة، اللهمّ اجعلنا على قدرة تمدّنا قوّة وتحفظنا من الضّعف الذي يسبّبه أبالسة الجن والإنس واجعل بيننا وبينهم سدّا، واجعلنا مصلحين لا مفسدين، اللهمّ اجعل في أعناق أبالسة وشياطين الجنّ والإنس الذين يعتدون علينا وعلى أزواجنا وأبناءنا وأموالنا وممتلكاتنا أغلالا، وخير ما نسألك به قولك جلّ جلالك: {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}[162] اللهمّ آمين عليك توكّلت.

[162] يس 8، 9.

اللهمّ يا القادر اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنّتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدّنيا، اللهمّ متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوانا ما أحييتنا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدّنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلّط علينا أحدا إنّك القادر.

اللهمّ يا القادر قدّر لنا الخير والرّزق الوافر والأجر الحاصل، واجعله معنا حيثما نكون في الدّنيا والآخرة.

اللهمّ يا القادر إنّا نسألك الجنّة وما يمكّن منها من قول وعمل، ونعوذ بك من النّار وما يقربّ إليها من قول وعمل. اللهمّ أحسن عاقبتنا في الأمور كلّها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهمّ يا القادر إنّك على كلّ شيء قادر؛ فاجعل الإيمان لنا مقدّرا وحاصلا، واجعل الغنئ لنا مقدّرا وحاصلا، اللهمّ إنّك قدَّرت لنا الحياة بماضيها وحاضرها ومستقبلها الذي لا نعلمه، فاجعله لنا على خيراً ولا تجعل لنا فيه كدرة ولا غفلة ولا ضلالاً ولا شرا، ولا كيدا، ولا مكرا، ولا حسدا، ولا شقاء، ولا فقرا ولا علّة.

اللهمّ إنّك القادر الذي لم يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا. اللهمّ اجعلنا بقدرتك قادرين على مغالبة من لا يريد بنا خيراً، وقادرين على اتباع أوامرك وتجنّب نواهيك، وقادرين على التوجّه إليك دون وسائط وأنت السّميع المجيب، اللهمّ أجبنا وكن بنا رءوفا رحيما. اللهمّ إنّك القادر الظاهر والباطن فأظهرنا بقدرتك على علم من علمك الظاهر وعلمك الباطن.

اللهمّ إنّك القادر العظيم فاجعلنا بقدرتك العظيمة من عبادك الصّالحين الذين لو اقسموا بك لأبررت قسمهم.

اللهمّ يا المقتدر هبّ لنا القدرة التي تُمكّنا من الطّاعة التّامة والاستماع للقول، واتباع أحسنه، والاحتكام به، اللهمّ بقدرتك اهدنا في من هديت وهيئنا لما ارتضيت لنقوم به ونحن قادرون ولا تجعلنا من الَّذِينَ قَالُوا آَمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ولا تجعلنا يا المقتدر عاجزين عن إحقّاق الحقّ وإزهاق الباطل.

اللهمّ يا المقتدر اجعل لنا من قدرتك حظّا نستعين به على عبادتك وطاعتك، وندفع به حبّ الشهوات الدنيوية التي لا خير فيها، اللهمّ اجعلنا مقتدرين على الدّعوة إلى سبيلك بالحقّ، وقادرين على الثبات على شرعك ومنهاجك القويم أمام مفاتن الزّمان ومغرياته وفتنه فنكون ظاهرين بالحقّ على الباطل مظهرين له وللعدل في كل أفعالنا وأقوالنا.

اللهمّ يا المقتدر اجعل لنا القدرة التي بها نتحدّى الصعاب، ونتجنّب الوقوع في الخطايا ونقدم على أفعال الخيرات إنّك قريب سميع مجيب الدّعاء يا خالق الأرض والسّماوات العلا وما بينهما وما تحت الثرى.

اللهمّ يا المقتدر اجعلنا من المتخلّقين المتحقّقين باسمك المقتدر، فنكون ممن يُقدِّر الأمور بقدرها الصحيح فلا يكون في أعمالنا إفراط ولا تفريط، ولا في أقوالنا زلات وخطايا، ولا في أنفسنا غلظة على من تحب وعلى من يجب الإحسان إليهم في غير معصيتك.

اللهمّ يا المقدّم اغفر لنا ما تقدّم منا من خطايانا وما جهلنا وما نسينا، وما أسرفنا في أمرنا، وما أنت أعلم به منا، اللهمّ يا المقدم قدّم لنا من الخير الباقيات والأفعال الصّالحات والأعمال المنجيات، اللهمّ أنت المقدّم وأنت المؤخّر وأنت على كلّ شيءٍ قدير، فنسألك أن تقدّم لنا الحسنات وفعل الخيرات والنجاة من كلّ ذنب في الحياة ويوم الممات ويوم البعث إنّك المقدّم مجيب الدّعوات.

اللهمّ يا المقدّم قدّم لنا ما قلنا من كلمات مصلحات وأفعال صالحات ونوايا طيبات، وتجاوز لنا عن الزّلات، اللهمّ يا المقدّم إليك قدّمنا عملنا، ولك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكّلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا وحسمنا، وبقولك احتكمنا؛ فاجعلنا من المتقدّمين لا من المتخلّفين عن الفوز برحمتك ورضاك. اللهمّ يا المقدّم اجعلنا بتوحيدك نتقدّم، وبذكرك نتقدّم، وبتسبيحك نتقدّم، وبطاعتك نتقدّم وبأخذ ما أمرت الأخذ به نتقدّم وبالانتهاء عمّا نهيت عنه نتقدّم، اللهمّ اجعلنا بذلك نتقدّم حتى تصلح أحوالنا وتتحقّق آمالنا ونبلغ الجنّة، اللهمّ إنّك أنت المقدّم وأنت المؤخّر، فلا تجعلنا من المتأخرين عمّا يجب ولا من الذين لا ينتهون عمّا يجب.

اللهمّ اجعل حسناتنا مقدّمة لطاعتك، واجعل طاعتنا مقدّمة لرضاك، واجعلنا على ما يرضيك حتى ترضى عنّا، وأن نكون في رضاك خالدين في جنّة الخلد، وقدّم حمل أعمالنا ثقلا في موازين رحمتك، نستغفرك ونتوب إليك حتى ترحمنا وتغفر لنا، سبحانك لا إله إلا أنت المقدّم جلّ جلالك واحدا أحدا لا شريك لك.

اللهمّ يا المؤخّر لا تؤخّر عنّا المغفرة ولا الفلاح والصلاح والشفاء والرّضاء، واجعلنا من الغانمين الفائزين، اللهمّ أخر عنا العناء والتعب والألم والجهل والمرض والفقر وقدم يا المقدّم لنا الخير كلّه رحمة.

اللهمّ يا المؤخّر إنّك تؤخّر العقاب ليوم الحساب فلا تجعل لنا من الأقوال والأفعال والأعمال ما يؤدّي إلى العقاب أبدا، اللهمّ يا المؤخّر برحمتك تؤخّر الحساب على الخطايا والذنوب لأجل نيل الرّحمة والمغفرة قبل الموت فاجعلنا برحمتك ومغفرتك من الفائزين، اللهمّ يا المؤخر اجعل لنا الفوز بالجنّة هو الفوز المؤخّر بعد الممّات، ولا تجعلنا من المعذبين بالنّار، اللهمّ يا المؤخر اجعل لنا في ميزانك الحسنات ولا تجعل لنا فيه شيئا من

السيئات، إنّنا نسألك الرّضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك الكريم، وشوقا إلى لقائك من غير ضراء مضرّة ولا فتنة مضلة، ونعوذ بك من الظلم والظالمين، والحسد والحاسدين، والنفاق والمنافقين، والشّرك والمشركين، والكفر والكافرين، والفساد والمفسدين، واجعلنا من عبادك المصلحين المعمّرين والمفلحين في الأرض، اللهمّ يا المؤخّر نسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، ونسألك قلبا خاشعا سليما وخلقا مستقيما، ولسانا صادقا وعملا متقبّلا، ونسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شرّ ما تعلم، ونستغفرك لما تعلم فإنّك تعلم ما لا نعلم وإنّك علّام الغيوب، اللهمّ اغفر لنا ما قدّمنا وما أخّرنا، وما أسررنا وما أعلنّا، وما أنت أعلم به، فإنّك أنت المقدّم وأنت المؤخّر وأنت على كلّ شيء قدير، وعلى كل غيب شهيد، فاجعل اللهمّ خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك.

اللهمّ يا الأوّل يا محبّا للأوائل وأنت تقول فيهم: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[163]، اجعلنا من أوائل المطيعين، ومن أوائل المخلصين ومن أوائل السّاعين في إعمار الأرض وإحقّاق الحقّ عليها إنّك مجيب الدّعاء.

اللهمّ يا الأوّل اجعلنا من الأوائل في قول الحقّ، ومن الأوائل في فعل الحقّ ومن الأوائل في الاستماع للحقّ واتباع أحسنه، ومن المسبّحين الأوائل باسمك العظيم ومن المصلّين والمسلمين على رسولك الكريم محمّد رسول الله عليه الصّلاة والسّلام.

[163] التوبة 100.

اللهمّ إنّك الأوّل الذي لا أوّل قبله، والآخر الذي لا آخر بعده، نعبدك ونتوكّل عليك ونولي أمرنا لك، نستغفرك ونتوب إليك، اللهمّ اجعلنا من الأوّلين الفائزين بما يرضيك ولا تجعلنا من الضّالين ولا الغافلين ولا المنافقين ولا المجرمين والمنحرفين إنّك بنا لطيف خبير سبحانك لا إله إلا أنت الأوّل والآخر.

اللهمّ إنّك الأوّل الذي منه البداية وإليه النهاية، فاجعل بدايتنا طاعة وتوبة وآخرتنا مغفرة ورحمة، اللهمّ أنت الآخر الذي لا أوّل قبله ولا آخر بعده فأنت قبل القبل وبعد البعد سبحانك لا إله إلا أنت، فيا آخر اجعل خير أعمالنا آخرها وخير أيامنا يوم لقاك، ولا تلهنا بما في الدنيا عن خير باق أخّرته لنا في الآخرة، ولا تجعلنا ممن قلت فيهم {وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}[164] فاملأ قلوبنا إيمانا بك يا آخر، ونجّنا من كلّ كربّ ومن كلّ عذاب، واجعلنا ممّن يقومون الليل السّاجدين الذين يحذرون الآخرة ويرجون رحمتك الذين علموا أنّك الآخر فعملوا للقائك وعلموا بأنّك الآخر الذي لا ينسى ما قدمنا في الأولى.

اللهمّ إنك الآخر الذي آمنّا به أوّل، فلا أوّل نؤمن به غيرك يا الآخر، اللهمّ إنّنا نشهد بأنّك الآخر الذي لا أوّل قبله ولا آخر بعده لك الملك فاجعلنا من الشاهدين بملكك في اليوم الآخر وأنت في علاك تقول: (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ)؟ حتى ينطق الكلّ (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ).

اللهمّ يا الظّاهر على كلّ شيء ومظهر لكّل شيء أردته اجعل الحقّ ظاهرا فينا على الباطل والعدل على الظلم وعبادتك على الشرك بك وطاعتك فينا ظاهرة على معصيتك حتى نكون بذلك ظاهرين بخلافتك في أرضك مظهرين لشرعك وحكمك وكلّ صفاتك في أنفسنا.

---

[164] الاسراء: 10

اللهمّ يا الظّاهر أظهرنا على آياتك العظام في الظّاهر والباطن، واجعلنا من النّاظرين إليها حتى نراك فيها، ومن المفكّرين فيها حتى اليقين، ومن المتذكّرين حتى تكون لنا العبر.

اللهمّ يا الظّاهر اجعلنا في كلّ مواقيت الصّلاة ظاهرين متعبدين، وبالمعروف آمرين وعن المنكر ناهين ومنتهين، واجعلنا بالصّبر ظاهرين ولك طائعين.

اللهمّ يا الباطن يا ربّ العرش العظيم، يا من لا تراه العيون ولا تدركه الظنون، نسألك بأن تُطهِّر قلوبنا وما يكنّ في الصدور، ونسألك أن تصلح لنا فساد أنفسنا ليكون في باطنها ما تطمئن به.

اللهمّ يا الباطن اجعل قلوبنا تنير بنور اسمك الذي لا يخالفه الظّاهر فننجو من النفاق في الاعتقاد والرّياء في العمل، ونسألك يا الله أن تكون باطنا في قلوبنا بمعرفتك وخشيتك، وظاهرا في أعمالنا بمراقبتك والإخلاص لك، حتى يكون كلّ عمل ظاهرٍ أنت الباطن من ورائه.

اللهمّ إنّك الباطن الذي يعلم ما نسرّ ونجهر فلا تجعل شيئا ممّا نسرّ ونجهر في غير طاعتك، اللهمّ إنّك الباطن الذي يعلم الغيب فاجعل لنا في علم غيبك المكارم والفضائل والمحاسن والفوائد والمكاسب وما تطمئن به الأنفس إنّك أنت الباطن سبحانك.

اللهمّ إنّك الوالي الذي ليس لنا من دونه والي، تنعم بالعطاء وتدفع البلاء فأنعم علينا بواسع نعيمك وادفع عنا كلّ بلاء وكلّ عناء وكلّ شقاء وارزقنا من حيث نحتسب ومن حيث لا نحتسب وكيفما تشاء.

اللهمّ تولّنا بالرّعاية والعناية والهداية والحفظ من الدسّ والحسد والحقّد والظلم والكيد والمكر فأنت ولينا وأنت خير الماكرين.

اللهمّ إنّك الوالي الذي لا والي سواه فحل بيننا وبين كلّ سوء، واجعل بيننا وبينه سدّا، اللهمّ إنّك الوالي القوي ونحن عبادك نحب القوّة ونحب النصر فمدّنا بالقوّة التي بها ننتصر على الظّالمين والكافرين والمشركين، اللهمّ يا الوالي إنّنا عبادك نكره الضّعف فلا تجعله لنا رفيقا، واجعل لنا بالحقّ مع القوّة صحبة.

اللهمّ إنّك الوالي الرّاعي للصّادقين المصدّقين بالحقّ فاجعلنا على الصدق، ولا تجعلنا وأولادنا وأزواجنا من الكاذبين والمكذبين بالحقّ، ولا تجعلنا من المنافقين.

اللهمّ إنّك الوالي الذي يخرج من يشاء من الظّلمات إلى النّور، اجعلنا على نور من نورك به نهتدي إلى سبل الصّلاح، ولا تجعلنا في ظلمة بها تغمّ الأنفس.

اللهمّ اجعلنا مع الذين قالوا: {رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنّة الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}[165].

اللهمّ إنّك المتعالي رفيع الدّرجات تعلو فوق كلّ علو فتمتدّ الأيدي إليك سبحانك لا إله إلا أنت، نسألك أن تجعلنا على الدّرجات الحسان نعلو ولا تجعلنا في أسفل سافلين في ظلمة وغمّة وكدر وهم.

اللهمّ إنّك المتعالي بعظمتك وكبريائك فاجعلنا من المتعالين عن اتباع ما نهيت عنه واجتناب ما أمرتنا اجتنابه، واجعلنا من الطّائعين إحقّاقا للحقّ

[165] فصلت، 30 . 34.

وإزهاقا للباطل والآخذين بما آتنا الرّسول الكريم محمّد صلواتك وسلامك عليه ومنتهين عمّا نهانا عنه إنّك السميع المجيب.

اللهمّ إنّك خلقتنا أزواجا، وتعاليت عن الصاحبة والولد؛ فاجمع بيننا وبين أزواجنا تعالٍ عن الشّرك بك واجعل بيننا مودّة ورحمة.

اللهمّ إنّك تعاليت عن الصورة وخلقتنا في أحسن صورة وتقويم ورزقتنا من الطيبات واستخلفتنا في الأرض فتبارك الله أحسن الخالقين.

اللهمّ إنّك المتعالي عن الشبيه والصّورة والمثال نسألك أن ترحمنا علوّا بالحقّ ولا تعذبنا بعلوٍ عليه، إنّنا نتّقيك ونستغفرك ونتوب إليك.

اللهمّ يا البرّ اجعلنا من المستخلفين الأبرار الأخيار، واجعلنا البارّين بوالديهم وبكل ما يرضيك، وأرضَ عنّا وعن البنين، واجعلنا في الدنيا من المتّقين الذين يذكرونك قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وهم يقولون: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النّار)، واجعلنا يا البرّ من الحامدين الشاكرين المسبّحين باسمك الأعظم واجعلنا في الجنّة من الوارثين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

اللهمّ يا البرّ افتح علينا أبواب الخير في كلّ بر، واحفظنا من كلّ شر، ويسّر لنا الأمر وأنت راض عنّا في كلّ ما يفيد، وينفع واجعلنا من المجازين بفضلك وجودك وكرمك ولا تجعلنا من الطّامعين في سواك، اللهمّ إنّك أنت البرّ الواسع فلا تجعلنا في ضائقة.

اللهمّ إنّنا نعلم يقينا أنّك أنت التواب الرّحيم، فنستغفرك من كل ذنب وغفلة أنت لا ترضاها لعبادك الصّالحين، ونتوب إليك، بك آمنّا ربّا واحدا أحدا لا شريك لك في الملك ولا في كل شيء ممّا يذكر أو يعد أو يسمّى، عليك توكّلنا فلا تجعلنا من الخائبين، وأولينا أمرنا إليك فتقبّله يا التواب رعاية وعناية وحفظا وسلامة، عليك توكلنا فلا قوّة إلّا بك.

اللهمّ يا التّواب اقبل توبتنا، واجعلنا من التّائبين، وطهّر نفوسنا من الرّياء وطهّر قلوبنا من النفاق والسنتنا من الكذب، وجوارحنا من المعاصي، اللهمّ وفقنا للتّوبة إليك فاجعل لكلّ ذنب توبة، ولكل توبة مغفرة ورحمة، وتب علينا فأنت التواب الرّحيم، واجعل أعمالنا وصلاتنا وسلامنا على محمّد طمأنة للقلوب ومغفرة للذنوب وحفظا عن ارتكاب الخطايا والعيوب، ويسّر لنا عمل الخير في الغيب والشهادة، وارض عنا وتب علينا واقبلنا يا التواب.

اللهمّ طهّرنا من الذّنوب إنّك أنت التوّاب الرّحمن واجعل لنا مع كلّ شروق توبة ومع كل غروب توبة وتب علينا بنومٍ سباتٍ وليل لباسٍ ونهارٍ معاشٍ، وأملأ قلوبنا بفرحة مغفرتك لذنوبنا.

اللهمّ لا تغلق باب رحمتك ومغفرتك في وجهنا؛ فإنّه لا سبيل للنّجاة إلّا برضاك عنّا وقبولك توبتنا، وبدّل يا التواب سيئاتنا حسنات إنّك سميع مجيب الدّعاء يا الله.

اللهمّ يا المنتقم اجعلنا الانتقام بين أيدينا حجّة حقّ على الانتقام من الباطل، واجعلنا قادرين على الانتقام من الذين يريدون الانتقام منّا، اللهمّ يا المنتقم اجعلنا على القوّة التي بها نتمكّن من الانتقام من ضعفنا وجهلنا وهفواتنا وما يوسوس به الشيطان لنفوسنا، اللهمّ أنت بيدك الملك، ونحن صنعتك، تعلم ما فيه الخير لنا مما لا نعلمه لأنفسنا، وترى منّا ما لا نراه في أنفسنا، ليس في صفاتك الحسنى شرّ تعاليت على ذلك علوّا كبيرا، فسميت نفسك المنتقم، ونحن نثق أن انتقامك عين نفعك، فنسألك يا الله أن تنتقم لنا ممّن بغى علينا وأراد بنا سوءا، اللهمّ إنّ أعداءك والظّالمين يكيدون كيدا فكد بهم كيدا، وأبطل كيدهم، واجعل تدبيرهم تدميرهم، ونعوذ بك من فجورهم وشرورهم، ونجعلك ربّنا في نحورهم، وبانتقامك

اسلبهم مدد الإمهال، وأرسل عليهم ألوان الوبال إنّك أنت المنتقم الملك المتعال سبحانك عليك توكّلنا.

اللهمّ يا المنتقم أسألك العفو والصفح عمّن أخطأ في حقّي وقد انتهي من هذه الدنيا وأن تجعل سيئاته حسنات وأن تعفو عمّن جاء واعترف واستغفر وتاب، وفي المقابل أسألك بعزّتك الانتقام ممّن أنا كنت صادقا معهم وفيّا لهم ولكنّهم خدعوني، فأسلك بآيات الزلزلة أن تزلل الأرض عليهم مثلما زلزلتها على من عصوا أنبياءك ورُسُلك عليهم السّلام عليك توكّلت الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، لا حول ولا قوّة لي إلّا بك.

اللهمّ يا العفو اعفُ عن غفلتنا بالرّحمة، ولا تجعلنا من الضّالين، واعفُ عن كلّ ما يشبع حاجاتنا في رضاك، واجعلنا من المتصدّقين المتطهّرين والمتزكّين، ولا تجعل في رزقنا ربًا، ولا تجعل في أبنائنا شقاء ولا ضعفا ولا فاقةً، اللهمّ اجعلهم على طاعتك أغنياء أقوياء على سنّة رسولك محمّد عليه الصّلاة والسّلام يحقّون الحقّ ويزهقون الباطل حتى ترضى، يا من خلقت الأرض وجعلت فيها خليفة طائعا لك وخلقت السّماوات العلا، اللهمّ بعفوك ترحم وتغفر فارحمنا بطاعتك واغفر لنا خطايانا ولا تجعلنا من الغافلين. اللهمّ اعف عن أبصارنا وأسماعنا أن ترى أو تسمع ما نهيت عنه، واجعل قلوبنا مطمئنة بما أمرت به، وعقولنا كافرة بما حرَّمت ونهيت.

اللهمّ يا الرءوف برأفتك أن تفك عنَّا كل همّ وغمّ وتفتح علينا أبواب الخير لطاعتك وللعمل الذي ترضى به عنَّا، ووفّقنا يا الرّءوف بما يغنينا عن سواك، اللهمّ يا الرءوف بحالنا أصلح أحوالنا ولا تشمِّت أحداً فينا، واحفظنا من الخائنين والحاسدين والضالين، عليك توكلنا يا ربّ العالمين. إنّنا بين يديك لا نلتجئ إلا إليك، اللهمّ يا الرّءوف اجعلنا من المصلحين في الأرض واجعلنا من الوارثين واجعل الرأفة تملأ قلوبنا بالرّحمة والمغفرة

واجعلنا من المتوكّلين عليك في حركتنا ومعاشنا وسكوننا وراحتنا، إنّك قريب سميع مجيب الدّعاء والحمد لله ربّ العالمين.

اللهمّ يا الرّءوف كن بأحوالنا وأحوال آبائنا وزوجاتنا وأولادنا رؤوفا رحيماً، وكن بنا وبأهلنا وقومنا رءوفا حتى نكون آمرين بِالْمَعْرُوفِ وَناهين عَنِ الْمُنْكَرِ، اللهمّ يا الرّءوف إنّنا نسألك أن ترأف بنا وترحمنا، ونسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا، اللهمّ يا الرّءوف كن بنا رؤوفا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا وَكن بنا رؤوفاً فلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِين.

اللهمّ أسألك أن تحفظنا برأفتك من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن يميننا وعن شمالنا، ومن فوقنا ومن تحتنا، وإنّنا نعوذ بكلماتك التآمة من شرّ خلقك، اللهمّ أسألك باسمك الرّءوف أن تحفظنا بالمطلق، ولا تُنسنا ذكرك، ولا تجعلنا من الغافلين، اللهمّ يا الرّءوف أنت ربّنا سبحانك لا إله إلا أنت خلقتنا ونحن عبادك ونحن على عهدك ووعدك ما استطعنا، اللهمّ أنت الرّءوف وسعت كلّ شيء رأفةً ورحمةً، اللهمّ إنّنا نلتجئ إليك من التجرؤ عليك، ونعتصم بك من تحليل حرام أو تحريم حلالٍ، يا ذا العفو والافضال والعظمة والجلال، يا الرّءوف يا الله.

اللهمّ مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممّن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير إنّك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وأنت ربّنا المجير، نسألك أن تجيرنا من عذاب السّعير، اللهمّ يا مالك أنفسنا نسألك أن تؤتي نفوسنا تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليها ومولاها، فالحمد لك يا مالك الملك يا من تواضع كلّ شيء لعظمته وملكه، وذلّ كلّ شيء لعزّته وخضع كلّ شيء لملكه، واستسلم كلّ شيء لقدرته، والحمد لله الذي سكن كلّ شيء لهيبته، وأظهر كلّ

شيء بحكمته، وتصاغر كلّ شيء لكبريائه، اللهمّ فاطر السّماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ربّ كلّ شيء ومليكه نشهد أنّه لا إله إلا أنت ونعوذ بك من شرور أنفسنا ومن شرور شيطان الجنّ والإنس، اللهمّ أنت مالك الملك وخالق الخلق وباسط الرّزق، ما من شيء إلا وأنت آخذ بناصيته، فنسألك أن تأخذ بنواصينا التي تملكها إلى الخير، وتُمَلِّكُنا نفوسنا وجوارحنا بكلّ خير، اللهمّ أنت مالك الملك، فإنّنا وجّهنا وجوهنا إليك، وفوّضنا أمورنا إليك، وألجأنا أنفسنا إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنّا بكتابك الذي أنزلت، ونبيّك الذي أرسلت، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنّا من الظّالمين، اللهمّ لا تملّك علينا من لا يخافك ولا يرحمنا يا الله يا مالك الملك.

اللهمّ يا ذا الجلال والإكرام أجلنا بعظمتك، وأكرمنا بجودك وكرمك، اللهمّ إن جلالك هيبة فاجعلنا مهابين الجانب ولا تجعلنا من السّفهاء، اللهمّ اجعلنا من الذين تُبدَّل سيئاتهم حسنات، ومن الذين يتوبون إلى الله متابا، وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عليها صُمًّا وَعُمْيَانًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجعلنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

اللهمّ اجعلنا من الذين يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا، اللهمّ اجعلنا من المستخلفين الوارثين الذين يجلّونك طاعة بالوحدانية والصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ إلى بيتك الحرام والجهاد في سبيلك عبادة، ونشهد أنّ جلالك إعجاز وإكرامك إعجاز فآمنّا طائعين والحمد لله ربّ العالمين.

اللهمّ يا المقسط اجعلنا عادلين مقسطين مع أبنائنا ووالدينا وزوجاتنا ومن لهم حقّ علينا، ولا تجعلنا ممّن يظلمون النّاس ويعتدون على ممتلكاتهم وحرماتهم، اللهمّ يا المقسط من مكر بالنّاس فأنت كفيل بالمكر به ومن

يكيد للنّاس أنت كفيل بكيده، اللهمّ إنّك أمرت بالقسط فاجعلنا من المقسطين الذين يوفون الكيل ولا يطففون الميزان.

اللهمّ يا المقسط اجعلنا من الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النّار، اللهمّ يا المقسط اجعلنا شهداء بالقسط واجعلنا من الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ.

اللهمّ يا المقسط اجعلنا من القَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ والشُهَدَاءَ لك بالحقّ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ.

اللهمّ إنك تحبّ المقسطين فاجعلنا من أحبائك، واجعلنا إن حكمنا بين النّاس أن نحكم بالعدل ولا نظلم ولا نميل.

اللهمّ باسمك الجامع اجمع شمل أمّتنا على الحقّ وإحقّاقه، واجعلنا من العاملين المصلحين في الأرض التي استخلفتنا فيها، ولا تجعلنا من المفسدين، اللهمّ باسمك الجامع اجمعنا على التقوى، واجعلنا على الهداية والصّراط المستقيم، ولا تجمعنا على الفتنة، ولا تجعلنا من الضّالين، اللهمّ إنّنا بين يديك لا نلتجئ إلا إليك.

اللهمّ يا الجامع للأقوال والأعمال اجمع أقوالنا مع أعمالنا على أفعال الخيرات، اللهمّ يا الجامع للرّوح مع البدن مع النفس اجمعها فينا على الرّحمة والمودّة والمحبّة ولا تجمعها فينا على الشقاء يا خالق الأرض والسّماوات العلا، اللهمّ اجمعنا على الحقّ، ولا تجمعنا على الباطل، واجمعنا على الشهادة بوحدانيتك وطاعتك وطاعة رسولك الكريم محمّد عليه الصّلاة والسّلام ولا تجمعنا على الكفر والشّرك بك.

اللهمّ يا الجامع اجمع بيننا وبين الصّالحين من عبادك لنكون من خلفائك الذين يصلحون ويأخذون على يد المفسدين، واجمع الخير في قلوبنا وأعمالنا، واجمع بيننا وبين ما تحبّ، وباعد بيننا وبين ما تكره كما

باعدت بين المشرق والمغربّ، واجمع بيننا وبين من ساروا في طريق الهداية في الجنّة، وباعد بيننا وبين الكافرين والمنافقين الذين ستجمعهم النّار الذين قلت فيهم: {إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}166، اللهمّ أبعدهم عنّا وأبعدنا عنهم في الدّنيا وفي الآخرة.

اللهمّ إنّك جمعت الماء في قلب السّماء سحابا وسقته حيث تشاء لمن تشاء فلا تحرمنا من غيثك النّافع، واجمعنا في الأرض إخوة متحابّين حتى ننال رضاك، اللهمّ إنّك جمعت في نفوسنا مشاعر الأبوّة والأمومة والأخوة والعمومة وذي القربّى فاجعلنا بحبّلك معتصمين غير متفرّقين، اللهمّ إنّك جعلت صلاة الجمعة صلاة جامعة فاجعلنا من الذين يدعون البيع ويسعون إلى ذكرك، واجعلنا من بعدها من الذين ينتشرون في الأرض إصلاحا ولا تجعلنا من المفسدين، اللهمّ إنّك جمعت الأحرف في الكلمة فاجمعنا على الشهادة والطّاعة، ويسّر لنا من أمرنا رشدا. اللهمّ يا الجامع إنّك جمعتنا يوم العيدين فلا تجعلنا من بعدهما مفتونين، وجمعتنا على جبل عرفات نشهد لك بالوحدانية فاكتب لنا حَجَّة، واجعلنا من بعدها معصومين من الوقوع في الخطيئة.

اللهمّ يا الجامع قد اجتمعنا في بيتك المحرم الذي جعلته للنّاس مثابة وَأَمْنًا واتخذنا من مقام إبراهيم مصلّى فاجعلنا آمنين مطمئنين وجمعتنا نسعى بين الصّفا والمروة إظهارا للحقّ فاجعلنا قوّة مجتمعة على الحقّ.

اللهمّ إنّك الجامع فاجمع شمل أسرتي وأهلي وقومي وأعدنا في لحمة جمعك قوّة بعد فرقة، وأستغفر الله لي ولمن كان سببا في الفرقة وهو لا يدري، اللهمّ اجمع شملنا محبّة ومودّة وعونا، وافتح لنا فتحا مبينا، واغفر لنا ما تقدّم وما تأخّر من ذنوبنا وانصرنا نصرا عزيزا.

---

166 النساء140

اللهمّ يا الغني اجعلنا بغناك على القوّة، ولا تجعلنا على الوهن والضّعف، واجعلنا من الذين حاجاتهم مشبعة، ولا تجعلنا من المحتاجين لأحد سواك، اللهمّ اجعل الغنى والطمأنينة في أنفسنا، واجعل العلم يملأ صدورنا، وآتينا الحكمة من خيرك الكثير، وازرع المحبّة بيننا إخوة متلاقين على توحيدك يا الواحد يا الأحد يا المغني عن كل أحد، وَارْوِ ظمأنا بمائك العذب الطّاهر، الذي تنهمر به السّماء على الأرض وتنبع به الينابيع وتفيض، وتجري به الأنهار والوديان، اللهمّ يا الغني إنّنا في حاجة إليك لا تجعلنا نلتجئ إلا إليك، توكّلنا عليك فلك الحمد والشّكر يا نعم المولى ونعم النصير.

اللهمّ إنّك الغني عنّا وعن أعمالنا ونحن الفقراء إليك وفي حاجة لأن نعمل ما يرضيك حتى ترضى عنّا، اللهمّ يا الغني بالعلم والحكمة والقوّة والقدرة والملك والعظمة يا علام الغيوم أغننا بواسع فضلك ونعمك ورحمتك في كلّ شروق وغروب، وأغننا بشكرك وحمدك في كلّ حركة وسكون، فإنّ حمدك وشكرك يزيدنا غنىً، وإن رضاك عنّا يجعلنا من المستخلفين ويجعلنا من أصحاب الجنّة فلك الحمد والشكر يا الغني يا من لا غنيَّ غيرك.

اللهمّ يا المغني أغننا بحلالك عن حرامك، وبك عمّن سواك، واجعلنا من المستعففين الذين تعفهم، واكتبنا من المستغنين الذين أغنيتهم، اللهمّ لا غنى لنا عن رزقك ورحمتك وإحسانك، وأنت الغني عن العالمين، والمغني للأولين والآخرين، فنسألك أن تغنينا بكلّ خير، وتمنع عنّا كلّ شرّ في كلّ سماء وبحر وبر، اللهمّ يا الغني أغننا بتوحيدك وبالصّلاة والسّلام على رسولك محمّد عليه الصّلاة والسّلام، واحشرنا في زمرته غير ناكثين للعهد ولا مرتابين ولا مفتونين ولا مغضوب علينا ولا ضالين؛ فنسألك هذا الغنى يا المغني، واجعل اللهمّ غنانا من لدنك في نفوسنا، واغرسه في قلوبنا، فمن كان غناه في قلبه فلا يضرّه ما لقي من الدّنيا، إنّك الغني الحميد، اللهمّ يا

الغني يا الحميد يا المبدئ يا المعيد يا الرّحمن يا الودود أغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك وجودك وحلمك وحكمتك وعلمك وكرمك وقوّتك ومقدرتك وعزّتك إنّك أنت الغني سبحانك، وأسألك يا المغني أن تغنينا بالقرآن رفعة، فوالله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة، اللهمّ أغننا به إنّك الغني الحميد.

اللهمّ يا المانع امنع عنّا شرور أنفسنا، وطهّر قلوبنا من الغل والحسد والبغض والنميمة والتكبّر والحقّد، وامنع عنّا شرور النّاس، واحفظنا منهم واهدهم واهدنا سبل النّجاة والنجاح والفلاح، اللهمّ يا المانع امنع عنّا الاغترار بالدّنيا وحبّها والوقوف عند بابها والتشبّث بها، ولا تجعلنا من الذين ينسون نصيبهم منها، اللهمّ امنع عنّا عذابك، وارحمنا إنّك أنت الرّحمن، اللهمّ امنع عنّا نار جهنم وامنع عنّا كلّ ما يقرّبنا إليها، وحبّب وزيّن لنا كلّ ما يقرّبنا منك يا المانع يا الحفيظ يا الله.

اللهمّ لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، اللهمّ امنع عنّا شياطين الإنس والجن، وأرسل علينا حفظة يحفظوننا من كلّ سوء وشرّ، اللهمّ إنّنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، فلا تمنع ذلك عنا، ولا تحرمنا منه، اللهمّ امنع عنّا الظمأ والجوع والألم والحسد والضرر واجعلنا في نعيمك نعيش الرّحمة، اللهمّ يا المانع لا تمنع عنّا التوادّ والتراحم والإصلاح، وامنع عنَّا كلّ فساد، اللهمّ إنّا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوّل عافيتك، وجميع سخطك، اللهمّ أنت المانع فامنع عنا جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء وشماتة الأعداء، اللهمّ أنت ربّنا لا إله إلا أنت، عليك توكلنا وأنت ربّ العرش العظيم، اللهمّ إنّنا نعوذ بك من شرّ أنفسنا، ومن شرّ كلّ دابة أنت آخذ بناصيتها فامنع عنّا شرورها يا المانع إنّك المانع.

اللهمّ يا المانع امنع عنّا شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا وأهدنا فيمن هديت بجاه من رفع قواعد البيت وبجاه من طاف حوله وصلّى وصليت،

اللهمّ يا المانع امنع عن قلوبنا وأنفسنا الغلّ والحسد والبغض والنميمة والحقّد واجعلنا إخوة متحابّين في محبّتك، وامنع عنّا شرور النّاس، واحفظنا منهم واهدهم واهدنا سبل النّجاة والفلاح يا أرحم الرّاحمين.

اللهمّ يا الضّار اجعلنا بضرك ضارين لمن يريد إلحاق الضرر بالأرض والعباد، واجعلنا من مبطلي السّحر الذي يفرّق بين المرء وزوجه، وأحفظنا وأولادنا وزوجاتنا وإخواننا من كلّ ضر وكيد ومكر وحسد، وأنر عقولنا بما ينفع يا النافع يا ذا الجلال والإكرام، فأنت بضرك يا الضّار لما يضرّ ولمن يضر تُمكِّن عبادك المستخلفين فيها من الإصلاح والفلاح، اللهمّ اجعلنا من المصلحين، اللهمّ إنّنا بين يديك لا نلتجئ إلا إليك فهب لنا القدرة والقوّة التي بها نُحفظ من كلّ ضرر، ونتمكّن من إلحاق الضرّ بكلّ مارد ضار، يا الله يا الضار يا العزيز يا الغفار يا العالم بالأسرار والإجهار يا خالق الليل والنّهار والشّجر والثمار وكلّ ما يعد ويحصى وكلّ ما لا يعد ولا يحصى فبرحمتك ارحمنا بالقوّة والقدرة والحكمة والعلم النافع يا النافع يا لله، واحفظنا يا الضار من كلّ ضرر، ومن كل شرّ، إنّك أنت النافّع ولا نافع سواك سبحانك لا إله إلا أنت الضَّار ولا حول ولا قوّة إلّا بك، اللهمّ يا الضّار أسألك ضررا يلحقّ كلّ ضرر أعده من أعهده لي أو لأسرتي وما لنا.

اللهمّ يا النافع انفعنا في الدّارين نعمة ويقينا، ومغفرة وجنّة نعيم، وأرضَ عنّا اجمعين، اللهمّ إنّك في السّماء ربّا نافعا، وفي الأرض ربّا نافعا، وفي أنفسنا ربّا نافعا، وفي الظّاهر والباطن ربّا نافعا، فأنت في سمعنا الحقّ، وفي بصرنا الحقّ، وأنت في حواسنا التّامة الفعل الحقّ، لا تشرق الشمس ضياء إلا بك، ولا يظهر القمر نورا إلا بك، وأنت النّافع لا يهدأ الليل ويسكن إلا بك، فأنت جلّ جلالك النافع تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، وأنت النافع بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فأنت النافع الذي تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وأنت النافع تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، سبحانك أنت النافع لا ملجأ منك إلا إليك، سبحانك أستغفرك وأتوب إليك.

اللهمّ يا هادي اهدنا الصّراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، اللهمّ إنّك الهادي بالحقّ للحقّ اهدنا للحقّ بالحقّ واجعلنا من الرّاشدين، اللهمّ يا هادي أهدنا فيمن هديت، واهدنا يا هادي لنتعاون على محبّتك ونهتدي بهداك ونستقيم لأمرك، وننتهي عمّا نهيت، نعدل ولا نظلم، نُصلح ولا نُفسد، نصدق ولا نكذب، اللهمّ يا هادي اهدنا للعلم ولا تجعلنا من الجاهلين، واهدنا للقسط، ولا تجعلنا من المطفّفين، اللهمّ يا هادي اجعلنا من المتذكّرين والمتدبّرين والمتفكّرين ولا تجعلنا من الغافلين، اللهمّ يا الهادي اهدي أبناءنا لما تحبّه وترضاه، واجعلنا لهم من الرّاعين واجعلهم لنا في غير معصيتك من الطّائعين الصّالحين وهمّ على الرّفعة والمكانة من العلماء والحكماء والممكّنين، وأرض عنّا وعنهم وأصلح أحوالنا وأحوالهم وافتح أمامنا وأمامهم آفاق العمل الصالح واجعل المحبّة فيهم وبينهم ومع الآخرين، وارحمنا إنّك أنت الرّحمن الرّحيم.

اللهمّ يا البديع لا تجعلنا على بدعة، واجعلنا من المبدعين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في كلّ حين، اللهمّ يا البديع للسّماوات والأرض والبديع للرّوح والنفس والجسد قد خلقت الشيء وخلقت من الشيء أشياء، فاجعلنا من النّاظرين والمتدبّرين لآياتك وهم مطمئنون {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النّار رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النّار فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ

عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}[167] اللهمّ يا البديع للجمال والأقوال والأفعال والأعمال والأزواج اجعل أقوالنا على الحقّ، وأفعالنا على الحقّ، وأعمالنا على الحقّ، وأزواجنا على الحقّ إنك أنت البديع سبحانك، محقّق الحقّ ربّ العالمين.

اللهمّ يا البديع هب لي ولأبنائي ملكة الإبداع علما ومعرفة وحكمة وخبرة ودراية، ولا تجعلنا من أهل الفتن والبدع الفتّانة

اللهمّ يا الباقي اجعلنا على الإيمان باقين، وبتوحيدك متمسّكين ثابتين، وبالشرك كافرين، وعلى طاعتك مهتدين، اللهمّ أبقنا على العدل والرّحمة، والصدق وإحقّاق الحقّ وإزهاق الباطل، اللهمّ اجعلنا يا الباقي على الإصلاح عاملين لا مفسدين، ولا تجعلنا من الضالين ولا المغضوب عليهم ولا تجعلنا من الفاسقين الجاحدين لفضلك وكرمك وجودك سبحانك جلّ جلالك أنت ربّ العالمين، اللهمّ اجعلنا من المستخلفين الوارثين في الدّارين.

اللهمّ إنّك أنت الباقي الدّائم فاجعلنا على الحقّ باقين وعلى توحيدك وشكرك مداومين بك متصلين غير منقطعين، اللهمّ إنّك الباقي مالك الملك الباقي وكل شيء غيرك هالك، فاجعلنا على الإصلاح والفلاح، ولا تجعلنا على الهلاك، اللهمّ يا الباقي نسألك أن تعصمنا من فتن الدّنيا وتوفّقنا لما تحبّ وترضى، وأن تبارك لنا في الصّالحات الباقيات من أعمالنا، تصلح لنا شأننا كلّه وتبقي علينا الصّحة والعافية حتى نؤدّي حقّ طاعتك وعبادتك علينا، ولا تضلّنا وإن كنّا ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا سيئاتنا وأبقنا على الحسنات وضاعفها لنا، اللهمّ أنت الباقي الذي سبَّحت له

[167] آل عمران 91 . 94.

السّماوات بأكنافها، وسبَّحت له البحار بأمواجها، وسبَّحت له الجبال بأصدائها، وسبَّحت له الحيتان بلغاتها، وسبَّحت له النّجوم في السّماء بأبراجها، وسبَّحت له الأشجار بخفيفها وأصولها وثمارها، وسبَّحت له السّماوات السّبع والأرضون السّبع ومن فيهن ومن عليهن، وسبَّح له كلّ شيء من مخلوقاته، تباركت وتعاليت سبحانك يا الحي يا الدائم يا الباقي، كل شيء هالك إلا وجهك الكريم.

اللهمّ إنّي أحمدك يا الباقي سألتك فأجبت، وها أنا اليوم أسألك وأنت المجيب لا إله إلّا أنت ولا مالك الملك إلّا أنت أسألك نزع ملك يا نازع الملك ممّن وجبّ عدلك فيهم، وأسألك ملكا لا يملك أمره إلّا أنت وأنت على كلّ شيء قدير ولا حول ولا قوّة إلّا بك.

اللهمّ يا الوارث اجعلنا من الوارثين المستخلفين الفائزين في الدّارين ولا تجعلنا من المحرومين والمغضوب عليهم ولا تجعلنا من المعذّبين، اللهمّ اجعلنا من الذين ملكوا الشهادة لك بالوحدانية وهم طائعون لما جاء به رسولك الكريم وبه مبشّرين ومنذرين ومحرّضين وفاتحين كلّ سبيل من أجل السّلام، اللهمّ يا الوارث اجعلنا من العالمين، ولا تجعلنا وأبناءنا من الجاهلين، اللهمّ اجعلنا من الوارثين للحُجَّة التي بها يحقّ الحقّ ويزهق الباطل، ومالكين للحكمة التي بها تصلح الأحوال وتتحقّق الطموحات والآمال في طاعتك، اللهمّ اجعلنا من الوارثين للعلم الذي ينفع، والعمل الذي يرفع والقلب الذي يخشع، والعين التي تدمع، والدّعوة التي يستجاب لها والحُجَّة التي يُساقُ إليها، اللهمّ أورثنا من ميراث النبوّة العلم والنّور وشفاء الصدور، واجعلنا في الآخرة من ورثة جنّة النعيم مع الأنبياء والصدّيقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا، وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين.

اللهمّ يا الرّشيد، يا ذا الحبل الشديد، والأمر الرّشيد، نسألك الأمن يوم الوعيد، والجنّة يوم الخلود، مع المقربّين الشهود، والرّكّع السجود، الموفين بالعهود، إنّك الرّشيد الودود، وأنت تفعل ما تريد، اللهمّ إنّ هذا اليوم من خلقك جديد، فافتحه علينا بطاعتك واختمه لنا بمغفرتك ورضوانك، وأرشدنا فيه إلى حسنة تقبلها منّا، وزكّها وضاعفها لنا، وما عملنا فيه من سيئة فاغفرها لنا، إنّك الرّشيد، والودود الكريم، اللهمّ أرشدنا إلى حسن دعائك الذي أمرتنا به، ووعدتنا إجابتك فقد دعوناك كما أمرتنا، فأجبنا كما وعدتنا، اللهمّ بلّغنا سبل الرّشاد بهديك، وامنن علينا بمغفرة ليس بعدها ذنب، ورشادٍ ليس بعده ضلال، اللهمّ أرشد قلوبنا إلى طريق الصّلاح، ونوّر عقولنا بسبل الهدى، واجعلنا من قوم تحبّهم ويحبّونك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وهيئ لنا من أمرنا رشدا.

اللهمّ يا الصّبور اجعلنا من الصّابرين بالحقّ على الحقّ، واجعلنا من الصّابرين بالعدل على العدل، واجعلنا من الصّابرين على توحيدك وعبادتك واحدا أحدا، واجعلنا من الطّائعين والمصلحين في الأرض ولا تجعلنا من المفسدين فيها، اللهمّ اجعل ألسنتنا ناطقة بالحقّ، وقلوبنا مؤمنة به، وجوارحنا فاعلة وعاملة عليه، واجعلنا صابرين على نيل العلم وصابرين على محبّة الخير وطاعة الوالدين ورضاك. اللهمّ اجعلنا صابرين على الكفر بالقول الباطل والفعل والعمل الباطل، وكافرين بأبالسة الجن والإنس، ولا تجعلنا لهم طائعين ولا منهم خائفين، واجعلنا من الرّاكعين السّاجدين لك ولا تجعلنا من الرّاكعين والساجدين لسواك. اللهمّ صلِّ وسلّم على صاحب الرّسالة الخاتمة للنّاس كافّة.

اللهمّ يا الصّبور اجعل الصبر فينا رحمة، واجعله طاعة لك بها تفرج الكرب وتمحى الخطايا وتغفر الذنوب وتزال العيوب، وبها تتطهّر أنفسنا وأبداننا وأرواحنا، اللهمّ إنّك الصّبور على ما يقول الكفرة والمشركون

فاجعل الصبر فينا حتى يؤمنوا، نسألك اللهمّ أن تلهمنا صبرا تحجب به طرفنا عن معصيتك، وتملأ قلوبنا بخشيتك، ولا تجعلنا ممّن يشتغل بغير طاعتك، وامنحنا من الصبر ما نغض به طرفنا عن النّظر إلى المحرمات وتمنع به أنفسنا من تناول الشهوات في غير حقّ، وتجعلنا نخلو بطاعتك وعبادتك في ساعات من النهار والليل فيها مفاتيح الحكمة والرّحمة تتنزّل. اللهمّ ألهمنا الصّبر وأعنَّا عليه، اللهمّ يا الصّبور إذا ابتليتنا اجعلنا من الصّابرين، واجعلنا من الشّاكرين بما أنعمت علينا من نعم وفضائل، اللهمّ يا الصّبور إنّنا لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، ربّنا آتنا في الدّنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النّار، واكتبنا مع الصّابرين الذين يرثون الفردوس من الجنّة يا الصبور.

اللهمّ إنّ الصّبر مفتاح حكمة فلا تحرمنا من مفتاحها صبرا، واجعل الصبر لنا حُجّة مغالبة للباطل والتسرّع والاستعجال، واجعله مفتاحا به تتجلى الحقّائق وتفتح خزائنها ويقهر الخصوم وتعم السّلامة رحمة، على الله توكّلت والحمد لله ربّ العالمين.

ربّي أنت الله جلّ جلالك، صفاتك تتعدّد، وأنت لا تتعدد أعبدك في ذاتك يقينا راسخا سواء خلقت حور العين أم لم تخلق، وسواء خلقت النّار أم لم تخلقها وسواء خلقت الجنّة أم لم تخلقها، وسواء خلقت أنهارا من عسلٍ مصفى أم لم تخلقها يكفيني ربّي إنّك واحد أحد لا شريك لك بيدك الملك وأنت على كلّ شيء قدير.

كل خلقك آيات والغريب أن يكون من بين آياتك من لا يؤمن بك، في علمك الظاهر أنت، وفي علمك الباطن أنت، ولا غريب من عندك بل الغريب من عندنا.

معجزاتك ربّي في خلق البعوضة تكفيني أن نعبدك بالمطلق إنّك أنت الأعظم، ومعجزاتك ربّي في قصص القرآن تكفيني أن أسلِّم بما أنزلت بالمطلق، وخلقك للحركة والسّكون والشّروق والغروب وتلاقح السُحب ونزول الغيث يملؤني إيمانا أنّك أنت القوي القادر.

ربّي خلقت الشيء من لا شيء إعجازا لا مقابل له عندي سوى التسليم أنّك الخالق، لقد أحببت الحياة فيك حبّا صافيا، وأحببت البعث فيك حبّا صافيا، وأمنت أنّ الموت حقّ، طائع لا أخشاه، أَبذر الخير وأنا واثق سأجتنيه.

ربّي إيماني بأنك أنت السميع وجَّهني إليك وأنت المجيب، فلا شك في قربك ولا شك أن لا تجيب، ولا شك في وسوسة الشيطان ضعفا يستميل غاويا من يستجيب، وأنا في بيتك الحرام تراني أعوذ بك منه ومن همزاته وأينما أكون فأدعوك باسمك الحفيظ وفي كلّ الظروف أنت المجيب.

ربّي آمنت بك فآمنت بِرُسلك، وأدعوك بدعواتهم لأكون في الدّارين من الوارثين وتكون أمّي وأبي ويكون أبنائي وزوجي حيث ما دعوت أن أكون، من شرور الحاسدين أنت الحافظ، ولشرور الكائدين أنت الكائد، ولشرور الماكرين أنت خير الماكرين.

ربّي أعلم أنّك أنت العليم مصدر لكلّ علم فالتجأت إليك لأعلم من علمك ما لم أعلم، وأنت الحكيم فاهدني ربّي صراط الحكمة والحكم حتى يتبيَّن لي الحقّ من الباطل لنتبع الأوّل ونجتنب الثاني، اللهمّ إنّي أُوتيت من العلم قليلا فزدني قليلا من علمك الواسع كي أرشد.

ربّي النّار تخشاني باتقائك والجنّة تميل إليَّ بطاعتك والمؤذن في الجنّة محاط بالولدان المخلدون وأنهار العسل المصفى واللبن لذة للشاربين وفي

النّار تتبدّل الجلود وهي تقول هل من مزيد فأشهد أنّ النّار رحمة للكافرين وأنَّ الجنّة رحمة للمؤمنين.

ربّي أمرت فاستمعت ونهيت فانتهيت وحرَّمت فاستجبت وجنبَّت فاجتنبت وحللت فاتبعت وخيَّرت فاخترت دون أن نفرّق بين من اصطفيت ونصلّي ونسلّم على محمّد في الظهيرة والمساء والصباح والضحى ونُسبّح اسمك الأعلى قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل نسبّحه وأدبار السجود أنت ربّي.

اللهمّ أنَّ الشرَّ يتقيني باتقائك وإنَّ الظلم يجتنبني بانتهاج عدلك، وإنّ الحسد يقاطعني بمحبّتك، وإنّ الجهل يخشاني باتباع علمك، وأشهد أنّني بالكفر كافر، وأنّني في الدنيا عابر فغريب أن يخاف المرء وفي الدنيا المقابر وغريب لا يخاف يوم لا يجد المعابر.

اللهمّ ربِّ أدعوك بدعاء نوح عليه الصّلاة والسّلام: (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا).

اللهمّ ربّنا ندعوك بدعاء سيدنا محمّد عليه الصّلاة والسّلام (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللهمّ يا الآمر بأمرك كان كلّ شيء كائنا ويكون فاجعلنا بأمرك مهتدين وله طائعين خاشعين تائبين، اللهمّ إنّك أمرت إتباع الحقّ فاجعلنا لأمرك متَّبعين ولا تجعلنا من الفاسقين والمنافقين والمبدلين والشاكّين والظّانين.

اللهمّ إنّك منزل الملائكة والرّوح فيها بأمرك من كلّ أمر فاجعل لنا في كلّ أمر مُدخل صدقٍ ومُخرَجَ صدق.

اللهمّ يا الآمر بأمرك (كن) كانت الحياة فاجعل حياتنا نعيما، وبأمرك (كن) كانت الموت فأمتنا مسلمين، وبأمرك (كن) سيكون البعث فابعثنا مع الوارثين، اللهمّ بأمرك (كن) أوجبتَ طاعة الوالدين ومواصلة الأرحام فاجعل والدينا راضيين عنّا وأنت عنهم راض، واجعلنا من الذين لأرحامهم مواصلين.

اللهمّ إنّك النّاهي فاجعلنا منتهين عمَّا نهيت، وطائعين لِما أمرت، اللهمّ إنّك نهيت عن الكفر والشّرك بك فبك آمنَّا، اللهمّ يا النّاهي قلت وقولك الحقّ: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ) فاجتنبنا ونحن منتهون، واشهد أنّنا لأعمال الشياطين لاعنين طاعة لك ولرسولك الكريم ولما أمرت ونهيت وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللهمّ الواعظ عضّد إيماننا بما وعظتنا به، واجعلنا من المنتهين عمَّا نهيت، والمحرّمين لما حرَّمت، والمجتنبين لما وعظت الاجتناب عنه، والآخذين بما وعظت وأمرت، اللهمّ إنّك الواعظ ووعظك الحقّ فاجعلنا متّعظين طائعين حامدين شاكرين وغير مبدّلينَ.

اللهمّ الواعِظُ إنَّ اتباع مواعظك يوفّي الكيل والميزان ويضاعف الحسنات ويزيد النّعم فأنعم علينا بتباع مواعظك التي أنزلتها في الكتاب الحكيم

وأرسلت بها محمّدا كما أرسلت من قبله رُسُلك الكرام عليهم الصّلاة والسّلام.

اللهمّ الواعظ في مواعظك الحكمة فاجعلنا على الحكمة ولا تجعلنا من الذين يتّبعون هواهم، واجعلنا من الذين اهتدوا بمواعظك، ولا تجعلنا من الضّالين.

اللهمّ المُنْزِلَ للآيات والذّكر الحكيم أنزل في قلوبنا المودّة والإيمان لنذكرك كثيرا ونحتكم بما أنزلت عدلا آمنين، اللهمّ إنَّك المنزِلُ للمطر من السماء بعد ما رفعته بخارا من الأرض أنزل الغيث علينا وعلى أنعامنا رحمة ونعمة، اللهمّ إنّك المنزِلُ لكلّ شيء تشاءه من السّماء فاجعل السّماء مدرار خيرٍ علينا لا مدرار نقمة.

اللهمّ إنّك أنزلتَ القرآن في ليلة القدر التي تتنزَّل الملائكة والرّوح فيها بإذنك فأنزل الملائكة علينا سلاما مناصرين وملوكا حافظين؛ لنكون في الأرض من عبادك المستخلفين وفي الجنّة من عبادك الوارثين.

اللهمّ الرّاضي أرضَ عنّا كما رضيت عن الأنبياء والرُسُل الكرام وكما رضيت عن الصدِّيقين والصّالحين وعن السّابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، اللهمّ إنّك الراضي؛ فجنبنا ما يغضبك ويُنزل سخطك، واهدنا إلى ما به ننال رضاك، اللهمّ إنّ سخطك غضب ورضاك رحمة فلا تجعلنا على ما يغضبك واجعلنا على ما يرضيك.

اللهمّ الرّاضي اجعلنا نعمل ما يرضيك حتى ترضى عنّا، وجئناك طائعين فزدنا طاعة.

اللهمّ إنّك الشافي لكلّ ألم وداء فاشفنا من كلّ ألم وداء، اللهمّ إنّك الشافي من الغضب والضيق والحسد والحاجة فاشفنا منها جميعا ولا تجعلنا

في حاجة إلا إليك، اللهمّ إنّك جعلت الشّفاء بأمرك فاجعلنا مشافين معافين بأمرك، اللهمّ إن نعمك شفاء فاجعلها بالشفاء تعمنا رحمة.

اللهمّ إنك الشّافي من الجهل فأنر عقولنا وقلوبنا بالآيات والعلوم الشّافية، اللهمّ إنّك الشّافي من كلّ عيب ونقص فاشفنا من كلّ عيب ونقص، واجعلنا من المصلحين سبحانك إنك الشافي عليك توكلنا فلا مخرج إلا منك.

اللهمّ إنّك المدرك تُدرك الأبصار، ولا تدركك الأبصار؛ فأدرك أبصارنا وبصيرتنا بنور من نورك واكشف عنّا الغطا واجعل بصرنا حديدا إنّك على كلّ شيء قدير وشهيد وإنّك الفعَّال لما تُريد.

اللهمّ المدرِكُ أدركنا علما وعملا نافعين في الدّنيا، وأدركنا بهما في الآخرة الجنّة، وأدركنا زوجة وذرية صالحين، وأدركنا مالا حلالا، وهبْ لنا الحُجَّة والحكمة والصّدق في الأقوال والأفعال، وأدركنا الصّحة عن كلّ علَّة واحفظنا من كلّ زلَّة.

اللهمّ إنّك المطعِمُ للحمل في حمله، والمولود من ضرع أمّه، والمطعم للطير في حلقه، فأطعمنا حتى لا نكون متخبّطين فقرا وجوعا.

اللهمّ إنّك المطْعِمُ الذي يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ نطيعك ونخافك ونتّقيك فأطعمنا من كل جوع، وآمنا من كلّ خوف، وأكرمنا زرقا حلالا، واحفظنا من كلّ شر، وأبعدنا عمّا نهيت واحفظنا في كل بر، واشفنا من كل داء، وارحمنا نعمة ومطرا، أنت المطعم في السماء وأنت في البر والبحر، أنت في كل مكان راعٍ ولو كان في قلب الحجر.

اللهمّ الفالق الحبّ والنّوى أفلق الحاجة فينا حتى نكون مشبعين، وأفلق الخوف فينا حتى نكون آمنين، وأفلق الجهل فينا حتى نكون من العالمين، وأفلق الدّاء فينا حتى نكون مشافين ومتعافين.

اللهمّ إنّك الفالق للإصباح فاجعل اصباحنا خيرا، وليلنا خير، ونهارنا خيرا، ونحن في خير من خيرك، اللهمّ إنَّك الفالق الذي يُخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي فأخرجنا من كلّ أزمة وفساد.

اللهمّ إنّك المتمّ لمكارم الأخلاق فاجعلنا على أتمها، وإنّك المتمّ للنعم فأتمّها لنا تيسيرا لا تعسيرا، اللهمّ إنّك المتمّ لنورك ولو كره الكارهون فاجعلنا من الذين يسترشدون بنورك في القول والعمل واجعلنا من المبشرين به في مشارق الأرض ومغاربها.

اللهمّ إنّك المتمّ للحقّ فاجعل الحقّ حُجَّة لنا لا حُجَّة علينا، اللهمّ إنّك المتمّ للرّحمة فارحمنا والمتمّ للقوّة فقوّينا، والمتمّ للكرم فأكرمنا، والمتمّ للعلم فزدنا علما والمتمّ للحكمة فاجعلنا بالحكمة نتّقي شرور الحاسدين ونكون بها على الرّفعة قمّة.

اللهمّ إنّك الشّديد، وشدّتك حقّ، فاجعلنا بشدّتك مُحقّين للحقّ، ودامغين للباطل وزاهقين له، اللهمّ إنّك أمرت بالشّدة والغلظة على الأعداء فاجعلنا على الشّدة والغلظة التي بها أمرت، ولا تجعلنا على الوهن والضّعف الذي به نُهزم، اللهمّ إنّك شديد العقاب فاشدد عقابك على شياطين الأنس والجنّ الذين يُفسدون في الأرض ولا يصلحون.

اللهمّ بشدتك العظيمة فرّج عنَّا كلّ شدّة وكرب، واجعلنا من أصحاب الجنّة خالدين فيها وفيها ننادي أصحاب النّار: (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حقّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حقّا) واجعل أسماعنا صاغية لنؤذن بعد الاستماع مع ذلك المؤذن العظيم (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ).

اللهمّ المسيطر على السماوات والأرض وما بينهما اجعلنا بسيطرتك آمنين مطمئنين عاملين على إحقّاق الحقّ وإزهاق الباطل، ولا تجعلنا من المسرفين الذين يُفسدون في الأرض ولا يصلحون.

اللهمّ إنّك المسيطر على الحركة والسّكون فاجعلنا على حركتنا مسيطرين وعلى سكوننا مسيطرين، ولا تجعلنا من الذين يستفزّهم الغضب فلا يسيطرون، اللهمّ إنّك المسيطر فاجعلنا بعلمك مسيطرين على الجهل وبما أنعمت ورزقت مسيطرين على الفقر والحاجة وبعقولنا اجعلنا متوازنين مدركين ومتذكرين ومعتبرين حتى لا نظلم أحدا.

اللهمّ إنّك المسيطر على الدّاء والدواء والعلّة والشفاء والألم والشقاء فاجعل لنا الدّواء لكلّ داء والسّلامة من كلّ علّة والشفاء لكلّ داء والحفظ من كلّ ما يسبب الألم والشقاء.

اللهمّ الفعَّال لِما تُريد مكنَّا بقوّتك أن نفعل ما نريد تحت ظل مشيئتك ليكون ما نريده على الحقّ، اللهمّ إنّك الفعَّال فاجعلنا فعَّالين لِما تأمر ولا نكون من الفعَّالين لما نهيت عنه وحرَّمته وأن لا نفعل الباطل؛ فمن يفعل الباطل يلق آثاما ويُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، اللهمّ إنك الفعَّال فاصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا، اللهمّ إنّك الفعَّال فاجعلنا معَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا.

اللهمّ إنّك الجاعل لكلّ شيء شئته فاجعل لنا في كلّ شيء شئته رحمة، اللهمّ إنك جعلت الشّمس ضياء فاجعلنا مستخلفين في ضيائها ولا تجعلنا مفسدين في الظلمة، اللهمّ إنّك جعلت القمر نورا والكتاب نورا فاجعلنا على نور سمائك وعلى نور كتابك العزيز مهتديين، اللهمّ إنّك جعلت الأرض قرارا فاجعلنا في الأرض آمنين قارّين واجعل لنا في نهارها معاشا وفي ليلها لباسا وسترة، اللهمّ إنّك أحييتنا في هذه الدار فلا تجعلها مبلغ همِّنا واجعل لنا فيها نصيبا طيبا، واجعل لنا الحياة من بعدها سرمدية في جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا.

اللهمّ إنَّك الموفي للأعمال الحسان بالحسنات فاجعلنا للأعمال الحسان من الفاعلين والموفين، وفي الأرض من المعمِّرين لا من الضالين والمفسدين فيها، واجعلنا يا الموفي للكيل والميزان من الموفين لا من القالّين.

اللهمّ إنّك الموفي فاجعلنا للعهود موفين، اللهمّ إنْ كانت الجنّة تحت أقدام الآباء والأمهات فاجعلنا من الذين ينالون رضا الوالدين بالإحسان والطّاعة في غير معصيتك واجعلنا من الموفين لهما طاعة.

اللهمّ إنّك المنَّانُ لنا بالحياة فاجعل الحياة لنا رحمة، والمنَّانُ علينا بالموت فاجعل الموت لنا راحة، والمنَّانُ علينا بالبعث فاجعل البعث لنا جنّة، اللهمّ إنك المنَّانُ بنعَمِكَ التي لا تُحصى فامنُن علينا رزقا وافرا، وعلما نافعا، وشفاء من كلّ داء، وعفوا من كلّ إغواء، واجعل بيننا وبين الكائدين والماكرين والحاسدين والمشعوذين والمفسدين ردما وسدا، اللهمّ إنّك المنعم بخيراتك ورزقك وفضلك وجودك وكرمك وعطائك فأنعم علينا بالخيرات والنّعم الواسعة، واجعلنا من المتصدّقين والمتزكّين والمصلحين والمحسنين التائبين والرّكع السجود.

اللهمّ إنَّك المدخِل للصالحات أدخلنا لأن نعمل صالحا ترضاه وألحقّنا بالصّالحين ولا تُدخلنا للسيئات وإن ضعفنا ورضينا، اللهمّ إنّك المدخِلُ للحقّ بالحقّ فاجعلنا للحقّ محقّيّن ولا تجعلنا على الظلم ظالمين، اللهمّ إنّك جعلت أبواب الجنّة مفتوحة فيسِّر أسباب وسُبل دخولنا إليها، ولا تجعلنا من الغافلين والحاقدين والحاسدين والضالين والعابثين والمتعاطين لِما حرمت.

اللهمّ إنّك المدخل للنجاح والفلاح والتوبة فاجعلنا بهذه الأسباب وما ترى من أسباب أن نكون من الدّاخلين لكل ما تُحب وترضى.

اللهمّ إنّك المدخل فأدخلنا مُدخل صدق، وإنّك المخرج فأخرجنا مخرج صدقٍ واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا، اللهمّ إنّك المخرج من الظلمات إلى النّور فأخرجنا من الظلمات إلى النّور، اللهمّ إنّك مخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي فاجعل لنا من كلّ هم وغم مخرجا، اللهمّ إنّك مخرج الودق من السّحاب رحمة ومخرج ما تخفيه الصدور فلا تجعل في صدورنا غمّة ولا كدرة ولا نكدا ولا ضيقا، وأخرج ما في صدور الحاقدين والكارهين والمتباغضين من غلٍ، واجعلهم إخوانا متحابين في طاعتك ورضاك.

اللهمّ إنّك المرجع للحياة بعد الموت فارجعنا للحياة شاهدي حقّ لا شاهدي زور، اللهمّ إنّك المرجع لخلقك لتحكم بينهم بالحقّ فاحكم بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الحاكمين، اللهمّ إنّك المرجع فارجعنا على المودة إخوة متحابّين كما أرجعت موسى لأمّه، وأرجعت يوسف لأبيه يعقوب، وأرجعت رسالات السّماء إلى رسالة محمّد.

اللهمّ إنّك المرجع فارجع المسافر من سفره سالما غانما، وأرجع المفقود لفاقده والضائع لمن ضاع منه وأرجع السّجين لأهله طليقا، وأرجع الذين تقطّعت بهم السُبُل إلى ذويهم إنّك أنت المرجع جلّ جلالك.

اللهمّ المتعالِ يسر لنا أمرنا لننال الدرجات العلى في الدارين وأن نكون مع العليين الأبرار ولا نكون في أسفل سافلين مع المنافقين والأشرار، اللهمّ إنّك المتعال نتوجه إليك بدعائنا فاجعلنا في علوٍ مع الأخيار ولا تجعلنا على الحاجة والافتقار.

اللهمّ المتعال في ذاتك وصفاتك وأفعالك اجعلنا في علو رحمتك من الطّائعين والمستغفرين والتائبين والمؤتون من كلّ شيء رحمة.

اللهمّ إنّك المتعالِ عن الصاحبة والولد لا تحرمنا من مودّتك في الصّاحبة والولد واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا.

اللهمّ الخلَّاق أنِر عقولنا وبصائرنا وأبصارنا، ويسِّر لنا الأمر لنكون خلَّاقين لِما تحبّه وترضاه، اللهمّ الخلَّاق، يا من خلقت الشيء من لا شيء وخلقت من الشيء أشياء لا تُحصى اجعل لنا ممّا خلقت رحمة بوسعها نعلم حتى نتبيَّن، وبوسعها نعمل حتى ترضى.

اللهمّ الخلَّاق، يا من خلقت التراب، وخلقت أبوانا آدم منه، وخلقتنا من نطفته ضعفاء نستمدّ منك القوّة التي تجعلنا خلَّاقين للحلول والمعالجات لا الخلَّاقين للمشاكل والآلام والآثام والتأزّمات.

اللهمّ إنّك القريب؛ فاجعلنا في قربك عناية ورعاية وهداية وحفظا، اللهمّ إنّك القريب تجيب دعوة الداعي إذا دعاك ندعوك باسمك القريب أن تكون لنا الإجابة مغانم خير في الحركة والسّكون، والقول والعمل، والفعل والأمل، والأسرة والأهل.

اللهمّ إنّك القريب، نشهد أن قربك حقّ، والبعد عنك باطل؛ فاجعلنا على الحقّ لنكون في قربك مجابين الدّعاء، وفي سمعك منالين الرّضا، وبإجابتك نكيد كيد الكائدين، ومكر الماكرين، وبعزّتك نزداد عزّة وبالحقّ نرشد.

اللهمّ الحاشر، اجعلنا على القوّة التي تمكّننا من حشر الضّالين والطّاغين، ولا تجعلهم لنا حاشرين، اللهمّ إنّك الحاشر الحقّ، فلا تجعلنا في ضائقة، ولا تجعل الدوائر تضيق بنا وبأحوالنا وأزواجنا وآبائنا وأبنائنا وبلادنا وأمتنا.

اللهمّ الحاشر فلا تجعلنا محشورين في أنفسنا بل اجعلنا برحمتك في سعة لا في ضيق.

اللهمّ المقتدر، اجعلنا على نيل رضاك مقتدرين، فلا نركن لغيرك، ولا نكون من الضّالين، اللهمّ إنّك المقتدر في ذاتك ولا تحتاج لسواك؛ فاجعل الحاجة فينا إليك حتى ننال رضاك، ونكون من الوارثين.

اللهمّ المقتدر، إنّ الضعف لا خير فيه؛ فلا تجعلنا للضعف راكنين، ولا للذلّ والقهر مسالمين، ولا للظلم والظالمين مساندين، اللهمّ إنّك المقتدر على كلّ شيء بكلّ شيء؛ فاجعل لنا في كلّ شيء ومن كل شيء مكرمة ورحمة.

اللهمّ إنّك المقتدر على فك البلاء، والشقاء، والعناء، ففكّ عنّا وعن آبائنا وزوجاتنا وأبنائنا وإخوتنا وصحابتنا وبلادنا وأمّتنا كلّ بلاء، وكلّ شقاء، وكلّ عناء، واجعلنا في الرّضا والغنى، إنّك المقتدر جل جلالك.

اللهمّ يا المبين، بيّن لنا سُبُل النّجاة، ومكنّا منها سلامة، واجعلنا مهتدين، واجعل في أقوالنا البيِّنة، ولأسماعنا البيِّنة، ولحياتنا البيِّنة، ولمماتنا البيِّنة، ولبعثنا البيِّنة، اللهمّ اجعل البيِّنة نورا ينير دروبنا، ومغفرة تمحو ذنوبنا، وآية تدخلنا الجنّة.

اللهمّ يا المبين، لا تجعلنا في غفلة عن ذكرك، واجعلنا قادرين على تبيان ما بيَّنت لنا، ولا تجعلنا من الجاهلين، اللهمّ يا المبين إنّك العالم بما لا نعلم فأظهرنا على علم من علمك الواسع حتى نتبيَّن اسمك الأعظم الذي لا يُجرَّد، ولا يُعرَّف ولا تُستمدّ صفة منه، ولا يستمدّ فعل منه، وهو الفعَّال لما يُريد.

اللهمّ القاهر، اجعل القوّة فينا تقهر الضّعف، والخير فينا يقهر الشرّ، والشفاء فينا يقهر المرض والألم والداء والشقاء والبلاء، اللهمّ أقهره يا القاهر؛ لنكون أحبّاء على الصحة والنقاء والصفاء.

اللهمّ القاهر اجعلنا من العاملين على قهر الظلم بالعدل والسّلام، واجعلنا من العاملين بالعلم على قهر الجهل، وبالعمل الصالح على قهر الفساد والكساد، اللهمّ إنّك القاهر فأسلمنا وجوهنا إليك طائعين.

اللهمّ يا المنعم أنعم علينا من نعمك التي لا تحصى ولا تعد إيمانا وطاعة تامين وسلامة وأمنا حافظين، وصحّة وغنىً نافعين، وشفاء من كلّ داء، وكسبا من كلّ عمل وسفر، وحُجَّة في كل قول، وحفظا من كلّ هول.

اللهمّ المنعم أنعم علينا أنفسا مطمئنة، واجعلنا على هوية الإسلام زيتونة لا شرقية ولا غربية، وأرشد أبصارنا إلى سبل النّجاة، وأرشد أسماعنا إلى الإنصات للحقّ وجنبها مجالس الباطل، وأنر بصائرنا وقلوبنا وزدنا علما ويقينا ومالا حلالا، واجعل سلامة في حواسنا وضمائرنا كي لا نغترّ أو نطغى أو نضل سبيلك.

اللهمّ إنّك القدير، فاجعلنا على القدرة التي بها نكون مستخلفين في الأرض ووارثين في الجنّة، اللهمّ إنّك على كلّ شيء قدير فهبّ لنا مُلكا وحكما وعلما وحكمة وسلطانا نصيرا وأرضَ عن والدينا وأزواجنا وبنينا وإخوتنا وأخواتنا، وصحابتنا، وصحابة رسول الله، وأمهاتنا زوجات النبي محمّد عليه الصّلاة والسّلام.

اللهمّ إنّك القدير فاحفظنا بقدرتك من الآلام والضياع والأوجاع ومن شرور الحاسدين والحاقدين ومن النفس الشاردة عن الطمأنينة.

اللهمّ بقدرتك اجعلنا على القدرة التي تُمكِّنا من ملاحقّة المستقبل الأفضل والأجود والأهم والأنفع والأفيد حتى نبلغ الجنّة، ولا تجعلنا على الضعف الذي لا يقود إلا للنّار، اللهمّ بقدرتك احفظنا من النّار والعار والشّجار ولا تلحقّ بنا وأهلنا أضرارا إنّك أنت الغفَّار نحمدك ونشكرك

ونستغفرك ونتوب إليك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك بيدك الخير إنّك على كلّ شيء قدير.

اللهمّ إنّك العالم تعلم ما تكنّه الصّدور وما تبديه فانزع الجهل من صدورنا بعلم من علمك، وإنّك تعلم ما توسوس به الأنفس فاجعل أنفسنا بعلمك آمنة مطمئنة، والحمد لله أنّنا نعلم أنّك تعلم فأمنا، والحمد لله أنّ علمك واسع وتهيمن به على كلّ شيء دون أن يفلت شيء، والحمد لله أنّك العالم بالمطلق فلا أحدَ يعلو بعلم إلا بعلم منك، والحمد لله أنّك العالم الخالق وحدك فلا أحد يدَّعي، والحمد لله أنّك تعلم أنّنا نعلم أنّك العالم ولا علم فوق علمك، والحمد لله أنّنا من المؤمنين الذين يعلمون الحقّ كتابا منزَّلا فاتبعوه ويعلمون أنّك تعلم ما نبدي وما نخفي فصدَّقوا وصدقوا وبالحكمة اتعظوا، والحمد لله أنّنا نعلم أنّه لا فرق بين أحدٍ من رُسُلك وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير، والحمد لله أنّنا عليهم نصلّي ونسلّم كما نصلّي ونسلّم على سيدنا محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين.

اللهمّ علَّام الغيوب إنّك تعلم ما لا نعلم؛ فاجعل لنا في علم غيبك خيرا كثيرا، ورزقا حلالا، وعلما نافعا، وصحة وشفاء، ونعمة وسِعة، وسلامة نفس وبدن، وطهارة الرّوح التي لا يعلم أمرها أحد إلا أنت سبحانك علَّام الغيوب.

اللهمّ علَّام الغيوب إنّك تعلم بالشيء قبل أن يكون شيئا، فاجعل في كلّ شيء من أشيائنا رحمة، وإنّك تعلم بالأحوال قبل أن تكون أحوالا فلا تجعل في أحوالنا مكروها ولا مفسدة ولا كدرا واجعلها على أحسن ما تشاء.

اللهمّ علَّام الغيوب إنّك تعلم ما يجري وما سيجري فاجعل ما يجري به القدر زيادة قدر ورفعة ولا تجعله تقليل مكانة وشأن.

اللهمّ يا المؤتي آتنا الحكمة والملك والعلم والرّزق والقوّة والقدرة والعزم والسّلطان والهيبة والرّحمة والكرم فأنت الكريم جلّ جلالك وإنّك على كل شيء قدير.

اللهمّ إنّك المؤتي للرزق فآتنا رزقا حلالا والمؤتي للبنين فاجعل أبناءنا مصلحين في الأرض لا مفسدين فيها ولا سافكي دماء بغير حقّ.

اللهمّ إنّك المؤتي للنعم فاجعلنا من الذين يؤتون الزّكاة على نعمك، واجعلنا من الحامدين.

اللهمّ إنّك المولى تولّنا برعايتك وحفظك من الحاجة والعوز، وتولّنا بنعيمك الوافر، وتولّنا بعلمك الواسع، وتولّنا بملكك الذي لا ينفد، وتولّنا بالغيث النّافع، وتولّنا بالشفاء من كلّ محنة وألم وداء، وتولّنا سلامة وأمنا من كلّ خوفٍ وسوء، وتولّنا بهيمنتك التي تُظلّنا عن هيمنة المفسدين في الأرض.

اللهمّ المولى إنّك أنت من يتولّى خلقه وأمورهم فتولّنا بعنايتك وكرمك وجودك وغناك وحفظك وهبْ لنا من لدنك علما من علمك وقوّة من قوّتك وقدرة من قدرتك ومن كلّ صفة حسنة هبّ لنا صفة.

اللهمّ المولى أنت وليّنا في الحياة فاجعل حياتنا خيرا، ووليّنا عند الممات فاجعل موتنا راحة، ووليّنا يوم البعث فاجعله بعثا إلى الجنّة.

اللهمّ إنّك المولي الذي نزّل الكتاب بالحقّ وإنّك النصير لمن تتولاهم فتولّنا واصرنا على الحقّ؛ فأنت المولى وأنت النصير سبحانك لا إله إلا أنت المولى فنعم المولى ونعم النصير.

اللهمّ إنَّك الفاطر للأنواع والأجناس على ما فيه خير، فاجعلنا على الفطرة التي ننال بها كلّ خير، اللهمّ إنّك الفاطر للأنفس، والجاعل منها

أزواجا فأنعم علينا بنعمة الأزواج مودّة ومحبّة وألفة، اللهمّ إنَّ فطرتك بقاء فلا تجعلنا من المتبدّلين والمبدّلين في ضلال وشقاء بل اجعلنا على النقاء والصّفاء والرّضا يا من فطرت الأرض والسّماوات العلا.

اللهمّ الفاطر للسّماوات والأرض والفاطر لنواميس الحياة اجعل فطرتنا لا تتبدّل عن أحسن تقويم، وأن نستظل بفضائلك حتى نكتسب مكارم الأخلاق، وأن تتعاظم فطرتنا مع الإسلام دين الفطرة الذي لا يتبدّل.

اللهمّ المكيد الذي لا يكيده كيد الكائدين اجعل كيد الكائدين في ذلّهم وكسرتهم وسقوطهم وانتهائهم، واجعل كيد السّاحرين والمشعوذين في سحرهم يختنقون ويتخبّطون فلَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ.

اللهمّ إنّك المكيد الذي لا يكيده كيد، فكد كيد من أراد بنا كيدا، اللهمّ إنّ كيدك رحمة فارحمنا بكيد من كيدك نكيد به كيد الكائدين، اللهمّ إنّك المكيد فمدّنا بكيد نكيد به أقاويل من قال فينا كيدا، ومن فعل بنا كيدا ومن عمل لنا كيدا سبحانك إنّك المكيد أولينا أمرنا إليك.

اللهمّ إنّك النصير الذي نصر عبده بالرّسالة الخاتمة فاجعل الرّسالة الخاتمة محقّقة لكل نصر، وأمدنا بالعزَّة والقدرة؛ لنكون متهيئين ومستعدّين لصناعة النصر وصناعة المستقبل العظيم وقادرين على إلحاق الهزيمة بأعداء الدّين.

اللهمّ إنّك النصير بالأمر (كن) فاجعل لنا (كن) سلطانا نصيرا، وإنّك النصير بقول الحقّ فاجعل لنا لسان صدق نصيرا، وإنّك النصير بالفعل الحقّ فاجعل لنا مَقْعَدَ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ.

اللهمّ إنك قد نصرت رُسُلك الكرام صلوات الله وسلامه عليهم بإتمام رسالاتهم؛ فانصر رسالة الإسلام، وانصرنا مسلمين، ولا تجعلنا متثاقلين إلى

الأرض ولا مستعجلين فيها، بل من المتدبرين لأمرهم وما يتعلق به من أمر.

اللهمّ إنَّك الناصر العزيز فانصرنا نصرا عزيزا، وثبّت أقدامنا على الحقّ حتى ننتصر على أعداء الحقّ، اللهمّ إنّك النّاصر بالقوّة فأمدنا بقوّة من قوّتك بها تتهيأ الأنفس وتقوى الإرادة ويتمّ الاستعداد وينجز العمل والفعل ويصدق القول ويُصنع التاريخ، واجعل لي يا النّاصر من لدنك سلطانا نصيرا، عليك توكّلت ولا قوّة إلّا بك يا الله.

اللهمّ إنّك أحكم الحاكمين تهب لمن تشاء حكما، وتنزع ممّن تشاء حكما، فهبّ لي حكما أكون به على الحقّ طائعا لأمرك ونهيك، وفاعلا للخير وله من المكثرين، اللهمّ إنّك أنزلت حُكمَك العدل في كتابك المبين لتسود المودّة بين النّاس فاجعل لنا المودّة في حُكمك الذي به نكون من المستخلفين الوارثين.

اللهمّ يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبين الذين عليهم صبرنا وهم يدَّعونَ بما ليس فينا؛ فأنت خير الحاكمين، علما، وحكمة، وعدلا، وحكما، وقوّة، لا إله إلا أنت سبحانك أولينا الأمر إليك، فإن تعذبهم فهم عبادك، وإن تعف فأنت خير الحاكمين.

اللهمّ إنّك قلت وقولك الحقّ (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) اللهمّ خير الماكرين إنّهم مكروا بنا فامكر وأساءوا لنا بدسائسهم فامكر، اللهمّ إنَّك خير الماكرين فاجعل لنا من خير مكرك ما نمكر به مكرهم.

اللهمّ خير الماكرين قد أبطلت مكر الماكرين بنبيِّك محمّد عليه الصّلاة والسّلام فأبطل عنَّا مكر الماكرين. اللهمّ خير الماكرين إنّنا نتّقيك فاجعل لنا من كل مكرٍ مخرجا، وارزقنا من حيث لا نحتسب.

اللهمّ ذا الفضل اجعل فضلك علينا طاعة ننال به منك مغفرة ورحمة، اللهمّ إنّك واسع الفضل فوسِّع صدورنا بمحبّة بعضنا في محبّتك، اللهمّ إنّك ذو الفضل العظيم فعظم لنا الطّاعات والخيرات إنّك القريب السميع العليم المجيب الدّعوات، اللهمّ ذا الفضل العظيم ندعوك بصفاتك الحسنى وأفعالك الحسنى أن تستجيب لدعائنا، وندعو صفاتك الحسنى وأفعالك الحسنى باسمك الأعظم أن نكون بكلّ صفة وفعل في حياتنا ننعم ولا نشقي ونكون في الآخرة في الجنّة خالدين.

اللهمّ ذا العرش العظيم اجعل عرشنا تحت ظل عرشك المجيد اهتداء واقتداء وسمعا وطاعة ولا تجعله كعرش عاد وثمود وقارون وفرعون الذين طغوا في البلدان والأوطان فأكثروا فيها الفساد.

اللهمّ ذا العرش العظيم يا من جعلت عرشك على الماء، وجعلت من الماء كلّ شيء حي اجعل خير أقوالنا تلاوة كتابك الحكيم وخير أعمالنا اتباع أمرك وخير أفعالنا تدبّرا في مرضاتك، وخير سلوكنا الاقتداء بما سلك أنبياؤك ورُسُلك.

اللهمّ ذا المعارج في علاك اجعل لنا من لدنك وليّا، واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا؛ لنعرج في رضاك على البيِّنة طائعين خاشعين حامدين شاكرين عادلين راكعين ساجدين، وآمرين بالمعروف وناهين عن المنكر.

اللهمّ إنّك ذ المعارج، تعرج الملائكة والرّوح إليك؛ فاجعل الملائكة والرّوح تتنزّل علينا سلاما وأمنا كما تتنزّل بأمرك في ليلة القدر، اللهمّ إنّك ذو المعارج بك آمنا، وعليك توكلنا، وأولينا أمرنا إليك؛ فأنت وليّنا وأنت على كلّ شيء قدير.

اللهمّ إنّنا توكّلنا عليك؛ فمن أراد أن يُنْزِل بنا شدّة فأنت الشّديد، ومن أراد بنا كيدا فأنت المكيد، ومن أراد بنا مكرا فأنت خير الماكرين،

ومن أراد انتقاما منّا فأنت المنتقم، ومن أراد اعتداءً علينا فأنت الحفيظ، ومن أراد بنا ظلمًا فأنت العدل، ومن أراد أن ينزل بنا باطلا فأنت الحقّ، ومن أراد أن ينزل بنا ذلا فأنت المعزّ، ومن عمل لنا سحرا أو حسدنا فأنت المبطل، ومن أراد قهرنا فأنت الواحد القهّار، ومن أرادنا منهزمين فأنت النّاصر، ومن أراد أن يهيمن علينا فأنت المهيمن، ومن أرادنا على الضّعف فأنت القوي المتين، ومن أرادنا على العَوَزِ والحاجة فأنت الكريم، ومن أرادنا فقراء فأنت الغني المغني، ومن أراد أن يتملك أمرنا قهرا فأنت الملك الواحد القهّار، ومن أراد بنا ضرّا فأنت النافع، ومن أرادنا على الضلال فأنت الهادي، ومن أرادنا قلقين غير مطمئنين فأنت السّلام، ومن أرادنا متفرّقين فأنت الجامع، ومن أراد بنا فتنة فأنت المانع، ومن أراد بعلاقاتنا شرخا أو كسرا فأنت الجبّار، ومن أراد أن يرى علينا غلظة من خلقك فأنت البصير المصيطر، ومن أراد أن تحلّ بنا ظلمة فأنت النّور، ومن ظن أنّه الباقي ظلما فأنت الباقي عدلا، ومن أراد التعالي علينا فأنت الملك المتعال، ومن أرادنا متأخرين فأنت المقدّم المؤخّر، الأوّل الآخر، الظاهر الباطن، ومن أراد بنا مودة فأنت الودود، ومن أراد لنا رحمة فأنت الرّحمن الرّحيم، أمّا أولئك الذين صدقنا معهم وكذبوا علينا أو نافقوا فنقول: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، وفوق ذلك أقول: (حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)، ومن يظنّ أنّ الأبواب قد قفّلت علينا فقد غفل عن أنّك الفتّاح الجليل، ومن يظنّ أن موازين مكانتنا قد انخفضت فقد غفل عن أنّك الرّافع، ومن يظن أنّنا تحت قبضته فقد غفل عن أنّك الباسط، ومن ظنّ أنّ دعاءنا كلاما فقد نسي أنّك السميع القريب، الرّقيب المجيب الحسيب، سبحانك جلّ جلالك؛ فقد أولينا أمرنا إليك، وتوكلنا عليك، يا الله، والحمد لله ربّ العالمين.

بسم الله مفتاح الدّعاء

بسم الله، آية إعجازية، تُرجع القول المقال باسم الله إليه، ولا ترجعه لمن يقوله، فمن يقول بسم الله، فقد نَسَبَ القول لمصدره وهو: (الله).

ومن يقول بسم الله، كونه يقول ما قاله الله؛ فقد أصبح كلامه كلام الله، ومن يتكلّم كلام الله، يجب أن يتبيّن الكلام ليعرف أنّه الحقّ المنزّل إعجازا؛ فإن تبيّنه يقينا، تمكّن من تحقّيق الفعل آية، أي: يستطيع أن يحقّ حقّا ويبطل باطلا، ويتحدّ الظلم والظالمين. وفي المقابل من يقول كلام الله، ولم يتمكّن منه إعجازا؛ فلن يتمكّن من تحقّيق الفعل آية.

وهنا، تبرز العلاقة الوثوقية بين من قال بسم الله إعجازا، وبين ما قاله باسم الله معجزة، وفي المقابل العلاقة تضعف كثيرا بين من قال بسم الله دون أن يتمكّن من إعجازها، وبين ما قاله معجزة. أي: من يقول بسم الله؛ فهو سيقول كلام الله، وكلام الله يستوجب التبيّن والتيقّن حتى تدرك المعجزات، أمّا إذا أحد قال كلام الله دون أن يتيقّنه ويتبيّنه معجزات قرآنية؛ فلا علاقة له بالمعجزات، إلّا القول.

ولهذا؛ فالشّياطين تنهزم أمام من له علاقة بكلام الله، وتتحدّى من ليس له علاقة بكلام الله.

وفي جميع الأحوال، من يقول بسم الله؛ يعني بقوله أنّه نسب القول الحقّ لقائله، وهو مؤمنا معترفا بأنّه الحقّ الذي لا يدخله الباطل.

باسم الله، صدر الأمر (كُن)؛ فكانت السّموات والأرض، ومن بينهنّ الأمر يُنزّل، وباسم الله، خُلق الشيء من لا شيء، ومنه خُلقنا، وخُلقت الأشياء، {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ

بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}168.

باسم الله، نزلت الرّسالات المعجزات على الرُّسُل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم؛ فاهتدى على أيديهم من اهتدى، وظلّ من ظلّ، ولا إكراه في الدّين.

باسم الله، سخّر لنا الله ما في السموات وما في الأرض، وأسبغ علينا نعمه، ومع ذلك منّا من يجادل في الله بغير علم، {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النّاس مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ}169. فقوله: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)، هذا القول، وكأنّه إجابة لسؤال مضمون، وهو: من الذي سخّر لنا ما في السماوات وما في الأرض، وأسبغ علينا نعمه؟

فكانت الإجابة: (اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)؛ فهذه النّعم الواسعة (المسبوغة) سُخّرت لكم باسم الله من عند الله.

ومن هنا، وجب علينا أن نميّز بين أمورٍ ثلاثة فيما يتعلّق بقول: بلسم الله:

الأمر الأوّل: بسم الله، خَلقيّة: ذلك لأنَّ كلّ شيء باسم الله خُلق؛ فكانت السموات باسمه، والأرضين باسمه، والشّروق والغروب (حركة وسكونا) باسمه، الموت والحياة والبعث باسمه، الجنّة والنّار باسمه.

---

[168] الطلاق 12.

[169] لقمان 20.

فباسم الله الخلقيّة، سابقة على كلّ ما خلق، ذلك لأنّ الخالق هو الأوّل والآخر، حيث لا أوّل قبله ولا آخر بعده، ولأنّه كذلك؛ فلا خلق إلّا باسمه، ومن ثمّ؛ فباسم الله هي السابقة، وهي: المفتاح الذي جعل للزّمان والمكان وجودا حيّا بأمر الله.

وعليه: فباسم الله صدر الأمر (كن)؛ فكان الوجود باسم الله، روحا ومادّة حيّة، {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}170؛ فقوله: (وَإِذَا قَضَى أَمْرًا) يعني: إذا حكم الله حكما؛ فباسم الله الحكم ينفذ.

الأمر الثاني: بسم الله إنبائيّة: بعد أن خلق الله الكون باسمه جلّ جلاله، نزّل الوحي بسمه تعالى على أنبيائه ورُسُله صلوات الله وسلامه عليهم، ولذا؛ فبسم الله الإنبائية هي: التي بها عرف المخلوق خالقه عن بيّنة؛ وبها ارتبط القول المطلق بقائله العظيم.

فالقرآن الذي هو وحي يوحى، نزل به الرّوح الأمين باسم الله، وأوحى به لمحمّد نبي الله، باسم الله، وقرأه محمّد باسم الله؛ ولهذا؛ فباسم الله نزل الوحي قرآن كريما على محمّد صلّى الله عليه وسلّم، {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}171.

إذن، باسم الله إنباءً، تنزّل الوحي تنزيلا، وهي المفتاح الذي آذِنَ الله به لفتح أبواب الرّحمة على العباد؛ فباسم الله، يتمّ إصدار الأمر من الخالق إلى

---

170 البقرة 117.

171 النحل 43 ، 44.

المخلوق وحيا موحى، كما هو حال جبريل عليه السّلام الذي نزل باسم الله مرسلا إلى محمّد، وأنبأه باسم الله بالنبأ العظيم.

فباسم الله الإنبائية، هي: القوّة العظيمة التي ربّطت المخلوق بالخالق مباشرة؛ فمن يأخذها بقوّة الإيمان يتمكّن بها من الدخول فيما يشاء وإلى ما يشاء، كما أنّها تمكّنه بقوّة من الخروج ممّا يشاء في مرضاة الله، {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقوّة وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}172.

وكما أنّ باسم الله الخلقيّة آمرة؛ فكذلك باسم الله الإنبائية آمرة؛ فباسم الله أمرا، نزل الوحي والرّسالات الخالدة، مصداقا لقوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ ربّكَ الَّذِي خَلَقَ}173، بمعنى: اقرأ يا محمّد باسم ربّك، أي: اقرأ (بسم الله) وقوله: {سَبِّحِ اسْمَ ربّكَ الْأَعْلَى}174، أي: سبّح يا محمّد باسم الله، وكذلك قوله: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ ربّكَ الْعَظِيمِ}175، سبّح يا محمّد باسم الله.

ولأنّ القراءة والتسبيح باسم الله، مأمور به من عند الله؛ فمن يقرأ باسم الله كما قرأ محمّد، يتبيّن ويعلم.

الأمر الثالث، بسم الله توظيفية (استخداميّة): مع أنّ بسم الله واحدة الدّلالة والمعنى والمفهوم، لكنّها مختلفة التوظيف والاستخدام؛ فهي استخدمت أمرا لخلق المخلوقات، واستخدمت أمرا لتنزيل الوحي والرّسالات الخالدة على الأنبياء والرّسل الكرام، واستخدمت منهم مفتاح رحمة وخير (تبشيرا ودعوة وهداية وإنذارا وتحريضا) بها تحدّى الأنبياء والرُّسُل الصّعاب، وبها من بعدهم المؤمنون يتحدّون. إنّها الآية المعجزة،

---

172 البقرة 63.

173 العلق 1 .

174 الأعلى 1 .

175 الواقعة 74.

والمفتاح الذي يفتح أبواب الرّحمة على مصراعيها؛ فمن يتمكّن منها إعجازا، يتمكّن ممّا يريد في مرضاة الله ومشيئته.

فباسم الله خُلقت المعجزات، وباسم الله المعجزات كانت شواهد على أيدي الأنبياء والرُّسل، وستظل شواهد في دائرة الممكن على أيدي الصدّيقين والمؤمنين الذين يتمكّنون منها يقينا راسخا، {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ}176.

فبسم الله، آية كريمة نزلت بهذا النّص في القرآن الكريم مرّة واحدة؛ فكانت وكأنّها مفتاح الحركة والسّكون مصداقا لقوله تعالى: {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا}177. الضمير في هذه الآية يعود على النّبي نوح وسفينته المعجزة، وثلاثة أوامر:

الأمر الأوّل: كان موجّها للرّكاب، اركبوا في السفينة باسم الله (ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ)؛ فركب فيها من كلّ زوجين اثنين باسم الله. {قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}178.

الأمر الثاني: استخدم نبي الله نوح عليه الصّلاة والسّلام (بسم الله) مفاتح للحركة والانطلاق، بقوله: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا)؛ فكان الإذن للسفينة بالانطلاق؛ فانطلقت تجري. {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ}179.

---

176 الأحزاب 23 ، 24.

177 هود 41.

178 هود 40 . 41.

179 هود 42.

الأمر الثالث: استخدم نبي الله نوح (بسم الله) مفتاحا للإرساء والتوقف، بقوله: بسم الله مرساها (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)، وهنا، يفصح نبي الله نوح عن السّر، وهو: إنّ الذي أجراها هو الله، وأنّ الذي رساها هو الله، (أي: إنّ السّفينة جرت باسم الله، ورسيت باسم الله) ولولا الله ما كانت هناك السّفينة المعجزة؛ ولهذا؛ فالفلك صُنع على يدي نوح باسم الله، وركب الفلك باسم الله، وجرى باسم الله، وتوقّف باسم الله.

وعليه؛ فإنَّ بسم الله معجزة للأقوال، والأعمال، والأفعال؛ فمن ألمَّ بها ألمَّ بخيرٍ كثير، ومن لم يلمّ بإعجازها، لن يتمكّن من استخدامها أثناء الشدّة والرّخاء.

ولسائل أن يسأل:

لماذا كان موضوع هذا المؤلّف (بسم الله)؟ ولم يمتدّ بحثا ليشمل (بسم الله الرّحمن الرّحيم)؟

أقول:

بسم الله، تعني: باسم الذّات العلية، وهو الاسم الأعظم لله تعالى، فمن أخذ به أخذ بكلّ الصّفات المطلقة، دون تحديد لصفة خاصّة.

أمّا بسم الله الرّحمن الرّحيم؛ فجاءت على لسان سليمان عليه الصّلاة والسّلام، وفقا للموضوع المرسل الكتاب من أجله، {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرّحمن الرّحيم}[180]؛ في هذه الآية الكريمة جاءت بسم الله الرّحمن الرّحيم فاتحة للكتاب الذي أرسله سليمان إلى ملكة سبأ؛ فقال سليمان: إنّه من سليمان، أي: إنّ هذا الكتاب المرسل إليك يا ملكة سبأ هو من سليمان، ولكن ما يحتويه هذا الكتاب، هو من عند الله، وفي هذا

[180] النمل 30.

الأمر، وكأنّ سليمان يودّ أن يعرّف ملكة سبأ بمن هو الله؛ فقال: إنّه الرّحمن الرّحيم. أي: إنّ سليمان قد اختار في بسملته بعد اسم الله، اسمين من أسماء الله الحسنى، (الرّحمن الرّحيم) وذلك لعلمه أنّ هذين الاسمين يحملان صفة الرّحمة وفعلها؛ فهاتان الصّفتان يلفتان انتباه القارئ، والمستمع في آنٍ واحد، كما إنّهما يلفتان إلى الموضوع الذي من ورائهما، وهو: ما حمله نصّ الكتاب المرسل من قِبل سليمان عليه الصّلاة والسّلام.

وعليه: فالأصل كلّ شيء كان ويكون باسم الله، ومع إنّ اسم الله يحتوي ويشمل كلّ الصّفات والأسماء الحسنى، ولكن لا يمكن لنا أن نستمدّ صفة واحدة من اسم الله؛ فيسّر الله لنا صفاته الحسنى نصّا صريحا وضمنيا في كتابه العزيز، {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرّحمن أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}[181].

ومع إنّ صفات الله كلّها صفات حسنى، ولكن جاء إظهار صفتي الرّحمن والرّحيم للإيضاح، أي: إيضاح من هو الله؛ وخير ما يوصف به الله، ما وصف الله به نفسه (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرّحمن أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)؛ فكانت صفتي الرّحمن والرّحيم في صدارة البسملة، ترغيبا، وتشويقا، وهذه تيسّر مهمة المبشرين والدّعاة، وتجعل لهم قبولا عند المستهدفين بالتبشير والدّعوة، ولهذا، اعتمدت (بسم الله الرّحمن الرّحيم) فاتحة لسور القرآن الكريم. وقد كتب عن هذا الموضوع كثيرون، أمّا بسم الله؛ فالكتابات عنها غير واسعة.

ولأنّ نعم الله لا تحصى، إذن، ما من نعمة إلّا باسم الله، ومن ثمّ؛ فاسم الله، اسم الذات، أمّا بقية أسمائه؛ فهي أسماء الصّفات الحسنى التي لا تحصى.

---

[181] الإسراء 110.

ولذا؛ فالأساس في البسملة هو اسم الله (اسم الذات) أمّا الصّفات؛ فيمكن أن تكون متمّمة للبسملة؛ فكما نقول: بسم الله الرّحمن الرّحيم عند قراءة سور المصحف، يمكن لنا أن نقول وفقا للموضوع بسم الله القوي العزيز، أو بسم الله الملك القدوس، وهكذا، وفقا للموضوع المستهدف بالبسملة يمكن لنا استمداد الصّفات ذات العلاقة بالموضوع؛ فإذا أردنا فك شدّة؛ فعلينا باسم الله الشديد، وإذا أردنا كيد الكائدين؛ فعلينا باسم الله المكيد، وإذا أردنا المكر بمكر الماكرين؛ فعلينا باسم الله خير الماكرين، وإذا أردنا جبر العلاقات بين النّاس؛ فعلينا باسم الله الجبّار، وإذا أردنا انتقاما من الانتقام؛ فعلينا باسم الله المنتقم، وإذا أردنا الشّفاء من الدّاء؛ فعلينا باسم الله الشّافي، وإذا أردنا حفظا؛ فعلينا باسم الله الحفيظ، وإذا أردنا علماً وحكمة؛ فعلينا باسم الله العليم الحكيم، وإذا أردنا غنى؛ فعلينا باسم الله الغني المغني، وإذا أردنا مودّة؛ فعلينا باسم الله الودود، وإذا أردنا رحمة؛ فعلينا باسم الله الرّحمن الرّحيم، وهكذا هي البسملة مفتاح خير ومقدِّمة للخير رحمة.

وعليه: فمن يعزم على شيء باسم الله وهو واثق أنّه في مرضاة الله تعالى؛ فعلى الله يتوكّل، لأنّه سيتحقّق لا محالة، {إِنَّ ربّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الحقّ الْمُبِينِ}[182]. وفي المقابل من يعزم على شيء باسم الله في غير مرضاته تعالى، لن يتحقّق. {وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ}[183].

ومن حيث المفهوم ينبغي أنْ نميّز بين قولنا: (بسم الله) وبين قولنا: (باسم الله):

---

[182] النمل 78 ، 79.

[183] البقرة 102.

فالقول (بسم الله)، قول أخذ إيماني، يجعل الصّلة بين من قال: (بسم الله) مع القول، وهو القرآن، وفي ذات الوقت يجعل له صلة مع قائله (الله)، ولذا؛ فالقائل: (بسم الله) لا ينبغي أنْ يقول إلّا ما أخذه عن إيمانٍ وقلب، ليصبح حال قوله، هو حال ما قاله الله. ولذا؛ فمن يقرأ القرآن (بسم الله)؛ فكأنّه يودّ أن يعلن على الملأ، بأنّه آخذا عن إيمان ما قاله الله تعالى.

وبسم الله، تقال: على ما خلق الله من عجائب ومعجزات عظام، أي: أنّ القول: بسم الله وكأنّه تجسيد لمفهوم قوله تعالى: {مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قوّة إِلَّا بِاللَّهِ}184. ولذلك فدائما نقول: باسم الله خلق الله الشيء من لا شيء، وفي المقابل نقول: (بسم الله) على ما خلق الله من أشياء عظام، أي: (باسم الله) كان الخلق، و(بسم الله) على ما خلق.

ومن ثمّ، فـ(باسم الله) تسند ذلك الشيء المشار إليه بها، إلى الله تعالى، وهي: لا تلزم الأخذ بما يقال، كونه لم يكن نصّا قرآنيا، ومن ثمّ؛ فحتى غير المسلم بإمكانه قولها، وبخاصّة عندما يود أن يشير إلى ما يريد إرجاعه إلى الله تعالى.

فالكافر بإمكانه قراءة القرآن، ولكنّه يقرأه (باسم الله) وذلك كونه يقرأ ما ليس له علاقة إيمانية به، أي: من يقرأ بهذه الكيفية، وكأنّه يودّ أن يقول للمستمعين أنا اقرأ فقط، ولا تحسبوا عليّ ما اقرأ.

أمّا المؤمن عندما يقول: (باسم الله) يبرهن على إيمانه بما خلق الله من خلق، وما أنزل من آيات معجزات، ولذلك فباسم الله مفهوم ينسب ما لله، لله. أي: أنّ باسم الله ترتبط بالأفعال المتحقّقة، أمّا بسم الله فترتبط بقول الله الفعّال لما يريد.

184 الكهف 39.

ولمزيدٍ من التمييز بين مفهوم، (باسم الله) وبين مفهوم، (بسم الله)؛ فباسم الله كلّ شيء كان بأمره (كن)، وبسم الله نحن أخذنا بأمره طائعين. ومن ثمّ؛ فباسم الله استشهادية، يتمّ الاستشهاد بها على الوجود كونه باسم الله خُلق، وهكذا يتمّ الاستشهاد باسم الله على الحياة والموت والحركة والسّكون وكلّ ما خلق من آيات عظام.

ولأنَّ كلّ شيء سابق خلقا هو: باسم الله، إذن؛ فبسم الله لاحقًا، اعتراف بما خلق الله وأنزل. ولهذا؛ فعند قراءة القرآن يجب قول: بسم الله على ما يقرئ.

فبسم الله، آية إعجازية، تربّط القول بالفعل والقارئ بما يقرأ قرآنا، وهي: تحمل مفهوم الاعتراف والحمد لله تعالى، كما تحمل مفهوم الحمد والثناء على ما أعطى الله من نعم. فعلى سبيل المثال: يقول المسلم، بسم الله عند تناوله الطّعام، ولكنّه في حقّيقة أمره وكأنّه يقول: الحمد لله، مع العلم أنّه لم يقولها صراحة؛ فصراحة يقول الحمد لله بعد انتهائه من تناول وجبات الطّعام، وهنا، أتساءل:

عندما تكون في أشدّ الحاجة للماء أو الغذاء، وأنت في ظروف المعاناة الصّعبة، وجاءك من جاءك بالماء والطّعام؛ فما هي الأولى في نفسك وعلى لسانك، أن تقول: بسم الله؟ أم أن تقول: الحمد لله؟

بالتأكيد المؤمن يقول أوّلا: الحمد لله على ما قُدّم له من نعمة، ثمّ عند بدء شربّ الماء وأكل الطعام يقول: بسم الله، ولهذا؛ فلمؤمن أوّلا يحمد الله على ما آتاه من نعم، ثمّ يقول: باسم الله، كونه يؤمن أنّه ما من نعمة إلّا من عند الله، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}185، وذكر النّعمة هنا، يستوجب حمدا وشكرا.

185 الأحزاب 9.

وعلينا أن نتبيّن ما تدلّ عليه (بسم الله) كونها آية نزلت في الذكر الحكيم، {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ}186، في هذه الآية الكريمة، قال: اركبوا فيها (بسم الله) ولم يقول: اركبوا فيها (باسم الله) ذلك لأنّ قوله بسم الله، يدلّ على وجوب الأخذ بالنّص القرآني إيمانا وأمرا، وليس رغبة واختيارا، ممّا يجعل (بسم الله) هي الرابطة بين قائلها وما يقرأه من قرآن.

أمّا باسم الله؛ فلا تدلّ على آية، بل تدلّ على قولٍ يعيد الأمر إلى الله تعالى، ولذا؛ فالقول (باسم الله) يدلّ على اعتراف قائلها بآيات الله، دون أن تربّطه بنصّ قرآني ملزم. ومن ثمّ؛ فباسم الله تشير إلى آية، أمّا (بسم الله)؛ فهي آية بذاتها. ومن هنا؛ فنحن نبحث.

186 هود 41.

بسم الله

البداية

بسم الله، هي بداية قول لم يقله إلّا الله تعالى؛ وما يليها من قول هو من عند الله، ولم يكن من عند قائله، وحتى لا ينسب القول لناقله أو قارئه، يجب على قائله أو قارئه أن ينسبه لله تعالى كونه القول المنزّل.

فبسم الله، تعني: إنّ الأمر المطلق، والنّهي المطلق هو: من عند الله، ولهذا، لا يمكن أن ينسب قول الله إلّا إليه، ممّا يستوجب قول: بسم الله، قبل قول ما قاله الله.

فعندما يقول المسلم: (بسم الله) ينبغي أن يكون مدركا لدلالة ومفهوم ومعنى (بسم الله) التي هي يقين لحسم الأمر، فمن يقولها عن دراية ووعي قلبي، يدرك أنّه قد أصبح متوكّلا عليه جلّ جلاله، ومن يتوكّل على الله باسم الله؛ فلن يخاف، ولن يهزم، ولن يخسر، ولن يقهر؛ بل لابدّ وأن يفوز وينتصر ويكسب وينجو، وهكذا كلّ شيء يتمّ التسمية عليه باسم الله، أمره يُحسم في مرضاة قائله وهو في مرضات الله، ولكن الأهم هو: معرفة الكيفية التي ينبغي أن يكون عليها التوكّل باسم الله؟ وكذلك الحالة التي ينبغي أن يكون عليها المتوكّل.

وهنا، أقول: يتمّ التوكّل بجمع العقل للإرادة المتحدّية بالقوّة المطلقة لأيّة قوّة في دائرة الممكن المتوقّع وغير المتوقّع.

وحتى لا يحدث لبس بين قوله تعالى، وبين ما يقال من دونه، يجب على كلّ من يقرأ ما تيسّر من القرآن ولو آية واحدة أن يقول: بعد الاستعادة من الشيطان الرّجيم، بسم الله، ذلك لأنّها مفتاح القول الحقّ

المنزّل تنزيلاً؛ فقول الحقّ، أوّل ما نزل به جبريل على سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم نزل بـ"بسم الله الرّحمن الرّحيم".

إنّ قول جبريل عليه السّلام بسم الله الرّحمن الرّحيم، هو تأكيد على أنّه مأمور بتوصيل رسالة النبأ العظيم، النبأ الذي لا يكون إلّا من عند الله عزّ وجلّ؛ فلو لم يقل بسم الله الرّحمن الرّحيم، لكان لقائل أن يقول إنّ النبأ هو: من عند جبريل.

ولأنّ جبريل ملك مأمور لخالقه، كان طائعا للأمر الذي به نزل على النّبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم؛ فبسم الله: ينسب الأمر لمصدره، وليس لمن نزل به، أو أنزل عليه، ولذا؛ فباسم الله: تعني ممّا تعنية؛ الأمر من عند الله تعالى: {ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ}187.

فباسم الله أبدع الله في خلقه السماوات والأرض، وباسمه خَلق الشيء من لا شيء، ثمّ خَلقت الأشياء منه، {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}188. البديع هو: الله تعالى، وهو القادر على فعل المستحيل؛ كونه المالك للأمر (كن). إنّه الأمر الذي به كان الخلق كائنا ومسيّرا، حتى وإن كان للتخيير مكانة.

بسم الله بداية، كانت الكلمة (الآمرة والنّاهية)، وكلّ شيء كان باسمه، وكلّ شيء باسمه يكون؛ فبسم الله بداية، كانت الكلمة (كن) ثمّ الكلمة (اقرأ)، {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}189 أي: الذي خلق الشيء من لا شيء، وخلق الأشياء منه، ثمّ علّم المخلوق ما لم يعلم، {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}190؛ فهنا، جاءت القراءة مكرّمة للإنسان، {اقْرَأْ وَرَبُّكَ

187 الطلاق 5 .

188 البقرة 117.

189 العلق 1.

190 العلق 5.

الْأَكْرَمُ}191، وهذه القراءة هي: قراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالأمر (كن) أي: كُن يا محمّد قارئا؛ فكان قارئا بعد أن كان غير ذلك، ثمّ قال: {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}192 أي: أنّه تعالى هو الذي جعل العلم ينتقل بأمره إلى عقول خلقه، ثمّ ينتقل بينهم مكتوبا؛ فكان التعليم بينهم قراءة وكتابة (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ).

وعليه: فالبداية، هي: بداية كلمة (كن) ثمّ بداية العلم، ولأنّ البداية هي: بداية الأمر بالقوّة (كن)؛ فبالقوّة المطلقة كان الشيء، ومنه كانت الأشياء على مشيئاتها في مشيئة الله (الجماد والنبات، والملائكة والجن والإنس، والماء والنّار والهواء، وما لا نعلم).

وبسم الله علما تامّا، علّم الله آدم ما لم يعلمه الملائكة من قبله، {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}193، فتعليم الله لآدم الأسماء كلّها، يدلّ على علم الإضافة، كون الملائكة من قبله يعلمون، ولكنّهم لم يعلموا الأسماء كلّها التي علّمها الله لآدم عليه الصّلاة والسّلام، ولذلك؛ فالملائكة يعلمون بعض الأسماء، ولا يعلموها كلّها كما هو حال آدم، ولهذا، الملائكة: {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا}194 أي: هناك علم جديد لم يعلمه الملائكة من قبل، وهو العلم الذي علّمه الله لآدم، وأمره أن ينبأ الملائكة به، {قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ}195. وقوله: (أَنْبِئْهُمْ) تعني: أنّ آدم هو: أوّل أنبياء الإنس الذين أنبأهم الله جلّ جلاله؛ فقوله: (أَنْبِئْهُمْ): تدل على أنّ الله قد انبأ آدم بما لم ينبئه للملائكة، وهو: نبأ

---

191 العلق 1 . 3.

192 العلق 4 ، 5.

193 البقرة 31.

194 البقرة 32.

195 البقرة 33.

(الأسماء كلّها) والأسماء كلّها تعني: الأسرار والعجائب والعظائم والمعجزات التي لا تكون إلّا باسم الله تعالى.

إذن، بسم الله أوّلاً: كان الشيء من لا شيء، ثمّ كان العلم، ولا يزال العلم بأمره يتسعُ حتى النّهاية.

فبسم الله البداية، تعني: أنّ هناك أوّل سابق عليها؛ فلو لم يكن ما كانت البداية، ولذلك؛ فالأوّل هو الذي باسمه كانت البداية، ومن ثمّ؛ فبسم الله، تدلّ على الاعتراف بالأوّل الذي لا أوّل سابق قبله، ولا آخر أتيا من بعده.

فبسم الله تؤخذ المعجزات شواهد دالة على وحدانيته، ثمّ تستمدّ القوّة من معجزاته في حسم الأمر الذي فيه خلاف.

وعليه: فباسم الله كانت الحياة وجوداً، وباسمه تعالى قُهر المستحيل، وهكذا، باسمه دائما المستحيل يُقهر. أي: من يقول: بسم الله، على ما يقدم عليه من قول، أو عمل، أو فعل، أو سلوك؛ فباسمه دون شكّ، ولا ظن، ولا باطل، الأمر يحسم بمشيئة من قال: بسم الله، في مشيئة الله جلّ جلاله. ولكن هي هات من يقول: بسم الله، وهو: الواثق من الحقّ وثوقا إيمانيا، ونفسيا، وعقليا، وقلبيا، وأخلاقياً وروحيا.

فبسم الله البداية، كانت الحياة والموت توأما الوجود؛ فلو لم يكن الوجود، ما كانت الحياة، ولا كان الموت ملاحقًا للحياة، ولذلك؛ فالموت ينهي الحياة، ولا ينهي الوجود. أي: إنّ الموت سيظل وجودا شاهدا على نهاية الحياة، ولن يكون وجودا شاهدا على نهاية الوجود. أي: إنّ الموت هو الآخر معرض للموت؛ فالموت بداية هو: للحياة، ونهاية هو: للموت (موت الموت)، ولهذا، لن يكون البعث إلّا بعد موت الموت، لتكون الحياة الآخرة هي الحياة الدّائمة السّرمدية الباقية التي لا موت فيها. {فَالَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}196. والآخرة هنا، هي: الحياة الدائمة التي لا موت فيها. {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}197؛ فهاتان الآيتان دليل إثبات أنّ الحياة الأولى سيقضي عليها الموت، وأنّ الموت هو الآخر سيموت، وتكون الحياة الآخرة باسم الله من بعده هي الباقية.

بسم الله

إعجازية

بسم الله: تقال قبل أيّ قول لله تعالى، وهي: القول الفصل، الذي يفصل بين قول الخالق وما يقوله المخلوق. فمن يقولها يجب أن يكون عارفا لما بعدها، ليقوله أو يقرأه باسم قائله تعالى؛ فبسم الله، هي: الفاصلة والقاطعة بين قول الله وقول عبيده. إنّها المرتبطة بقوله جلّ جلاله بلا انفصال، وإنّها تقال إعجازا وتسليما واستشهادا واستبصارا.

فمن يقول: بسم الله، إعجازا، لا شكّ أنّه يقول: ما لم يكن من طرفه، أي: ما يقوله أو يقرؤه يدرك أنّه ليس بقول بشر، وهو في ذات الوقت متيقّن بإعجازه، كونه القول الفصل، {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ

---

[196] النحل 22.

[197] المؤمنون 15 ، 16.

خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}198.

ومع أنّ المعجزات بيد الله وبأمره، لكن المؤمن عندما يثق فيما يقوله بسم الله إعجازا، يستطيع باسمه تعالى أن يحسم الأمر الذي فيه يختلفون؛ ومن يقولها إعجازا، يكون في معيّة الاتصال بربّه مباشرة، وذلك لأنّ ما يقوله، هو: قول الله، وقول الله عندما يقال من قِبل المؤمن (الذي يدرك نفسه وعقله وقلبه، كما يدرك الحقّ يقينا)، لا شكّ أنّه يجد نفسه وكأنّه المأمور بفعلها مباشرة من الله تعالى.

فمن يقول: (بسم الله) طالبا الله، وهو واثق أنّه سيكشف السوء عنه، الله يكشفه، ويجعله بأسباب يقينه مستخلفا في الأرض قوّة، (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ)، هذه محبّة الله؛ فمن يُحب الله، الله يُحبه، وفي المقابل يهزم الظالمين {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}199.

ولأنّ المعجزات القرآنية مرتبطة بالزّمن المستمرّ؛ فهي باقية لتستمر وتتجسّد عبر الزّمن على أيدي المؤمنين، وفي مختلف الظّروف.

فمن يدرك بحقّ أنّه يتكلّم بسم الله، أو يقرأ بسم الله؛ فلا بد وأن يقرّ أمرا حقّ بالقوّة. وفي المقابل من يقول: بسم الله، ولا يدرك ما قاله؛ فلا

198 النمل 59 . 65..

199 آل عمران 57.

ارتباط له مع المعجزات القرآنية التي يقرؤها، ومن ثم؛ فأمره كمن يقرأ ولا يتدبّر ما قراء.

بسم الله: إعجازية؛ لأنَّ ما يأتي من دونه تعالى لا يخرج عن دائرة النسبية المهيمن عليها من قبله، أمّا ما ينزّل من عنده؛ فهو المطلق المتحقّق، حتى وإن كان متعلّقا بأيّة خصوصية؛ فالله تعالى يهيمن على كلّ شيء، وهو: لا يهيمن عليه شيء، أي: كلّ ما أنزل بسم الله في دائرة المطلق يهيمن على كلّ ما من شأنه في دائرة النّسبية، ولذلك؛ فكلّ شيء من دونه قاصر عن الهيمنة والإحاطة، ولأنّ لله تعالى صفة الخلق؛ فالخلق كلّ الخلق باسمه يسيّر، سبحانه خالق الشيء من لا شيء، {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}200.

ولأنّ أمر الكينونة بيده؛ فلا غالب له، وهنا تظهر المعجزة تحدٍّ، {يَا أَيُّهَا النّاس ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ}201.

ولأنّ بسم الله إعجازية، فمن يدخل بها يقيناً على باطل يقهره، فالله تعالى بيده الأمر (أي أمر)، ومع أنّه لا أحد ينوب عنه، حيث لا استطاعة، لكن من يعمل بأمره، ويتوكّل عليه، يمكّنه ممّا يشاء في مرضاته.

ولأنّ الأمر مطلق بيده تعالى؛ فمن يطيع أمره ينصره، ومن هنا؛ فالإقدام على الفعل باسمه، الفعل يتحقّق نصراً، {ولَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ}202، ونصر الله هو: مناصرة الحقّ، وفي المقابل لا مناصرة للظلم والظالمين، {وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ}203. ولأنّه لا مناصرة للظالمين؛

---

200 يس 82.

201 الحج 73.

202 الحج 40.

203 الحج 71.

فهم بسم الله يُقهرون. ذلك هو: أمر الله، {هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}204.

ولأنّه لا معجزة لأحدٍ إلّا بإذنه؛ فمن يأذن له الله جلّ جلاله يتمكّن من إظهار المعجزة التي أذن له بها، {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ربّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَربّعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجعل عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}205. وهكذا، كان النّصر باسمه معجزة للنبي عيسى عليه الصّلاة والسّلام، {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النّاس فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي}206.

ولأنّ كلّ آيات القرآن باسمه عزّ وجلّ، وهي: معجزات مطلقة؛ فمن آمن بها، أخذ بإعجازها، ولا خوف، إلّا منه عزّ وجلّ، {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}207. أي: من يخاف ممّن هم من دونه، سيظل منهزما، ومغلوبا على أمره، وفي المقابل، من يتحدّى باسمه يقينا راسخا؛ فلا خوف عليه. قال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ

---

[204] غافر 68.

[205] البقرة 260.

[206] المائدة 110.

[207] آل عمران 175.

فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}208. هذه الآيات الكريمة تبيّن الفرق الكبير بين من تحدّى بسم الله، وبين من تحدّى باسم فرعون؛ فالذي تحدّى بسم الله الخالق غَلِبَ، والذين تحدّوا باسم فرعون المخلوق غُلبوا، وهكذا؛ فمن يتحدّى بغيره يقهر. {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}209. أيّ: إنّ محمّدا صلّى الله عليه وسلّم، كان متحدّا باسم الله جلّ جلاله؛ فنصره، أمّا أولئك الكفرة الذين تحدّوا بأسمائهم وما يعبدون من دونه؛ فقد هزموا وهكذا، هم يُهزمون ويقهرون.

ولأنّ بسم الله إعجازية؛ فإن قالها المؤمن عن بيّنة ووعيا قلبيا ونفسيا وعقليا، تحلُّ بقائلها وما يقرؤه من قرآن محلّ تحقّيق الفعل؛ ممّا يجعل قائلها بقوّة الحقّ المطلق في محلّ التحدّي للباطل الذي لا يقدر على الصّمود والمواجهة لما يقال (يقرئ) من حقّ، وفي الوقت ذاته يصبح رأس الباطل غير قادرٍ على تحدّي ومواجهة الحقّ والمحقّ له بالبيّنة وهو: (الذي تمكّن من أن يصبح بما قاله بسم الله تعالى في محلّ القوّة القاهرة لأيّة قوّة من دون الله) ومن هنا؛ فالشياطين تنهزم، والظلمة يُهزمون، والمعتدون يُقهرون، والسّحر يبطل، والكيد يكاد، والمكر به يُمكر.

ولكن من الصّعوبة أن يتمكّن الإنسان من السيطرة التّامة على نفسه بنفسه، أو أن يتمكّن من السّيطرة التّامة على قلبه بقلبه، أو أنْ يتمكّن من السّيطرة التّامة على عقله بعقله؛ فالمؤمن إذا تمكّن من القوّة بالقوّة، يصبح لسانه فاصلا بين الحقّ والباطل في حينه، وهذا ما تخشاه الشياطين، التي

---

208 الشعراء 41 . 45.

209 التوبة 40.

ليس لها قوّة قاهرة، ولا تعلم الغيب. {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ}210.

بسم الله

تسليمية

بسم الله تسليما، تعني: إرجاع القول لقائله تعالى، وهي: التسليم بأمر الله كما أنزل؛ فقائلها المؤمن يدرك حقّيقة ما يقرؤه تسليما مطلقا، ومع ذلك، ليس كلّ من يقولها، ويقرأ من بعدها ما يقرأ من قرآن، هو: مدرك لقولها وما يترتّب عليها من قول عظيم؛ فالمؤمن المدرك لقولها، والمتبيّن لمعجزات ما يقرؤه من القرآن، يرى أنّ الأخذ بالأمر المنزّل هو: الحاسم لأيّ أمرٍ؛ فيأخذ بما أنزل، وهو متيقّن أنّه المخرج من التأزّم، والشّافي من الألم والدّاء والمرض، مصداقا لقوله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}211، وقال تعالى: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}212.

فمن يقرأ آيات القرآن تسليما مطلقا، يتمكّن من الوقوف عند إعجازها شفاء تامّا، ومع ذلك، هناك من يقول: إذا كانت قراءة القرآن تشفي من المرض؛ فلِمَ لا نتوقّف عند قراءتها ونستغنى عن الطّب؟

أقول:

---

210 سبأ 14.

211 الإسراء 82.

212 الشعراء 80.

الطّب علم، والعلم أَمر الله أن يؤخذ به، ولهذا؛ فالأخذ بالعلم تسليما بأمر الله، {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}213، وأولوا الألباب هم الذين يدركون تسليما قاطعا إنّهم لم يبلغوا من العلم إلّا قليلا، ولهذا؛ فهم يسعون إلى المزيد من البحث العلمي، الذي به العلم يتقدّم، والطب يتطوّر طاعة لأمر الله: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}214.

أمّا الشّفاء؛ فهو بيد الله، الطبيب يمدّك بالأدوية المأمول الشّفاء بها، ولكن هل كلّ الذين أخذوا الأدوية شفوا من أمراضهم؟ بطبيعة الحال، لا.

إذن، دور الطبيب هو: تشخيص حالة المريض وتحليل معطيات المرض لمعرفة الأسباب، ومن ثمّ وصف الدّواء، ثمّ، يترك أمر الشّفاء لله تعالى؛ فهو وحده الشّافي.

ولأنّه وحده الشّافي؛ فمن يلتجئ إليه تسليما مطلقا، سيجد الشّفاء بين يديه إعجازا لأيّ مرض، سبحانه إنّه على كلّ شيء قدير؛ فقاعدة جبر الكسر على سبيل المثال؛ هي: بين المطبب (الطبيب) والشّافي جلّ جلاله، ولذلك فما يقوم به الطبيب أو الجبّار بالإضافة هو: جعل العظام المكسورة في حالة ملامسة واتصال، مع تثبيتها ووضعها في الاتجاه السليم لإعادة جبرها على الحالة التي كانت عليها قبل أن تتعرّض للكسر.

وقد يظن البعض أن الطبيب يستطيع أن يجبر العظام بما يقوم به من جهد فني وإنساني، إلّا أنّ ما يقوم به الطبيب، هو: جعل أطراف العظام في حالة ملامسة، وعلى حالة من الثبات، أمّا عملية الجبر؛ فلا تتمّ إلّا بنمو العظام في اتجاهها الذي بَذل الطبيب جهد التثبيت بشأنه؛ فالعظام

---

213 آل عمران 7.

214 الإسراء 85.

لا تُجبر إلّا بقوّة الجبّار تعالى، تلك القوّة العظيمة التي تجعلها في حالة امتداد تجاه بعضها البعض حتى تلتفّ تماسكا، ومن ثمّ، تتمّ عمليات الجبر، التي تجعل العظام في حالة تماسك وقوّة، كما كانت عليه من قبل.

إنَّ ما يقوم به الجبّار بالإضافة (الطبيب) لا يزيد عن كونه عملية تسليم مطلق وتوكُّل على الجبّار العظيم، حتى يعود العظم مجبورا على ما كان عليه قبل الكسر. والقاعدة المنطقية (العلمية) تقول: (اتصال العظام مؤقتا من الجبار بالإضافة يؤدّي إلى الاتصال الدّائم من الجبّار الدّائم).

إذن، ما يلمّ به الطبيب من علم، وما يبذله من جهد مؤقت في سبيل اتصال العظام المكسورة إلى بعضها، هو: الجهد المؤقت. أمّا الاتصال الدّائم فهو الذي يتمّ بأفعال الجبّار الدّائم حيث تنمو أمشاج العظام وتمتدّ نموّا إلى أن تتصل وتتماسك في وحدة واحدة بقوّة الجبّار جلّ جلاله.

ومن ثمّ؛ فدور الطبيب هو: أن يجعل العظام المكسورة في حالة تلامس ووضع ثابت؛ أمّا الجبر؛ فليس من مهام الطبيب، {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[215] ننشزها، تعني: نجبرها وحدة واحدة بانبعاث الحياة فيها، حتى تصبح قواما تاما للهيئة المناسبة لها، ثمّ نكسوها لحما؛ ولذا؛ فمن يعمل وهو متوكّل على الله فيما يعمل، سيجد بين يديه الدّليل القاطع، والإجابة الممكّنة من التدبّر، الممكّن هو الآخر من الوقوف على البيّنة الحاسمة للأمر، بلا ظن ولا شكّ، حتى يمتلئ قلبه سكينة، {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا}[216].

---

[215] البقرة 259.

[216] الفتح 4.

إذن، بسم الله: عندما تقال تسليما بين الإنسان ونفسه (سرّا وعلانية) تدلّ على أنّ قائلها يقينا وهداية قد سلّم بما أنزل تسليما مطلقا، ومن يبلغ هذه الّدرجة تصديقا وإيمانا تامّا؛ فالله سميع مجيب؛ فعندما يقول المؤمن بسم الله: فهو يلتجئ إلى الله تعالى مباشرة ولا وسيط، ومن يلتجئ إلى الله عن قلب؛ قلبه يمكّنه من بلوغ المعجزات القرآنية التي تحسم الأمر بقوّة المجيب. {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}217.

وعليه: فمن يقول بسم الله، وهو مسلّم أمره إليه تعالى، لا يرى أمرا غير أمر الله حاسما للأمر؛ فبأمر الله يأخذ، وعليه يتوكّل، ويولي أمره إليه، {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}218.

بسم الله

توكّليّة

بسم الله، من يقولها وهو قادم على تحقّيق أيّ قول، أو فعل، أو عمل، أو سلوك حقّ يتمكّن من مراده في ما يريده الله.

ومن ثمّ؛ فمن يقول: بسم الله: بهدف تأدية فعلها، أو مفهومها الحاسم للأمر؛ فعليه بعقله ووعيه، فإن تمكّن منهما تمكّن من أن يحسم أمرا بأمره تعالى. {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ ربّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}219. هذه الآية الكريمة نزلت على محمّد صلّى الله عليه وسلّم مناصرة له على أولئك الذين يقولون ما لا يفعلون، وهم: المتولّون

---

217 النساء 125.

218 آل عمران 109 .

219 التوبة 129.

عنه بعد تصديقٍ أو عهدٍ؛ فهذه الآية جاءت مناصرة للرّسول الكريم عليه الصّلاة والسّلام وهي: الحاسمة للأمر وإن تولّوا، وهكذا، ستظل هذه الآية التوكّلية بين أيدي المؤمنين منقذة. إنّها بسم الله، آية كريمة حاسمة للأمر الواجب الفعل والأداء، وإن تولّى من تولّى.

ومن ثم، يجب على المتوكّل على الله أن يعمل خيرا وإحسانا؛ فإن عمل مخلصا وهو متوكّل على الله؛ فلا شك أنّ الله سينصره، ولكن إن تواكل، ولم يعمل، ولم يفعل ما من شأنه يرضي الله؛ فلن يكون له الله نصيرا. ولهذا؛ فباسمه تعالى إيمانا تاماً النّصر يتحقّق، ولكن تحقّق النّصر يستوجب:

أوّلا: التزاما بالعمل طاعة للأمر.

وثانيا: التوكّل عليه باسمه تعالى؛ ذلك لأنّه عندما يتخلّى النّاس عنك وأنت على الحقّ؛ فتوكّل على من لا نصير غيره، ولا مقارنة، وثق إنّ المعجزات باسمه تتحقّق وتترسّخ وتتأكّد؛ فبسم الله: ليست هينة، ولم تكن مجرّد كلمتين تنطقان، ولكنّها إعجاز من ورائه آيات كريمات شاهدات.

إنَّ التوكّل بسم الله على الله في أيّ قول حقّ، أو عمل حقّ، ينجي من الكربّ والهمّ والغمّ والظلم والعدوان. {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ}220؛ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ، أَيِ: (اعْتَمَدْتُ) ومع أنّ التوكّل على الله هو: توكّل عموم بالنّسبة للأنبياء والمؤمنين، ولكن التوكّل هنا، جاء على وجه الخصوص، ومن يتوكّل على الله يكفيه؛ فنوح عليه الصّلاة والسّلام يقول لقومه: إِنْ لَمْ تَنْصُرُونِي؛ فَإِنِّي أَتَوَكَّلُ عَلَى مَنْ يَنْصُرُنِي؛ (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) إن استطاعوا نصركم، أي: إنّ نوح عليه الصّلاة

[220] يونس 71.

والسّلام متيقّن بالحقّ ومتوكّل عليه؛ فانتصر ونجا من الغرق، {فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ}221.

إذن، من يقول بسم الله توكّلا؛ فقد قرّر عن بيّنة مع وافر الإصرار على الإقدام تجاه ما ارتضى الإقدام عليه وهو راغبه في مرضاة الله تعالى، ولذلك؛ فالتوكّل على الله، (باسم الله) يحسم الأمر نصراً وفوزا، وسلامة وأمنا. ومهما جمع الحاسدون والأعداء والكائدون والظلمة من جمعٍ أو عتاد وعدّة؛ فلن يستطيعوا مغالبة من يتوكّل على الله في مرضاته. {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النّاس إِنَّ النّاس قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}222، والوكيل هنا، هو: الله، الذي باسمه تمّ التوكّل عليه يقينا به وبنصره؛ فالمؤمن الواثق يسعى إلى الحقّ، وكأن النّصر متحقّق بين يديه مسبقا.

ولهذا، المؤمنون الرّاسخون في الإيمان يفوّضون أمرهم إلى الله بمجرّد قولهم بسم الله؛ فما بالك إن قالوا من بعدها: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)؟

فمن يُولي أمره إلى الله وهو متوكّل عليه باسمه تعالى، ضَمن النّجاة والفوز، ذلك لأنّه أوكل الأمر إلى من لا يُقهر ولا يُهزم، ومن يظنّ أنّه قادر على إنزال الهزيمة بمن أوكل أمره إلى الله؛ فهو مخطئ، وفوق ذلك سيكون من المقهورين.

وعليه: بسم الله توكّلوا على الله وأنصروه ينصركم، ويثبت أقدامكم، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}223.

---

221 يونس 73.

222 آل عمران 173.

223 محمّد 7.

ولأنّ من يتوكّل على الله ينصره، إذن، من يريد نصرا؛ فعليه بالتوكّل على الله، ولكن ينبغي أن يكون التوكّل بسم الله، أي: ينبغي أن يكون التوكّل في مرضاة الله، ولكن إن كان التوكّل ليس بسم الله؛ فلا نصر، ذلك لأنّ التوكّل بسم الله على الله هو توكّل في مرضاته، أمّا التوكّل عليه خارج اسمه تعالى فهو توكّل منافع ومغانم قد لا تكون في مرضاته، ومن هنا؛ لن يكون لكم نصيرا، {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}224.

وعليه: فباسم الله، هي إعلان عن بداية العمل مع الحرص الشّديد على إنجازه والنّجاح فيه، فمن يقول: بسم الله، يعني أنّه عازم على بذل الجهد الوافر في سبيل أهدافه وغاياته المرضية لله تعالى، وهو في ذات الوقت يؤمن، لن يوفّق إلّا بتوفيق من الله، ولهذا؛ فقوله: بسم الله، يعني مسبقا أنّه يدرك النّجاح والتوفيق بتوكّله عليه تعالى، ومن ثمّ؛ فبسم الله، {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}225، ومن يتوكّل على الله لن يخاف إلّا منه جلّ جلاله، ولأنّه يخاف الله؛ فلن يخاف من غيره، ولهذا، (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا). وما من ظالم إلّا وباسم الله يهزم، وما من دابة إلّا وباسم الله يسيطر عليها، وما من مارِدٍ إلّا وبسم الله يستسلم.

---

224 آل عمران 160.

225 هود 56.

بسم الله

وحي موحى

نزل الوحي الموحى على الأنبياء والرّسل بسم الله، ولا وحي إلّا منه؛ فبشّر به الأنبياء والرّسل النّاس، وعلّموهم إيّاه باسم الله تعالى، وهكذا هو يعلّم ويقرئ، ويوظّف باسمه.

ولأنّه الوحي الموحى؛ فهو: ثابت لا يتبدّل ولا يتغيّر والنّاس المستهدفون به يتبدّلون ويتغيرون، إنّه الوحي الباقي باسمه الباقي، ومن ثمّ، عندما يُقرئ الوحي الموحى وهو: الباقي، لا يقرئ إلّا بسم الله الباقي جلّ جلاله. فالقول الباقي (الوحي) يتميّز عن الأقوال التي لا تبقى ولا أصحابها يبقون، ذلك لأنَّ الوحي الموحى دين مغالبة، مغالبة الحقّ للباطل؛ فمن أخذ به كان على البيّنة، ومن لم يأخذ به كان على غيرها؛ فبسم الله، يتمّ التوكّل على الحقّ بالحقّ، وهو: الذي يستوجب الاتباع حيث لا مظالم.

إنَّ الوحي الموحى، لا ينسب لأحدٍ سوى الموحي به جلّ جلاله، ومن يقرأ بسم الله ما يقرأ إلّا وهو واثق بأنّه يقرأ وحيا فاصلا بين الحقّ والباطل، يجد نفسه محقّا للحقّ بقوّة الحقّ العظيم، وفي المقابل يتحقّق فعل الانهزام والانهيار والهلاك لمن اعتمد على شخصانيته وطمعه وظلمه وهواه.

أي: من يقرأ القرآن وهو متثبّت من عقله وقلبه بأنّه على اليقين المحقّ للحقّ والزّاهق للباطل، لابدّ وأنْ يتمكّن من إزهاق أيّ باطل وإن أظهر أصحابه ما أظهروا من قوّة واستعداد.

وعليه: فمن يتيقّن الحقّ باسمه تعالى، يجب أن يعمل على إحقّاقه بقوّته جلّ جلاله، ولذا؛ فعندما يبلغ المؤمن اليقين الموحى به، يرى اليقين بين

يديه، ومن يدرك الحقّ بسمه عزّ وجلّ، يصبح الحقّ بين يديه، ومن يتوكّل عليه؛ فلا شكّ أنّه سيتمكّن من بلوغ الحلّ، ومن يتيقّن أنّه لا قوّة أمام قوّة الحقّ، يستطيع أن يكون مجسّدا للحقّ بين النّاس ولو كره الكارهون، ومن يتيقّن دون تردّد أنّ الظلم باطل، يستطيع أن يهزم الظالمين، ولو ظهر له ما ظهر ممّا يمتلكونه من قوّة، أي: من يتوكّل بسم الله، على الله، وهو صادق النّفس والقلب والضمير يحقّق مراده في مراد الله.

ولأنَّ الوحي الموحى لا يكون إلّا من عند الله تعالى، فهو النّبأ العظيم والرّسالات العظيمة الخالدة، الذي يتنزّل تنزيلاً على رُسله صلّى الله عليهم وسلّم، ذلك؛ لأنّ الوحي فوق قدرات الإبداع العقلي؛ فلا ينتجه ولا يبدعه عقل، ولأنّ الوحي فوق القدرات الإبداعية؛ فهو: يتنزّل من عليم حكيم على من تهيأ له تهيؤا اصطفائيّا. وهنا، يوصف المصطفى له بالنّبي أو الرّسول أو الصفتين معا (نبيا رسولا).

إنَّ الوحي الموحى، لا يكون إلّا بسم الله، مصداقا لقوله تعالى: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرّحمن الرّحيم}226. هذا ما قالته ملكة سبأ لقومها الذين كانوا يسجدون للشّمس من دون الله، (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرّحمن الرّحيم)؛ فملكة سبأ اعترفت بأنَّ الرّسالة الموجّهة إليها هي: من سليمان، ولكن محتوى الرّسالة نصّاً ليس من سليمان، إنّه الوحي الموحى الذي هو: من عند الله تعالى، وليس بقول بشر.

ولأنّ كلّ شيء من عند الله هو: بسم الله، فنزلت الرّسالة (بسم الله الرّحمن الرّحيم) أي: إنّها نزلت باسم الذات العليّة (الله)، وباسمين حُسنيين (الرّحمن الرّحيم).

---

226 النمل 30.

فجاء اسم الرّحمن (اسم صفة) مع اسم الذات الله تعالى، ذلك لأنَّ الرّحمة من اسمه، وحتى لا يظن البعض بأنّ الرّحمة مجرّد فضيلة خيرة في ذاتها، جاء اسمه الرّحمن (اسم فعل) متتاليا بعد اسمه الرّحمن، وذلك لإظهار الفعل مع القول؛ {إِنَّ ربّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ}227 .

فالصّفة رحيم: صفة فعلية، وهي: اسم دائم بفعل دائم، فعندما يُمدّ حرف الياء بقراءة في اتصال كأنّه لا ينقطع، يتبيّن للقراء العطاء الدّائم من الاسم الرّحمن الدائم، أي: يتبيّن لهم أنَّ أفعال الرّحمة محمولة في هذه الكلمة، ذلك لأنَّ الرّحمن صفة اسمية، وهو: مصدر الرّحمة، والرّحمن صفة فعلية، وهو: الفاعل للرّحمة.

ولهذا، وجِّهت رسالة سليمان عليه الصّلاة والسّلام إلى ملكة سبأ وقومها بـ(بسم الله الرّحمن الرّحيم)، ولم توجّه على سبيل المثال: باسم المنتقم أو الشّديد، أو القهّار؛ فهي رسالة حاملة لِما يودّ سليمان القدوم عليه باسم الله، وهو: تحقّيق الرّحمة بينه وبين النّاس أو القوم المستهدفين بالخطاب، وبالتالي لا ينبغي التأخير عمَّا من شأنه أن يجعل الرّحمة فضيلة خيّرة وقيمة حميدة بين النّاس. ومن ثمّ، بدأ سليمان بافتتاح رسالته: بسم الله الرّحمن الرّحيم.

ومع إنّ (الله تعالى) له من الصّفات والأسماء الحسنى ما لا يحصى، لكنّنا نحن بنو آدم لا يمكن لنا معرفتها، أو استنباطها من اسمه تعالى (الله)، وذلك لقصور عقولنا ومحدودية قدراتنا التي لم تؤت من العلم إلّا قليلا؛ ولكن هذه الخاصّية اخصّ الله تعالى بها أبانا آدم، الذي علّمه الأسماء كلّها وهي: الأسماء التي تحمل الصّفات الحسان والأسماء الحسنى، {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ

227 هود 107.

صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}228.

ولذا؛ فاسم الذات العليّة (الله) يحمل كلّ الصّفات والأسماء الحسنى، ولكن لا أحد يستطيع استمدادها أو استنباطها من اسمه الأعظم (الله)، وهنا، تكمن المعجزة، ولكن لعلم الله جلّ جلاله بقدراتنا المحدودة أمام المعجزات العظيمة، سمّى لنا صفاته تسمية صريحة وضمنيّة؛ فقال {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحمن أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}229، أي: بما أنّكم تدعون الله أيّها المؤمنون، فبأيّ اسم من أسمائه ادعوه، سواء أدعوتم الله تعالى، أم دعوتم الرّحمن، لا فرق في ذلك، فدعاؤكم لم يخرج عن أسمائه الحسنى. وفي جميع الحالات أنتم تدعون الله؛ فلا تدعوا آخر من دونه.

وهذا لا يعني وجود ازدواجية، بل يعني؛ إنّ الله واحد؛ فلا يُثنى، ولا يُجمع، ولا يُعد بأيّة متوالية حسابية. {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرّحمن الرّحيم هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السّلام الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ المصوّر لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} 230.

ولأنّه واحد لا يتعدّد وصفاته تتعدّد، قال: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرّحمن الرّحيم}231، جاءت (إلهكم إله واحد) مطلقة دالة على من يستحقّ أن يُعبد، وواحد تعني ليس له ثانٍ، و(لا إله إلّا هو) جاءت ردّا على من يظنّ بوجود آلهة أخرى من دونه، ولأجل التنبيه والتفطين من

---

228 البقرة 31 . 33.

229 الإسراء 110.

230 الحشر 22 . 24.

231 البقرة 163.

الغفلة جاء التأكيد بقوله: (لا إله إلّا هو الرّحمن الرّحيم)، ولهذا؛ تدلّ (هو) على الله الذي (هو) الرّحمن الرّحيم.

فبسم الله: (باسم المعجزات العظيمة)، وبسم الله الرّحمن (بسم الذي لا تستمدّ الرّحمة إلّا منه)، وبسم الله الرّحمن: (بسم من بيده أمر تحقّيق المعجزات العظيمة) وهو: المالك لأفعالها، وبيده الأمر: كن، {وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}232.

وعليه: فمن يقول: بسم الله عن دراية إيمانية، يدرك معجزات الوحي الموحى شواهد حاسمة للأمر الذي هم فيه مختلفون، {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا}233؛ فمن يتدبّر هذه الآيات الكريمة عن بصيرة يتبيّن شواهدها، ولأنّها شواهد بيّنة؛ فهي: الحُجج البيّنة، وهكذا، جميع آيات الوحي الموحى هي شواهد بيّنة لمن يتمكّن من فهمها باسم الله تعالى، ولهذا؛ فاسمه تعالى هو: (المفتاح) للتبيّن والتدبّر الممكّن من الصدّ، أو الإقدام، أو الفوز، أو النّصر، أو الشّفاء.

ولأنّ النبأ العظيم لا يكون إلّا وحيا موحى؛ فمن لا يُنبئ به لا يمكن أن يعلمه، ومن يعلمه نبأ، يُعلِم الآخرين أو يعلّمهم به، حتى يصبح بين النّاس حقّيقة، ومن لم يعلّم به بعد تنزيله سيظل جاهلا، ومع ذلك يؤمن من يؤمن، ويكفر من يكفر.

---

232 البقرة 117.

233 النبأ 1 . 17.

فآدم بعد أن تلقى النبأ العظيم وعلّمه الله به (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) أصبح آدم قادرا على إنباء الملائكة؛ مصداقا لقوله تعالى: (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)، والمقصود بالأسماء (الأسرار الإعجازية) التي تتجاوز الغطاء العقلي للملائكة ولبني آدم، أي: لو لم يُعلِم الله تعالى آدم بالنبأ ما عَلِمَ آدم بما أعلمه الله به.

فبسم الله، إنباء آدم للملائكة والجنّ بما علّمه الله من نبأ عظيم، ولأنّه أعلمهم بما أعلمه الله به من نبأ؛ فله سجدوا، إلّا إبليس أبى أن يكون من السّاجدين، {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ}234؛ ومع إنّ خلق الملائكة والجنّ سابق على خلق آدم، إلّا أنّهم لم يعلموا العلم الذي أنبأ الله به آدم، ولهذا، كان آدم نبيّا للملائكة والجنّ والإنس جميعا.

ومن ثمّ؛ فبسم الله وحي موحى، يتمكّن المؤمن من رؤية البيّنة التي تدخله إلى ما يشاء في مرضاة الله، وتفتح له، وأمامه أبواب الرّحمة والفضائل الخيّرة، كما أنّها تخرجه في مرضاته ممّا يلمّ به من شدّة، أو ظلم، أو حسد، أوكيد، أو مكر، أو مرض، أو ألم، ثمّ تمكّنه في مشيئة الله من مبتغاه .

234 الحجر 28 . 31.

بسم الله

قوّة

من يقول بسم الله، وهو متيقّن من قوّة الله المطلقة، يتمكّن من استمداد القوّة التي تمدّه بالحُجّة، وتمكّنه من التحدّي بلا مظالم؛ فالأمر (أيّ أمر) إذا دخل عليه من دخل لينجزه للنّاس بسم الله القوّي، لابدّ وأن يتيسّر الأمر إليه، ويُنجز.

وهكذا؛ فمن يريد الدّخول في شيء، أو إلى شيء بسم الله، لا باسمه الخاصّ؛ فالله يمكّنه من ذلك الشيء، وكذلك من يريد الخروج سالما غانما ممّا هو فيه بسم الله القوي، لا باسمه وقوّته الخاصّة، يتمكّن من الخروج. ولكن لا ينبغي أنْ يذكر اسم الله فيما لا يجب؛ فالكثيرون يقولون: بسم الله، في دخولهم وخروجهم حيثما يدخلون ويخرجون، ولكنّهم غير واعين بعظمة اسمه وقوّته تعالى، ومع إنّهم يعرفونها؛ فالبعض يدخل في صلاته بسم الله ويقرأ ما تيسّر له في كلّ ركّعة من القرآن، ومع ذلك يُنهي صلاته وهو غير متأكّد: فإن كانت الصّلاة أربّع ركعات، هل قد صلّى الأربّع ركعات؟، أم أنّه لم يصلّيها على التّمام؟ كما أنّه لا يتذكّر أيّة سورٍ من القرآن قراء في كلّ ركعة؛ فمثل هؤلاء يعرفون أنّ الله واحد أحد، ولا شريك له، ويؤدّون الفرائض الخمس، ولكنّهم يؤدّونها وكأنّهم مبرمجون عليها برمجة، وهذا لا يليق بمؤمن يعرف أنّ الله مصدر المعجزات، وفي ذات الوقت لا يسعى في دائرة الممكن إلى الوقوف عندها أو عليها. ولا مفتاح للوقوف عندها أو عليها إلّا بسم الله؛ ذلك لأنّ الآيات آياته، والمعجزات معجزاته، ولا مفتاح غير اسمه يمكّن من معرفة جلالته ومعجزاته.

فبسم الله، يعني: باسم القوّي الذي لا يُقهر؛ فمن أخذ باسمه تعالى وهو يمتلك القوّة ليحسم معركة، يحسمها، ومن أخذ باسمه تعالى وهو عازم على تحقّيق العدل، كان العدل على يديه بين النّاس، ومن أراد باسمه تعالى إصلاح ذات بين، صلح البين على يديه بين المتخالفين، ولكن أين نجد خالص النيّة مع القويّ العزيز، وصادق القول والفعل مع النّاس؟ فإن وجدناه على القوّة الإيمانية المتوكّلة على القوي العزيز، وجدنا من يفكّ النّزاعات والصّدامات ويصلح ذات البين، وعلى يديه يتحقّق الإصلاح كما تتحقّق العدالة.

فالمؤمن إنْ أراد تحدّي الصّعاب؛ فعليه باسم الله القوّي؛ الذي (يَغلب ولا يُغلب، ويَقهر ولا يُقهر، ويَكيد ولا يُكاد، ويَمكر ولا يُمكر به) ومن يعتمد على قوّة الله، يتمكّن من تحقّيق ما يبتغي فيما يبتغيه الله.

ولأنَّ القوّة صفة لازمة للذات الإلهية، وهي صفة أزلية أبدية؛ فمن يجعل أمره من أمرها، يستطيع أن يحقّ حقّا ويقهر باطلا.

ولكن كيف تستمدّ القوّة من القوي؟ والله يقول: {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا}.

الإنسان في أساس خلقه، خُلق على القوّة، مصداقا لقوله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}[235]. وأحسن تقويم، أحسن صورة، وأحسن خِلقة ممّا خلق من المخلوقات كلّها؛ فكلّ المخلوقات، من ملائكة وجنّ وغيرها، جاء الإنسان مفضّلا عليها في الخَلق والتقويم، وكذلك جاء

[235] التين 4.

مفضّلا في اصطفاء الأنبياء والرّسل، ومن هنا، جاء اصطفاء آدم على الملائكة والجنّ بالنبأ العظيم، {قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}236.

فالإنسان كونه مخلوقا مفضّلا، لم يكن على الضّعف، ولكن في غير مقارنة، إنّه الضّعيف أمام قوّة الخالق تعالى، كما أنّه الضّعيف أمام الشّهوة؛ فعندما تغالبه الشّهوة، يكون ضعيفا، ذلك لأنّ الشّهوة هي: الضّعف الذي خُلق الإنسان عليه، فإن سيطرة الشّهوة على عقل الإنسان وقلبه، كان الإنسان على طبيعة خلق الشهوة ضعيفا، ولكن إن هيمن العقل والقلب على الشّهوة؛ فالإنسان لا يكون إلّا مؤمنا قويّا عزيزا، وهذه صفات لا تستمدّ إلّا من صفات الله تعالى، ولأنّها تستمدّ من صفاته تعالى؛ فصفاته قوّة، وهي: مصدر لكلّ قوّة.

ومن ثمّ؛ فالاستغراب أن يغترّ الإنسان بنفسه؛ فلا يلتفت إلى ما يجب أن يقدم عليه قوّة، وما يجب أن ينتهي عنه قوّة، وهنا، يكمن الضّعف؛ فلو بقي الإنسان على الإيمان التّام، لكان قويّا، متقي الله في أمره ونهيه، تمشيا مع خلقه في أحسن تقويم وأحسن تسوية واعتدال، {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ}237.

---

236 البقرة 33، 34.

237 الانفطار 6، 7.

ولأنّ الإنسان في أساس خلقه، قد خُلق على القوّة؛ قال الله لموسى عليه الصّلاة و السّلام: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقوّة وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا}238.

ولسائل أن يسأل:

ومن الذي يستطيع أن يأخذ ما يأخذه بقوّة؟

أقول:

الذي يمتلك قوّة تمكّنه من الأخذ أخذا؛ ولأنَّ القوّي تعالى يعلم أنّ المخاطب هو: قوي؛ فقال له: (فَخُذْهَا بِقوّة)، ولأنّه قوي، قال له: (وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا)، أي: عليك يا موسى أن تأخذها بقوّة، وعليك أن تأمر قومك بقوّة الأخذ بأحسنها. أي: إنّ القوي الأوّل هو الله؛ فأمر موسى بقوّة الأخذ؛ فأخذها موسى بقوّة طاعة للأمر، ثمّ إن موسى بقوّة أخذه أمر قومه أن يأخذوا بأحسنها.

ومن ثمّ؛ فباسم الله، يمتلك المؤمن القوّة، ويأمر غيره بها ليأخذوا بما أمرهم به أخذا.

ومن غير مقارنة، كلّ المخلوقات هي على الضّعف أمام قوّة الخالق، ولكن أقوى المخلوقات وأفضلها هو: الإنسان، {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ}239، نعم إنّه اصطفاه مفضّلا على الملائكة والجن، {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}240.

238 الأعراف 145.

239 آل عمران 33.

240 البقرة 34.

ومع إنّ آدم تمّ اصطفاؤه نبيا للملائكة والجنّ والإنس، لكنَّ الله أهبطه على الأرض، بعد خطيئة ألمت به وزوجه، بأسباب الشّهوة التي أضعفته؛ فكان على الأرض نبيا قويّا، بقوّة النبأ الذي سجدت له الملائكة.

قال تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجنّة وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرّحمن}241.

وعليه: بقوّة الشّهوة الإنسان يضعف؛ فيخطى، كما أخطأ أبونا آدم، وبقوّة الإيمان الإنسان يقوى؛ فيستغفر، ويتوب الله عليه؛ (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرّحمن). ثمّ قال: {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}242؛ فقوله جلّ جلاله: (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) أي: من أخذ بمعطيات القوّة، أصبح قويّا، ومن يصبح قويّا باسم الله؛ (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)، والذين اكتسبوا القوّة، ولا خوف عليهم، لا يمكن أن يَجدَ الخوف والحزَنَ مكانا فيهم ليحلّ فيه؛ (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

إذن، بسم الله إيمانا تامّا، يصبح المؤمن باسمه تعالى، على القوّة القاهرة، للباطل، والكيد، والمكر، والحسد، والسّحر، والظّلم، والفقر.

ومن ثمّ، يصبح على الحفظ محفوظا من الهمّ والغم والحزن، وكذلك، محفوظا من الحاجة والفاقة، ومن وسّوسة الشياطين.

---

241 البقرة 35 . 37.

242 البقرة 38.

وبدون شكّ من يقرأ القرآن وهو مستحضر لاسمه عزّ وجلّ على من يعاني من غمٍّ، أو كربّ، أو سحرٍ، أو مرضٍ، إلّا وقوّة الظّاهر الباطن مكّنته في دائرة النّسبية من بلوغ الظّاهر والباطن، سواء أكان ذلك الظاهر والباطن في العقل، أو الجسم، أو المال، أو المركز والمكانة، ولكن هي هلت من يقرأ باسمه تعالى القرآن ونفسه طاهرة، وقلبه طاهر، أن يكون متّعظا ولا مظالم.

فالله تعالى لا يمكن أن يُعِين على ظُلمٍ، وفي المقابل الشيطان في دائرة الممكن يُعين المستعيذين به، ولهذا، الظّلمة يستعينون بالشّياطين لتحقّيق مظالم، وفي المقابل رجال الله الصّالحين يفكّون باسمه جلّ جلاله ما يفعله الظّالمون والحاسدون من مظالم ومفاسد، ولكن بحمد الله المستعيذون بالشياطين لا يزيدونهم إلّا رهقا، {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}243.

فبسم الله، القوّة تمتدّ من القوي النّاصر، إلى من هو في حاجة للمناصرة باسمه تعالى، كما أعطيت للنبّي يحي عليه الصّلاة والسّلام، {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقوّة}244، فيحي لو لم يكن على القوّة، لم يأمره الله بأن يأخذ الكتاب بها.

ولأنّ الله تعالى يريد أن يكون الإنسان على القوّة، قال: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}245، ومع إنّ الله هو النّاصر القوي (مصدر كلّ قوّة) لكنّه قال: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ).

ولسائل أن يسأل:

---

243 الجن 6.

244 مريم 12.

245 الحج 40.

هل الله الذي له الأسماء الحسنى، والصّفات الحسان، وبيده الأمر كن، هو في حاجة لمن ينصره؟

أقول:

الله النّاصر، لم يكن في حاجة لمن ينصره، ولكنَّ الله ينصر من هو في حاجة إليه، وتفسير قوله: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ)، إنّ الله لا يمكن أن ينصر أحد على باطل، أو ظلم، أو لغاية في نفس صاحبها، بها يريد أن يشبع شهوة في غير مرضاة الله، أو يريد أن يحقّق رغبة على حساب الغير، بل الله ينصر من يؤمن به، ويرتضيه وليّا، ويلتجئ إليه، عند كلّ شدّة وفرج، من أجل حقّ أمر الله به أن يؤخذ، أو أنْ يُحقّ على أيدي العباد، ومن ثمّ، ينصر الله من ينصره.

فمن يسأل الله باسمه تعالى أن ينصره على حقّ؛ فيجد الله قريبا مجيب الدّعاء، {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}246، لا إله إلّا أنت ربّي، بك آمنت، وعليك توكّلت، وأوليت أمري وأسرتي وما أملك إليك، ربّي أعلم أنّك تعلم ما في نفسي، وأعلم أنّك تعلم أنّني لا أعلم ما في نفسك، سبحانك أسألك القوّة، ولا حول ولا قوّة إلّا بك.

فبسم الله، تُستحضر القوّة في القلوب، والأنفس، وبين اليدين، كما استحضرها إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام، حيث أبطل فعل النّار الذي خلقت له، وهو: المنفعة والعذاب، إلى برد وسلام على إبراهيم، ومع كونها حارقة ولا خلاف في ذلك. قال تعالى: {أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ

246 البقرة 186.

الْأَخْسَرِينَ}247، فمن يقول: بسم الله، للكافرين والغافلين والضالين والمجرمين (أفٍّ لكم) جهارا نهارا، ألم يكن قويّا متحديّا كلّ قوّة بقوّته تعالى؟

ولأنّ إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام تحدّى الكفرة بسم الله القوي؛ فكانت النّار الحارقة عليه بردا وسلاما، ومهما اجتهد مجتهد على أن يبرّر إبطال فعل النّار وفق القوانين الطبيعية، لقال الكثيرون الكثير ممّا يمكن قوله، ذلك أنّ عدم إحراق النّار لمن يجلس في وسطها لا مبرر له سوى القدرة الإلهية، التي بها اختص واتصف سبحانه وتعالى.

فإبراهيم بسم الله، امتلك القوّة، وباسمه تحدّى الكفرة والمشركين، وباسمه انتصر، وأصبح انتصاره آية من آيات الله؛ فكانت قوّته مدعاة لأن يؤمن به النّاس أنّه نبي قويّ.

وهكذا، كانت الرّحمة بسم الله، بين يدي إبراهيم قوّة بما احتسب وبما لم يحتسب، وذلك يوم أن أودع زوجته وابنه بواد غير ذي زرع، وهو واثق من الاستجابة لسؤال ربّه، {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فاجعل أَفْئِدَةً مِنَ النّاس تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُون رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}248؛ فالذي يترك زوجته وابنه بوادٍ غير ذي زرعٍ ولا ضرعٍ، ولا مؤنسٍ، ولا أنيسٍ؛ فإنّما هو معتمد على قوّة الله التي استمدّها من إيمانه.

---

247 الأنبياء 67 . 70.

248 إبراهيم 37 ، 38.

فمن يكون قويّا بقوّة الله وحوله، وقوّيا بثقته بالقوي العزيز، وقويا بعقله وتفكيره بأنّه لا يسلّمه إلّا لخير، لا شكّ أنّه يسلم من الآلام والمواجع، ويبلغ مراده ومقصده.

ومن يتوكّل على القوي العزيز وهو ينشر الفضائل، ويدحر الرذائل، ويبسط العدل، ويسحقّ الظّلم، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعمل الصّالحات، وينهى عن السيّئات خشية من القوي؛ فإنّه لن يخشى غوائل الدّهر، ولا يخاف عواقب ما يقترفه المبطلون، {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجنّة وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}249.

إنّها مراتب القوّة البشرية التي يمنحها الله تبارك وتعالى لأنبيائه وأوليائه وعباده الصّالحين، لأنّه يعلم سرائرهم، ويعلم أنّهم مسخّرون لما خلقوا له من فعل الخير بقوّته جلّ جلاله.

ومن مظاهر القوّة التي منحها القوي العزيز لخلقه من أجل تسخيرها في إعمار الأرض ونشر الهدى والدّعوة إلى سبيل الرّشاد، ما سخّره الله سبحانه وتعالى لنبيه سليمان عليه الصّلاة والسّلام {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ ربّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ

249 النساء 124 ، 125.

عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ}250.

لقد اختصّ الله تعالى بالقوّة المطلقة، وجعلها اسما من أسمائه الحسنى، وتفضّل منها على بعض خلقه بأن منحهم من هذه القوّة ما يقيمون به الدّين والدنيا فيما أمر به تعالى، سواء لإظهار قدرة الله بالمعجزات على أيدي الأنبياء ودعوة النّاس إلى الطريق المستقيم وسبيل الهدى والرّشاد، ليخرجهم من الظلمات إلى النّور بإذنه، أم لقضاء حاجاتهم التي يعجزون عنها بالقوّة التقليدية، أم لإظهار عجز الآخرين أمام قوّة الله تعالى، {قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ}251.

إنَّ سليمان عليه الصّلاة والسّلام يعرف قوّة الجنَ وقدرتهم على القيام بالأعمال؛ فطلب من الحضور ممَن يمتلك القوّة التي تمكّنه من أن يأتي بعرشها، فقال أحدهم أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، وهذا يعني أنّه يمتلك قوّة هائلة وسرعة شديدة على القيام بهذا العمل، غير أنّ الذي عنده علم من الكتاب، وهو: المؤمن الصّالح قال: أنا آتيك به قبل أنّ يرتدّ إليك طرفك، حتى رآه مستقرا عنده.

فإذا تأمّلنا الحوار الذي دار بين سليمان عليه الصّلاة والسّلام وبين الحضور من الجنّ والصّالحين منهم، ومن غيرهم؛ فالذي عنده علم من الكتاب لم تتضح صفته سوى قدرته على امتلاك القوّة الأسرع، ولهذا، لم

---

250 سبأ 12 . 14.

251 النمل 38 . 40.

نجد فاصلا زمنيا يفصل بين القول والفعل، وبخاصّة وأنّ عرش بلقيس أصبح مستقرّا عند سليمان في حينه، وهذا يعني بعظمة القوّة القاهرة انعدم الزّمن بين القول والفعل.

ولكي لا يغترّ مخلوقٍ بقوّته تبقى قوّة القوي العزيز هي القوّة المطلقة التي تسيّر كلّ شيء وتسيطر على كلّ شيء، وحتى لا يعلو أحد من الخلق على الآخرين بما أوتي من قوّة بالتكّبر والجبروت والطغيان، تبقى قوّة الله هي القاهرة فوق الجميع {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}252.

قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ ربّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَربّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى ربّكَ الرُّجْعَى}253. بطبيعة الحال من يقرأ بسم الله يقرأ المعجزات، ويعرف خيرا كثيرا، ومن يقرأ بسم الله ممّا علّمه الله، يقرأ عين البيّنة، أمّا الذين غفلوا عن ذلك كفرا وطغيانا، سيجدون أنفسهم وما يقولون أو يقرؤون في حالة وهن وضعف.

ولأنّ الإنسان على القوّة؛ فهو القوي بالإضافة إلى الذي يعلم أنّ وراء كلّ ظاهر باطن وسرّ، ووراء كلّ سرٍّ ظاهر يمكن أن يشاهد؛ ومن هنا، يعمل بقوّة الله وهو متوكّل عليه حتى يشاهده، أو يحس به، أو يقّف عنده، من أجل أن يصلح به أمرا، أو ييسر به عسرا، ذلك لأنّه يعلم بلا شكّ ولا ظنّ أنّ مع العسر يسرا، ولأنّه يعلم بذلك؛ فيعمل بسم الله على بلوغ

---

252 الأنعام 18.

253 العلق 1. 8.

اليسر الذي جعله الله للعباد فعلا متحقّقاً، {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}254.

بسم الله

تحدٍّ

من يقول: (بسم الله) تحدٍّ وهو مستحضر القوّة الإلهية في عقله وقلبه، يستطيع أن يواجه المتحدّين له بأسمائهم وما يمتلكونه من قوّة، ويتمكّن من تحقّيق الانفراج، كما يتمكّن من بلوغ الحلّ، وفكّ التأزّمات.

فبسم الله تحدٍّ: يُهزم المرض بقوّة الشّافي الذي ينزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}255؛ فالقرآن الذي هو: ببسم الله رحمة، تنزّل على محمّد صلّى الله عليه وسلّم، تحدٍّ للكفر، والشّرك والظّلم، والمرض، والجهل.

ولأنّ القرآن رحمة؛ فهو: شفاء من كلّ علّة وداء، به تُدفع البلية، والوجع، والألم، وبه تُفك العُقد، ويتيسّر الأمر مهما تعسّر، {وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا}256. والأمر هنا، هو: أمر الله الذي نزل قرآنا ميسّرا ولا عسر فيه، أي، بسم الله قرآنا، يَحِلُّ الشّفاء تيسيرا محلّ المرض والألم، ولا تعسير، {سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}257. ثمّ، إنْ حدث عسر بأيّة علّة؛ فلا شكّ أنّ مع العسّر يسرا،

---

254 الشرح 5 ، 6.

255 الإسراء 82.

256 الكهف 88.

257 الطلاق 7.

مصداقا لقوله تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}258، في هذه الآية الكريمة جاء التأكيد على اليسر مرّتين، (فإنّ، وإنّ) ولأنّه المؤكّد مرّتين؛ فتحقّيقه لا شكّ فيه، ولهذا، لا قنوط، {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ}259، لما نزلت هذه الآية (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أَبْشِرُوا أتاكُمُ اليُسْرُ، لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ"260.

ومن ثمّ، من يقول: بسم الله ما قاله الله شفاء، يتحقّق له الشّفاء، أو يتحقّق لغيره على يديه، ومن يقول: بسم الله ما يفكّ أزمة، الأزمة تفكّ، ومن يتوكّل على الله في مرضاته، يجد له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يولي أمره لله، يتولاه الله رعاية ومكانة وأمنا وحفظا، {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}261.

إذن، من يتوكّل على الله ويتحدّى باسمه تعالى الألم والمرض، وهو متيقّن بأنّه لا شافي إلّا هو جلّ جلاله، فالله الشّافي قادر على إظهار آياته لعباده الصّالحين. {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}262. والآيات الشّواهد على هذا كثيرة، مصداقا لقوله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

---

258 الشرح 5، 6.

259 الحجر 56.

260 تفسير الطبري، جامع البيان، ج 24، ص 495.

261 الطلاق 2، 3.

262 الشعراء 80.

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}263.

إذن لتكون الاستجابة بين يدي السائل آية؛ فينبغي أن يكون السائل من الذين يسارعون في الخيرات، ومن الذين يدعون الله محبّة وإخلاصا، وأن يكون متّقي الله في ظاهره وباطنه، مع وافر الطّاعة والخشوع لله تعالى.

هكذا هي المعجزات تتحقّق أمام المتحدّين بسم الله، لكلّ عائقة، ولكلّ ألم، ولكلّ كربّه؛ فالله قريب من عباده؛ فإن سألوه تحدِّ باسمه؛ فهو: المجيب، {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}264.

ولأنّه السّميع المجيب؛ فهو يجيب، ولكن بعضا من يجاب سؤاله، يتنكّر ويشرك، وينسى الفضل من ذي الفضل العظيم، وهذه علّة من لم يدخل الإيمان قلبه، {وَإِذَا مَسَّ النّاس ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ}265، وقال تعالى: {وَإِذَا أَذَقْنَا النّاس رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ}266.

إذن؛ فمن يتحدّى باسم الله تعالى لا يقنط، فحتّى المسرفون على أنفسهم لا ينبغي أن يقنطوا؛ فالله غفور رحيم، {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ

---

263 الأنبياء 83 . 90.

264 البقرة 186.

265 الروم 33.

266 الروم 36.

أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرّحمن}267

ولأنَّ الحياة الدّنيا أساسها تحدٍّ؛ فإنّ أكبر تحدٍّ فيها أن يكفر الإنسان بالكفر، ولأنّه على الصّعوبة؛ افترق بنو آدم بين أخذٍ بالكفر، وبين الكفر به، فاتخذ البعض باسمه الحياة الدّنيا معصية ولهوا، والبعض اتخذها باسمه تعالى، طاعة وإصلاحا؛ ممّا جعل النتيجة متخالفة بين كسب وخسارة، ذلك بأسباب المعصية واللهو، مصداقا لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}268.

ولأنّ الحياة الدنيا دار تحدٍّ بإغرائها وإغوائها لعبا ولهوا وزينة وتفاخر وتكاثر؛ فكان الضعفاء ورأها يلهثون، وفيها منغمسون، وفي المقابل المتحدّون لتحدياتها بسم الله يزدادون قوّة وإيمانا، {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ ربّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}269.

ولأنّ بسم الله، هي: تحدٍّ؛ فمن يتحدّى باسمه تعالى قوّة يفوز، ومن يتحدّى باسم غيره في دائرة النّسبية يخسر وينكسر، ولذا؛ فمن يتحدّاك بأيّ اسم من دون الله لا تخشاه إن كنت قادرا على تحدّيه بسم الله.

---

267 الزمر 53.

268 المنافقون 9.

269 الحديد 20 ، 21.

ولكن متى يكون الإنسان قادرا على التحدّي بسم الله؟

أقول:

عندما يكون على بيّنة بعظمة اسمه جلّ جلاله، وبعظمة آياته المعجزات، وعندما يكون صادقا وعلى الحقّ، حينها يستطيع أن يستمدّ قوّته الخاصّة من قوّته تعالى.

ولمتسائل أن يتساءل:

وكيف للإنسان أن يستمدّ القوّة المطلقة، وهو في دائرة النّسبية؟

أقول:

كلّ الأعمال والأفعال في الحياة الدنيا هي: في دائرة النّسبية، ولا عمل في دائرة المطلق، ولأنّها في دائرة النّسبية ولا عمل في دائرة المطلق إلّا ما يستمدّ من الله تعالى، لذا؛ فمن يضيف إلى قوّته النّسبية شيئا ممّا يستمدّه من تلك الدائرة العظيمة المطلقة التي لا يهيمن عليها إلّا هو عزّ وجلّ؛ فلا شكّ أنّه يفوز على من يتحدّاه بقوّته في دائرة النّسبية، ولذلك؛ فمن يتحدّاك باسمه وتتحدّاه باسمك، قد يغالبك، ومن تتحدّاه بسم الله تهزمه.

وهكذا، كلّ من يطلب نصرا، ويسعى إليه، ويعمل من أجله، ويعدّ له العدّة، وله يستعدّ ويتأهّب وهو: متوكّل على الحقّ تعالى، ينتصر ويفوز، وفي المقابل من يأمل نصرا ويعدّ له العدّة ويستعدّ له ويتأهب وكأنّه لم يعدّ في حاجة لقوّة تناصره؛ فلا شكّ أنّه سينكسر أمام من استمدّ بسم الله القوّة.

بسم الله تحدٍّ: تعني ممّا تعنيه الأخذ بالمعجزة التي إن تمكّن المؤمن منها، تمكّن من امتلاك القوّة المحقّقة للنّصر، ولكن، متى يتمكّن المؤمن من ذلك؟

أقول:

عندما يتمكّن الإنسان من نفسه وقلبه وعقله وذاته يستطيع أن يتوحّد في ذات الله العلية، وعندما تتوحّد ذات العبد في ذات المعبود طاعة، ينسلخ العبد عن كلّ ما من شأنه أن يلهيه أو يخرجه عن التعشّق الربّاني؛ وحينها لن يجد السّرحان في عقل وقلب ونفس العاشق رأس إبرة ليستقر فيه، ومن هنا، يحدث التمكّن المؤدّي إلى إظهار القوّة الخارقة المتحدّية لكلّ قوّة في دائرة النّسبية.

وعليه: فالذين يجمعون القوّة بأسمائهم، في مواجهة من يجمع بسم الله القوّة، هم الخاسرون، مصداقا لقوله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النّاس إِنَّ النّاس قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}270. أي: إنّ الذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم؛ تمكّنوا من فتح آفاق القوّة الذاتية مع القوّة المطلقة للذات الإلهية؛ فأصبح الأمر نصرا لمن كان متحدّيا بسم الله، في مقابل الهزيمة لمن بأسمائهم تحدّوا.

إذن؛ فمن يتحّدى الظّلم بحقّ، لابدّ وأن ينتصر، ومن يتحدّى الظّلم بظلم، يطيل زمن الفتنة، التي فيها المزيد من الأرواح تزهق. وفي المقابل أيضا من يتّقي الشّر بسم الله، يجعل الله له مخرجا، {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}271، ولهذا؛ فمن يجعل الله له مخرجا يرزقه من حيث لا يحتسب، ولكن من الذي يجعل له الله مخرجا؟

---

270 آل عمران 173،174.

271 الطلاق 2، 3.

أقول:

يجعل الله مخرجا للذي يتوكّل عليه، ويولي أمره إليه، وهو: من أصبح يقينه به بـ(الله) قاطع للشكّ فيه.

ولذلك؛ فعندما يتوحّد المؤمن (بسم الله) في آيات الله، يمتلك قوّة تملؤه تحدٍّ لكلّ متحدٍّ باسمه، وباسم من يسخّرهم أو يجنّدهم معه مهما كثروا وامتلكوا من قوّة.

ولكن كيف يمكن لنا التوحّد باسمه في آياته؟

آياته إعجازية، وهي شواهد دالة على عظمة مطلقة، ومن يدرك أن عظمة الله مطلقة، لا يراوده شكّ في أنّ آياته المطلقة لم تكن مجرّد نصّ يقرأ، ولكنّها آيات شواهد (متحقّقة وقابلة للتحقّق). ولأنّها كذلك؛ فكيف لا تحسم أمراً، وتمكر بمكر، وتكيد كيداً؟ وكيف يؤمن المؤمن بأنّها آيات معجزات، ولا يؤمن بأنّ الآيات المعجزات تتحقّق وتتجسّد على الأرض بين النّاس شواهد بيّنة؟

فعلى سبيل المثال: الذين كفروا من أهل الكتاب لم يؤمنوا بأنّ الله سيبعث من بعد عيسى محمّدا رسولاً للكافّة، مع إنّ الله قال: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} .

ومع إنّ الله قال في الإنجيل: إنّه سيبعث محمّدا رسولا من بعد عيسى، لكن البعض من الذين آمنوا بالإنجيل لم يؤمنوا بذلك؛ فبعث الله محمّدا رسولا شاهدا ومبشّرا ومنذرا، وسراجا منيرا. أي: تلك الآية التي بشّرت ببعثة محمّد رسولا ولم يصدّقها البعض من أهل الإنجيل، أصبحت تلك الآية بين النّاس دليلا شاهدا ببعثة محمّد رسولا ونبيا. {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ}272. أي: لم يكن الذين كفروا من اليهود والنّصارى (منفكّين) بمعنى: منتهين، أو متخلّصين من شكّهم في بعثة محمّدا رسول الله، حتى بعث الله محمّد رسولا (يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ)، فهذه، هي الآيات المعجزات تظل شواهد مثبتة بيّنة لمن يتيقّن ويتدبّر وستظل هكذا هي شواهد.

ومن ثمّ، بالنّسبة للمؤمن المتدبّر للقرآن، لا استغراب عنده أن تتحقّق الآيات على أيدي المؤمنين حقّا؛ فالله القريب السميع المجيب، يجيب دعوة من يدعو الله باسمه تعالى وهو متيقّن من الإجابة، {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} .

ولأنّ الآيات الربّانية شواهد معجزة؛ فمن يتمكّن باسمه تعالى من ذاته وآياته، لا شكّ أنّه يرى ما لم يره غيره، وكذلك يستشعر فضائل الآيات التي لم يتمكّن غيره من استشعارها.

ولكن لمن يستجيب الله؟

الله يستجيب للذين يستجيبوا له، ويؤمن به مطلقا، (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) أي: يستجيب الله لأحبائه الطّائعين له، ولذلك؛ فمن يطع الله يقع في محبّته، ومن يعصيه يقع في غضبه، ومن لا يفوز بمرضاته لا يستطيع التحدّي.

ومن يفوز بمحبّة الله؛ ويولي أمره إليه، ويتوكّل عليه باسمه تعالى، يتحدّى الصّعاب أن تصمد في وجهه، فالصّعاب أمام قوّة الله ضعيفة، وفي المقابل

---

272 البيّنة 1 . 4.

الصّعاب عنيدة أمام من يعتقد أنّ قوّته، أو قوّة بطانته وحدها تكفيه شرّها.

قال تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} .

تستوجب هذه الآية الكريمة الأخذ بالتحدّي، أي: من أراد أن يتحدّى؛ فعليه أن يطيع الله في كلّ أمر، أخذا ونهيا وتجنّبا، كما يطيع الرّسول فيما آتاه. ومثل هؤلاء الطائعين هم الذين بطاعتهم للأمر يمتلكون قوّة التحدّي باسمه جلّ جلاله.

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسلّموا تَسْلِيمًا}، هذه الآية الكريمة هي الأخرى تأمر بالصّلاة والسّلام على النّبي تحدٍّ لمن لم يصلِّ عليه ويسلّم تسليما، وهذا التحدّي عندما يكون بسم الله، في ذاكرة المؤمن وقلبه دلالة ومفهوما ومعنى وبيّنات، فصاحب هذا التحدّي لا يهزم ولا يقهر ولا أحد يغدر به.

فمن يصلّي ويسلّم على النّبي كما صلّى عليه الله وملائكته، يصبح شأنه شأن العلّيين، ومن يرتفع شأنه في مرضات الله، يمكّنه الله من التحدّي باسمه تعالى، ولا غالب له، لأنّ الله معه، ومن لم يصلِّ ويسلّم على النّبي كما صلّى الله وملائكته عليه يضع نفسه في مرتبة العاصين لأمر الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسلّموا تَسْلِيمًا)، بمعنى: لا يمكن أن يكون الله مع من عصى أمره، ومن لم يكن الله معه؛ فليس له إلّا الخسران. ومن ثمّ، لن ينتصر والله تعالى نصير لغيره.

ومع إنّ المسلمين جميعهم يصلّوا ويسلموا على النّبي، لكن من الصّعب أن يصلّوا كما صلّى الله وملائكته عليه؛ فلو تمكّن مسلم من ذلك قلبا ونفسا وعقلا وضميرا وإيمانا تاما، لكانت شواهد آية الصّلاة والسّلام على

النّبي بين يديه إجابة بيّنة، بها يتحدّى المظالم والمفاسد، والمكائد ومكر الماكرين. ومع إنّ ذلك في دائرة المتوقّع وغير المتوقّع ممكن، لكن هى هات من يصلّي على النّبي كما صلّى عليه الله وملائكته. ومن ثمّ، سيظل الإيمان حُجّة لنا، أو حُجّة علينا {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا}273.

بسم الله

تحدٍّ للأمّية

بسم الله التحدّي يُصبح الجهل والأميّة في خبر كان، ويصبح اليقين آية شاهدة بين الشّاهدين. فتلك الأميّة التي وُصِف بها محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أصبحت بسم الله في خبر كان، وذلك بعد أن علّمه شديد القوى، {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}274؛ فبسم الله، قرأ الأمّي ما لم يسبق له معرفته ولا تعلّمه ولا قراءته، {اقْرَأْ بِاسْمِ ربّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَربّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}275.

بعد صدور الأمر اقرأ، باسم ربّك يا محمّد، قرأ محمّد بسم الله، ما أمره الله أن يقرأه. أي: جاء أمر القراءة بسم الله أمراً، من عند الله، ولهذا؛ فقراءة القرآن بسم الله، مأمور بها أمراً (اقْرَأْ بِاسْمِ ربّكَ الَّذِي خَلَقَ).

هذه الآية الكريمة لا تتطلّب سؤالا استفساريا عن اسم الربّ الذي خلق، ذلك لأنّه هو: الله، أي: اقرأ يا محمّد بسم الله؛ فقرأ محمّد (بسم الله)، ما أمر بقراءته قرآنا منزّلا عليه وحيا.

---

273 الطلاق 2.

274 النجم 3 . 5.

275 العلق 1 . 5.

وعليه: فكلّ من يقرأ القرآن باسمه تعالى، عن تدبّر، يجد نفسه وقلبه وعقله يقرأ المعجزات الشّواهد. ذلك، لأنَّ القراءة بسم الله، ليس قراءة أحرف، وكلمات، وجملا، بل هي قراءة معجزات شاهدة على الزّمن وما جرى فيه، وما يجري، وما سيجري. ومن يبلغ حاله إلى هذا التوحّد مع كلام الله، يمكّنه الله من مشاهدة الآيات العظام وفقا لقدراته واستعداداته الإيمانية.

ومن هنا؛ فبسم الله، تقرأ الآيات، وتستبيّن المعجزات، وباسم الله، مُحيت أميّة محمّد ساعة صدور الأمر (اقرأ) فقرأ؛ فأصبح ذلك الأمي نبيا، ورسولا، وعالما، ومعلما.

قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ}[276].

العربّ الأميون والذين آمنوا معهم هم المعنيون بقوله: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) الذي يجدونه عند أهل التوراة والإنجيل، ولأنّه الرّسول؛ فهو: صاحب الرّسالة، ولأنّه النّبي؛ فهو: الذي أنبأه الله بـ{النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}[277]، ولأنّه الأميّ؛ فهو: الذي لم يكن له سابق علم بما أنبأه الله به.

فمحمّد صلّى الله عليه وسلّم بعد أن قرأ بأمرٍ من الله تعالى؛ فهو: القارئ، وليس الأمّي، ولهذا، لم يعدّ حاله كما كان قبل الرّسالة؛ فالكلام أو الحديث عن محمّد قبل الرّسالة، هو: كلام أو حديث عن أمّي،

---

[276] الأعراف 157.

[277] النبأ 1 . 3.

والكلام أو الحديث عن محمّد صلّى الله عليه وسلّم بعد الرّسالة، هو: حديث أو كلام عن نبي رسول عالم. ولذلك، على المسلمين أن يفرّقوا بين الحديثين والشخصيتين (شخصية محمّد الأمي، وشخصية محمّد الرّسول النبي العالم)، وإلّا هل يُقبل أن يوصف النّبي الكريم بالأمّي، ويوصف الذين آمنوا وتعلموا على يديه بالعلماء والحكماء الأجلاء؟!! وكذلك، هل يقبل أن يكون للرّسالة مرجعية ورسولها أميّ؟

أقول:

الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم ليس بأمّي، بل هو بما عُلِّم عَلَّم وبشَّر وأنذر وحرَّض؛ فهو: قبل الرّسالة محمّد الأمي، وهو: من بعدها محمّد رسول نبي، ومن ثمّ؛ فالفرق كبير بين محمّد الأمي، وبين محمّد الرّسول النّبي الذي صلّى عليه الله وملائكته، وأمر المؤمنين بالصّلاة والسّلام عليه، {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسلّموا تَسْلِيمًا}278؛ فالأمر بـ(الصّلاة والسّلام على الرّسول النّبي محمّد) هو الحُجّة المثبتة إنّه لم يعدّ ذلك الأمّي.

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}؛ فالرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم كما جاء في الآيات السّابقة يتلو القرآن، ولأنّه يتلو القرآن؛ فكيف يحقّ لنا أن نصفه أميّ؟ أي: هل يحقّ لنا أن نصف من يتلو القرآن بأنّه أميٌّ؟ وهل يقبل أن نصف من يُعلِّم المؤمنين الكتاب والحكمة بأنّه أميٌّ؟ وهل يقبل أن يوصف المعلّم بالأمّي، ويوصف المتعلم على يديه بالعالم؟

278 الأحزاب 56.

بسم الله

تحدٍّ للشّياطين

قال تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ}279، يفهم من هذه الآيات الكريمات أنّ المؤمن إذا أراد أن يبعد الشّياطين ويتحدّاهم؛ فعليه أنْ يستعيذ بالله منهم.

ولذا؛ فقراءة القرآن تستوجب الاستعاذة بالله من الشّيطان الرّجيم؛ بمعنى: تقول: (بسم الله) تسليما بقوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)، ثمّ تستعيذ من الشّيطان الرّجيم، أي، (باسم الله) أوّلا: للاستعادة من الشيطان الرجيم، ثم ثانيا: (باسم الله) يقرأ القرآن.

باسم الله، يتمّ تحدّي الشّياطين، ووسوستهم، ونزوغهم، وخنوسهم، {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}280 وقال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِربّ النّاس مَلِكِ النّاس إِلَهِ النّاس مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّاس مِنَ الجنّة وَالنّاس}281. أي: إذا شعرت نفسك بإحاطة الشّياطين (إنس أو جنّ) وسوسة ونزغ؛ فليس لك بدّ إلّا العودة لربّك تحدٍّ؛ فهو: (القوي الحفيظ) الذي بذكرك اسمه واستدعائك قوّته تحدّ، الشّياطين تنهزم وتفر، فالشّياطين

---

279 النحل 98 . 100.

280 الأعراف 200.

281 النّاس 1 . 6.

عليهم اللعنة لا يقدرون على تحدّي من تعوّد بالله منهم، ولهذا، {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}282.

إنّ العودة باسم الله إليه تعالى، تحقّق الإجابة المرتقبة والمأمولة للمؤمن حقّا، كما هو حال امرأة عمران التي أعادة ابنتها مريم لله تعالى وذريتها من الشيطان الرّجيم؛ فكانت الإجابة: تقبّلها الله قبولا حسنا وأنبتها نباتا حسنا، مصداقا لقوله تعالى: {قَالَتْ ربّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا ربّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا}283.

إذن؛ فمن يعيد نفسه، أو زوجه وأبنائه وما يملك لله تعالى من الشّيطان الرّجيم؛ فالله يتقبّله قبولا حسنا، ومن يتقبّله الله قبولا حسنا، يصبح ممكّنا بالحقّ قوّة.

فالشّيطان لا عمل له إلّا الإغواء، وتزيين المفسدة، وكلّ ما من شأنه أن يؤدّي إلى مغالبة الشّهوة للعقل والضّمير، كما هو حال السّحرة والمشعوذين، الذين يعملون برؤية الشّياطين، ويتوكّلون على أسمائهم فيما يعملون من مفاسد.

ولعاقلٍ أن يسأل:

ألا يكون من الأفضل للإنسان إذا خيّر بين التوكّل على الخالق، أو التوكّل على المخلوق، أن يختار التوكّل على الخالق؟ أي: أن يختار القوّي الذي لا تقهره قوّة، وهو القهّار العظيم.

---

282 النساء 76.

283 آل عمران 36 ، 37.

قال تعالى: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[284]. إذن، الأمر محسوم بأمر الله تعالى، إنّ الشّياطين ومن يستحوذوا عليهم هم الخاسرون، وإنَّ التحدّي باسم الله قوّة قاهرة للشّياطين وأعمالهم، وهي: القوّة المنقذة من الضياع.

وبالعقل إذا خُيّر الإنسان، بين أن يأخذ بما أمر به الخالق، وبين ما يأمر به المخلوق؛ فلا شكّ أنّه سيأخذ بما أمر به الخالق، وذلك وفقا للقاعدة الإيمانية والمنطقية التي تنصّ على أنَّ: (الخالق دائما أفضل من المخلوق). ومع ذلك سيظل الغافلون في ضلالهم يعمهون، {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}[285]؛ فخلوة الشّياطين، هي: أمكنة الانفراد بمن اتخذوهم أولياء لهم، والذين اتخذوهم أولياء لهم، هم الذين لا خيار لهم فيما يختاره لهم أولياؤهم من الشّياطين، عليهم اللعنة.

ومن ثمّ، من يقبل أن يكون وليَّه الشيطان، سيكون عدوّا لمن وليّه الله تعالى، ولكن، من هم الذين يولون أمرهم لله؟

أقول: هم الأقوياء، وهذا يعني: إنّ الذين اتخذوا الشّيطان وليّا همّ: الضّعفاء.

ولأنّهم الضّعفاء؛ التجؤوا إلى الضّعيف، أمّا أولئك الأقوياء؛ فلا يلتجؤون إلّا لقويّ، ولهذا؛ فهم المنتصرون. وهكذا دائما الشّيطان لا ييأس من أعمال الفتنة، ولن يهدأ له بال ما لم يشعلها ناراً والشّمس في كبد السّماء.

---

[284] المجادلة 19.

[285] البقرة 14، 15.

ولكن المؤمنين حقّا (عباد الله المخلصون) هم: المستعيذون منه بربّهم تعالى في كلّ أمر وكلّ حين، {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}286.

ولذلك؛ فالشيطان يغوي ما استطاع فتنة، ثم يتبرّأ من الذين أغواهم بما أغواهم به، {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاس وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

إذن، وجب على المؤمنين الاستعاذة بالله من الشّيطان الرّجيم، ومن لم يستعذ بالله منه، سيكون الشّيطان له قريناً، {وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا}. ولذا؛ فإنْ لم يترك القرناء قرينهم الشيطاني ويلعنوه إلى أبد الآبدين، ويستعيذوا بالله منه؛ فلن تغرس ثقة بينهم ولا فيهم، وسيظلون ضعفاء متمسّكون بالضّعيف، وعلى المؤمن القوي أن يلاحظ أيّ مشعوذ، أو يشاهده، سيرى وجوها ليست لها علاقة بتقوى الله، أي: لا يمكن أن يرى على وجه مشعوذٍ نور الله، بل وجوه المشعوذين دائما حالكة مغبرة.

ولسائل أن يسأل:

ألم تكن للشّيطان قوّة؟

أقول:

نعم، له من القوّة ما يكفي لإغواء الضّعفاء، ولكن في غير مقارنة، إذا نظرنا لقوّة الله، هل يستطيع الشّيطان مواجهتها؟

بالطبع لا. ولكن، لقائل أن يقول، أو سائل أن يسأل: وبماذا يهزم الشيطان؟

---

286 الحجر 39، 40.

بالقوّة. التي تكمن في اسم الله تعالى.

وكيف؟

إذا قال المؤمن: بسم الله تحدٍّ؛ فقد أصبح متحدٍّا باسم الله، ومن يتحدّى باسم الله، لا يمكن أن يُقهر أو يخسر أو يهزم، بل سينال النّصر والفوز والكسب والحفظ من كلّ شرّ.

ويقول السائل: هناك من يقول بسم الله، ومع ذلك لا يستطيع مواجهة الشّيطان وتحدّياته.

نعم، هذا صحيح، لأنّ البعض يقولها لمجرّد القول، وهو: ما تعوّد عليه قولا عن غير قلب، وعن غير عزيمة، وبلا تحدّي، ويا ليت من كان يقولها بغير تحدّ أنْ يقولها اليوم بقوّة التحدّي اليقيني بعزّة الله ونصره، ليتبّين له الحقّ الدّامغ للباطل.

ذلك هو إيمان الأقوياء الواثقين، بأنّ من يتوكّل على الله لا يُهزم؛ فهؤلاء ومن على مثلهم الشّياطين تخشاهم وتتجنّبهم؛ فمن يستعيذ بالله القوي القهّار من الشّياطين لا يمكن له أن يُقهر؛ فالشّياطين لا يمكن لها أن تتحدّى من استعاذ بالله منها، أي: كيف لها أن تتحدّى الله الذي استعيذ به قوّة؟ وهل يظنّ أحد أنّ الله يتخلّى عمّن استعاذ به وهو واثق بالاستعاذة به جلّ جلاله؟

وعليه: ثق أيّها المؤمن في نفسك حتى تثق في نصر الله لعباده الصّادقين، إنّه القوّي، مصدر القوّة، الذي لا تستمدّ القوّة إلّا منه، ولهذا؛ فمن يتوكّل عليه، ويولي أمره إليه، لا يُقهر ولا يُهزم، ولا يُغلب ولا تتنزّل عليه الشّياطين.

والسائل يسأل: إذن، وعلى من تتنزّل الشياطين؟

تتنزّل على كلّ أفّاك أثيم، {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ}287، الأفّاك الأثيم، هو: الكذاب الآثم، الذي يضع على عنقه أوزارا من الآثام.

وعليه: فالشّياطين والسّحرة يُهزمون ويُغلبون باسم الله، مصداقا لقوله جلّ جلاله: {وَقُلْ ربّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ ربّ أَنْ يَحْضُرُونِ}288.

إذن؛ فمن يتقدّم إلى ما يرغب التقدّم إليه باسم الله إعجازا، لن تعوقه العوائق، ولا المكائد، ولا تستطيع الشّياطين والسّحرة مواجهته، وإنْ حاول من حاول تسخيرهم والاستعانة بهم؛ فلن يصمدوا أمام المواجهة باسم الله تعالى، ومن يتقدّم باسمه أو عائلته، أو عشيرته وقبيلته، أو حزبه، أو طبقته، أو ماله؛ فهو: في دائرة الممكن معرّض للنّصر والهزيمة. أمّا من يولي أمره لله تعالى، ويتوكّل عليه دون تردّد ولا جُبن؛ فعندما يقول: (بسم الله) وهو: مخلص القول، ولا لبس في نيّته، فليس له إلّا النّصر.

ومع إنّ الشّيطان يخاف الله شديد العقاب، {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}289. إلّا أنّ مخالفته لأمر الله بالسجود لآدم جعلته على الفتنة؛ فلا يمكن له أن يتخلّص منها؛ ذلك، لأنّ الفتنة هي: مهمّته الرّئيسة التي ارتضاها لنفسه. وهنا، أقول:

كيف يُقبل من الإنسان الذي خُلق في أحسن تقويم، وكرّمه الله في الأرض خليفة، واصطفى من جنسه الرّسل، أن يخاف من الشّيطان الذي

---

287 الشعراء 221، 222.

288 المؤمنون 97، 98.

289 الأنفال 48.

لعنه الله، {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ}290.

ولكي تزداد يقينا، اسأل نفسك، هل الذي لعنه الله، يمكن أن يسنده؟

وهل الذي لعنه الله يمكن أن يعمل خيرا؟

وفي المقابل، هل يُهزم من أولى أمره إلى الله وتوكّل عليه في مواجهة مع من لعنه الله؟

أقول: فمن يأخذ باسم الله ما أمر الله به، وهو مخلص وجهه لله، الله ينصره ويتولّاه سلامة وحفظا وأمنا. ومن لم يأخذ بذلك، تأخذه الشّياطين إلى شواطئها وسوسة وإغواء ولهوا حتى ينكسر ذليلا؛

ومع إنّ الخوف ضرورة للإنسان من أجل تفادي المفاسد والمعيبات والنقائص، ومن أجل المستقبل الآمن' إلّا أنّ الشّيطان لا يقول: أخاف الله إلّا إثباتا على ما يقع فيه الإنسان من معيبات؛ فالشيطان عمله الرّئيس هو: الإغواء وتزيين المفاسد؛ فعندما يغوي من يغويهم من بني الإنسان، حتى ينغمسوا في المفاسد والرّذائل، يرى نفسه قد أدّى مهمته بنجاح، وبخاصّة وأنّ الذين أغواهم هم: من الجنس الذي بعث الله منهم وإليهم الرّسل صلّى الله عليهم وسلّم.

فالشّيطان الرّجيم لا يقول: (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)، إلّا بعد أن يقع من يقع من بني الإنسان في الفخّ الذي نصبه إليهم، وذلك، ليكون شاهدا عليهم: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}291.

---

290 النساء 116 . 118.

291 النور 24.

إنّه لمن المستغربّ أن يتّبع عاقل مسلم من حقّت عليه لعنة الله تعالى إلى يوم الدّين، {وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ}292.

أي: في الوقت الذي فيه المؤمن المتدبّر لأمره، يخاف الله طاعة، والمؤمن المتبيّن للحقّ، يسعى جادّا في مرضاة الله، والمؤمن الرّاغب في المزيد من الرّحمة يعمل صالحا، ويصلح بين النّاس ويعفو.

وفي المقابل البعض من النّاس يتبعون الذي لعنه الله إلى يوم الدّين، إنّهم الضالون الغافلون، {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}293، وقال تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}294.

سبحان الله! هناك من البشرّ من يقرأ قول الله تعالى، وكأنه لم يقرؤه؛ فالله يأمر بالاستعاذة به من الشّيطان الرّجيم، وفي المقابل هناك رجال من الإنس يستعيذون برجال من الجنّ، ولكن بحمد الله لم يزيدوهم إلّا رهقا. ومع إنّ الله جلّ جلاله قد نبّه وحثّ على الاستعاذة به من الشّيطان الرجيم، ولكن الضّالين لا يرون الاستقامة إلّا اعوجاجا، {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ}295.

إنّه كلام الله المعجز، الذي نصّ على: (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)، ولأنّه لا سلطان له، أي: لا قوّة له على الذين

---

292 ص 78.

293 الأعراف 179.

294 الجن 6.

295 النحل 98 . 100.

آمنوا بقلوبهم، وهم بعقولهم المتبّنة على ربّهم يتوكّلون، بل الشّيطان يستعرض قوّته على ضعاف الإيمان الذين لم يدخل الإيمان قلوبهم، (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ).

نعم، إنّه الشيطان الرّجيم لعنه الله، ونعم، إنّ البعض من بني آدم هم الغافلون.

وعليه:

. أين بنو الإنسان من عقولهم التي فضّلهم الله بها على ما خلق؟

وأين القلوب التي في الصدور؟

وأين هم ممّا أمر الله به ونهى عنه؟

ولسائل أن يسأل:

ما الفرق بين عمل الشّيطان وعمل العقل؟

أقول:

عمل الشّيطان مفاسد وفتن، وعمل العقل إصلاح وبناء وإعمار وتسامح وعفو وتصالح، وفي المقابل يمكن أن يكون للعقل سوء نيّة، ومن هنا، يكون الفرق كبيرا بين أعمال الفُرقة والمفسدة، وبين أعمال اللحمة والإصلاح؛ فالأولى: يترتّب عليها عقاب شديد، والثانية: يترتّب عليها جزاء حسن.

ومن هنا، ينبغي على الجميع أن يستعيذوا بالله من الشّيطان الرّجيم، وإن لم يفعلوها عن قلب، لن يتمكّنوا من تدبّر أمورهم، ولا إصلاح لأحوالهم، ولن يتوافقوا، ولن يستقرّ أمنهم، ولن تتحقّق العدالة والمحبّة بينهم، ولن يتقدّموا قيد أنملة تجاه ما هو أنفع في مرضاة الله.

ولأنّ الأمر كذلك؛ فهل العيب كلّ العيب في الشّيطان الرّجيم، أم أنّ العيب في من اتبع إغواءه وفتنته؟

بدون شكّ سيقول الجميع: إنّ العيب الكبير فيمن اتبع أهواءه قبل أن يغويه الشّيطان بما أغواه به، وهؤلاء ومن هم على مثلهم، هم الغافلون، قال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}[296].

إنَّ العمل الشّيطاني عمل مفاسد، ولهذا؛ فلا فرق بين عمل شياطين الإنس والجنّ؛ فجميعهم مفسدون، واللعنة تلحقّهم، والاستعادة بالله منهم واجبة، حتى أثناء قراءة القرآن، فما بالك في أوقات الفراغ، قال تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ}[297]. الحمد لله لم يجعل الله تعالى للشّيطان سُلطانا على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون، إنّما سلطانه على الذين أولوه أمورهم وما يعملون. ومن ثمّ؛ فالذين أمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون باسم الله، يستطيعون إبطال السّحر وما يعمله المفسدون، {قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقّ اللَّهُ الحقّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}[298].

إنّ شياطين الإنس والجنّ، يعلّمون السّحر لمن يرتضي أن يكون فتنة بين النّاس، وهكذا هم يفعلون، قال تعالى: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاس

---

[296] الأعراف 179.

[297] النحل 98 . 100.

[298] يونس 81، 82.

السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ}[299]. وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}[300].

وقال جلّ جلاله: (شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ) وهنا، جاءت لفظة شياطين الإنس قبل شياطين الجنّ، وهذا يدلّ على عظمة الفتن وشدّة آلامها وأوجاعها وهي التي يجرؤ عليها الشّياطين من بني الإنس، وهي: أعظم ممّا يجرؤ عليها شياطين الجنّ، ذلك لأنّ شياطين الجنّ بالاستعاذة بالله منهم يتمّ التخلّص من وسوستهم وفتنتهم، ولكن شياطين الإنس، وإن استعاذ من استعاذ بالله منهم إلّا أنّهم ملعونون؛ فلا يستوقفون أعمالهم ومفاسدهم حتى تشتعل نيران الفتنة بين البعض والبعض.

وبذلك؛ فإنَّ شياطين الإنس هم أكثر حقّدا، وأكثر ظلما، وأكثر عدوانا، وأكثر فتنة من شياطين الجنّ؛ فهم لا يقتصرون على قدراتهم برغم ما فيها من خُبثٍ ولؤمٍ، وزخرف قول؛ بل يتجاوزونها إلى طلب المعونة من شياطين الجنّ عليهم اللعنة جميعا. {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}[301].

ولهذا؛ فالشّيطان لا يأمل أن يُقرأ القرآن ويستعاذ بالله منه، ومن يستعدّ بالله منه، يجد الله سميعا قريبا مجيبا، ولهذا؛ فباسم الله يستعاذ من الشّياطين، وباسمه يبعدون ويهزمون، ويقهرون، قال تعالى: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ

---

[299] البقرة 102.

[300] الأنعام 12.

[301] الجن 6.

الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}302، وقال تعالى: {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ}303.

ولأنّ عمل الشّيطان عمل مفسدة؛ فسيظل الصّراع على أشدّه بين أهل الحقّ وأصحاب الباطل، ولأنّه كذلك؛ فلا شكّ أنّ الحقّ سيكون الكفيل بدمغ الباطل وزهقه مصداقاً لقوله تعالى: {بَلْ نَقْذِفُ بِالحقّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ ممّا تَصِفُونَ}304.

ولأنّ الفتنة رأس مال عمل الشّيطان، وأنّ أكثر النّاس لا يفقهون، وأكثرهم مجرمون، وأكثرهم فاسقون، وأكثرهم لا يعلمون، وأكثرهم يجهلون، لذا؛ فهؤلاء دائماً هم في صدارة من يتّبع خطوات الشّيطان التي نهى الله عنها، {وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}305، وقال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ}306.

ومن ثمّ؛ فالذين يتّخذون العمل الشّيطاني سبيلا، يضلّون، والذين يتخذون الحقّ سبيلا، يرشدون، قال تعالى: {فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حقّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ}307.

---

302 الأعراف 200.

303 ق 45.

304 الأنبياء 18.

305 البقرة 168.

306 الأعراف 27.

307 الأعراف 30.

بسم الله

الكيد يكاد

النّاس في دائرة الممكن المتوقّع وغير المتوقّع هم بين مُحبٍّ ومُكره، فمن يُحبّ يعمل خيرا، ومن يكره، يعمل ما من شأنه أن يؤذي من يحب، وهنا، الكيد يكمن.

عمل الكيد مخادعة، وهو: عمل إلحاق الضّرر بالغير ظلما، بأسباب الحقّد الذي به تمتلئ صدور الحاقدين؛ ممّا يجعل الكيد حائلا بين المرء وغاياته النبيلة.

والكيد من الْمَكِيدَةُ، التي تعيق سُبل الممّارسين لحقّوقهم، والمؤدّين لواجباتهم، والحاملين لمسؤولياتهم، وفي الكيد تكمن المواجع.

إذن، الكيد يُدبَّر فتنة، من أجل أن يقع الأبرياء في المصيدة، ولهذا؛ فالكيد نسيج سوء نيّة، يدبَّر لإيقاع من يُراد كيده ظلما؛ فعندما لا يستطيع المكيد المغالبة الشريفة يتّجه إلى التحايل والمخادعة وإظهار ما لم يُبطن لأجل الالتفاف على من يراد كيده حتى يغدر به.

ولأنّ الكيد من عمل الشّيطان؛ فكيد الشّيطان لا يصمد أمام المتحدّين له باسم الله، {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}[308]. أي: من يتوكّل على الله فلا غالب له، مصداقا لقوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا}[309]؛ فقوله تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا) الضمير عائد على بعض النّاس الذين يكيدون للبعض، سواء أكانوا كفرة،

---

[308] النساء 76.

[309] الطارق 15 . 17.

أم مشركين، أم أنّهم مسلمين، ذلك لأنّ الكيد من أعمال شياطين الأنس والجنّ في كلّ زمان ومكان، وقوله: (وَأَكِيدُ كَيْدًا) الضمير يعود على الله (المكيد الذي بيده أمر الكيد) وهو: المكيد لأيّ كيد.

ولسائل أن يسأل:

وما الفرق بين كيد المكيدين، وكيد الكائد؟

أقول:

كيد الكائدين عمل شيطاني تملؤه المكايد المملؤة بالدّسائس. من أجل تفريق جمع، أو تقليل شأن، وإلحاق ألم.

أمّا كيد المكيد؛ فهو: كيد الله، لكيد الكائدين، من أجل إبطال باطل، وجمع شملٍ، وإزالة ألمٍ. ولذا؛ فالله يكيد كيد الذين يكيدون للنّاس بغير حقّ؛ فيبطله، ومن هنا؛ فكيده رحمة.

وبناءً على ما تقدم، يتّضح الفارق بين (الكيد) الذي لا يتمّ إلّا على يد كافرٍ أو مفسدٍ أو ضالٍ وظالمٍ وبين (كيد الكيد) الذي لا يكون إلّا على يدّ القادر المطلق جلّ جلاله.

إذن (الكيد) معيبة لا يقدم عليه إلّا من فيه عيب، وأصحابه على باطل، ولكن (كيد الكيد) لا يقوم به إلّا الله، والطّائعون لأمره.

وعودا على الآيات الكريمات السّابقات في قوله تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا)، أقول:

. إنَّ الكائدين هم الذين يقدمون على مواقف الكيد ترتيبا وإعدادا وإخراجا وتبييتا وتنفيذا (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا)، وبدون وجه حقّ هم ينسجون خيوط التآمر على العباد الذين يسلكون سبل الصّلاح

والإصلاح، ولا يقترفون ذنبا، أو يسبّبون ألما؛ فيكاد لهم كيد بليَّة دون وجه حقّ. ولأنّ الكائدين هم كذلك؛ فمن يتوكّل على الله باسمه تعالى يبطل كيدهم، وذلك أخذا بقوله: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا}310.

. إنَّ المكيد هو الذي يكيد كيد الكائدين؛ فيبطله، ويدمغه حتى يزهق، وفي هذا الأمر يتحقّق كيد الكيد، ومن ثمّ؛ فلا تتحقّق غاياته، وينجو من الألم من كان مكادا له بكيد الكائدين، أي: إنّ المكيد يريد للباطل أن يبطل، وللحقّ أن يحقّ. قال تعالى: {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ}311.

فقوله تعالى: (فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) الكيد جاء نكرة بحيث يدلّ على أيّ كيد في دائرة الممكن، ممّا يجعلك أحيانا متوقّعا له وأحيانا به تفاجأ، ولهذا يقول يعقوب لابنه يوسف عليهما الصّلاة والسّلام لا تستغربّ من إخوتك إن كادوا لك كيدا، وهكذا هم فعلوا ما هو متوقّع من قبل يعقوب، وإن كان غير متوقّعا من قبل يوسف لصغر سنه.

إنّ طبيعة المكيدين من الكفرة والمشركين أنّهم يتألمون إذا أصابت المؤمنين حسنة من الحسنات، وفي المقابل يفرحون إذا أصابتهم سيئة، ومع ذلك، فالمؤمنون لا يتمنَّون مكروها لمؤمن بالله تعالى، ولا لإنسان خُلق في أحسن تقويم، ولهذا؛ فهم لا يُكرِهون أحدا على الإيمان، حيث لا إكراه في الدّين بعد أن تبين الرّشد من الغي، ولكنّهم يعلمون أن المكيدين لا خير فيهم مصداقا لقوله تعالى: {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ

310 الطارق 15 . 17.

311 يوسف 5.

يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}312.

ولهذا؛ فالمؤمنون حقّا دائما هو صابرون، وذلك لعلمهم أنّ كيد الكائدين لا يضرّهم شيئا، وكذلك لعلمهم يقينا إنّ الله محيط بما يعملون ويكيدون، ومن ثمّ، مهما كاد الكائدون يكادون فهم بكيدٍ من المكيد المطلق جلّ جلاله، ولذا؛ فمن يتوكّل بسم الله على الله المكيد، لا يمكن أن يكاد؛ فتوكّلوا عليه يقيناً.

إنَّ الذين يسعون إلى كيد العباد في الحياة الدّنيا يكادون فيها باسم الله شدّة، وأكثر شدّة يكادون في الحياة الآخرة، يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا مصداقا لقوله تعالى: {يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}313.

ومن ثمّ، هناك من النّاس من لا يحبّ الخير لغيره، وأن رأى غيره في خير يشعر بضيق الدّنيا عليه كما يضيق صدره ألما على قلبه.

ولأنّ المكيد من النّاس لا يستطيع المغالبة في الحقّ، يلتجئ إلى كيد النّاجحين والمتميزين والصّادقين والمصلحين، كما التجأ الكافرون والمشركون إلى كيد الأنبياء والرّسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم، وكذلك كيد المؤمنين الذين اتبعوهم على الهدى والوحدانية.

ولكن، من يولي أمره لله، ويتوكّل عليه باسمه تعالى، يستطيع باسمه أن يكيد كيد الكائدين، ولذا؛ فمن يتحدّى باسم المكيد كيدا، لا شكّ أنّ الكيد يكاد، وأصحابه يهزمون ويقهرون، {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبّكَ

312 آل عمران 120.

313 الطور 46.

بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ}314.

لقد ظنّ أصحاب الفيل بكيدهم أنّهم قادرون على تدمير الكعبة وإزاحتها من الوجود كفرا وطغيانا، فأعدّوا عدّتهم وأفيالهم ليهجموا على الكعبة ومن فيها من المسلمين، ولكن المكيد العظيم كادهم بالقوّة القاهرة، فانهزموا وهلكوا، وبقيت الكعبة بقوّته تعالى قبلة المسلمين إلى أبد الآبدين، ولهذا؛ فمن يتوكّل باسم الله على الله تعالى، يجعل له الله مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وينصره نصرا عزيزا {وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا}315. وقال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالحقّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ}.

فمع إنّ موسى عليه الصّلاة والسّلام نبيّ ورسول مرسل بآيات من الله وسلطان مبين، إلّا أنّ فرعون وهامان وقارون قد كفروا وقالوا هذا ساحر كذّاب، ومع أنّه قد أتاهم بالدّليل، إلّا أنّهم أصرّوا على أن تُقتل أبناء الذين آمنوا معه، وأمروا المفسدين منهم في الأرض بأن يستحيوا نساءهم، ولكن، المكيد لكيد الكائدين حفظه، وحفظ أبناء ونساء المؤمنين من كلّ سوء وألم، وأصبح كيد الكائدين في ضلال، أي: في غير محله (إنّه كيد الضّعفاء). قال تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ}316.

---

314 الفيل 1 . 5.

315 الفتح 3.

316 غافر 36 ، 37.

وهكذا، كان كيد امرأة العزيز ليوسف في تباب، {فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ}317.

وعليه: إنَّ كيد النّاس لبعضهم البعض هو: كيد شيطاني لا يصمد أمام كيد الله، وكذلك هو لا يصمد أمام كيد من يتوكّل على الله باسمه المكيد.

فلو كان كيد الظّلمة يصمد، لصمد كيد فرعون وهامان وقارون لموسى عليه الصّلاة والسّلام، ولصمد كيد امرأة العزيز ليوسف عليه الصّلاة والسّلام.

ولذا؛ فالفرق كبير بين من يكيد للنّاس، وبين من يكيد كيد النّاس، أي: الفرق كبير بين من يكيد للنّاس كيدا، وبين من يكيد كيدهم فيبطله.

ولأنَّ كلّ المكائد البشريّة الظالمة هي مكائد شيطانية؛ فهي ضعيفة، أمام كيد الله القوّي، وكذلك أمام كيد المولين أمرهم إليه، {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}318، وبما أنّ الله قال: (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)، إذن، وجب التحدّي للكائدين ومكائدهم بلا تردّد ولا خوف، مع يقين جازم إنّهم وكيدهم باسم الله مُكادون.

اللهمّ إنّك المكيد الذي لا يكيده كيد، فكّد كيد من أراد بنا كيدا، اللهمّ إنَّ كيدك رحمة؛ فارحمنا بكيد من كيدك نكيد به كيد الكائدين، اللهمّ إنّك المكيد؛ فمدّنا بكيدٍ نكيد به أقاويل من قال فينا كيدا، ومن فعل بنا كيدا، ومن عمل لنا كيدا، سبحانك إنك المكيد أولينا أمرنا إليك.

---

317 يوسف 28.

318 النساء 76.

بسم الله

بالمكر يُمكر

الإقدام بسم الله، على الفعل يُفعل، وعلى العمل يُنجز، وعلى الكيد يُكاد، وعلى المكر يُمكر به، وعلى السّحر يبطل. وعلى الظلم يُقهر.

ولأنَّ المكر بين النّاس من أعمال السيّئات؛ فلا يعمله إلّا مخادع وظالم ماكر، ولأنّه في غير مرضاته تعالى؛ فمن يعمل المكر للنّاس، يمكر الله به، ولأنّ الله خير من يمكر بالمكر، إذن، فمن أراد أن يجني خيرا؛ فعليه أن يمكر بالمكر، ولأنّ المكر من أكبر السيّئات؛ إذن، فمن أراد المزيد من الحسنات؛ فعليه بخير المكر، وهو: المكر بالمكر حتى يبطل، {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}[319].

ولسائل أن يسأل:

ما الفرق بين المكرين؟

أقول:

المكر الأوّل: من عمل البعض ضدّ البعض (وَمَكَرُوا) ظلما.

المكر الثاني: هو المكر الموجّه للمكر الأوّل، وهو من الله تعالى (وَمَكَرَ اللَّهُ) عدل.

ومع إنّ الآية الكريمة السّابقة نزلت في قوم عيسى الذين حاولوا صلبه مكرا، لكنّها بقيت آية متجدّدة بين أيدي المؤمنين بحكمها المطلق إنّ الله

---

[319] آل عمران 54.

يمكر بمكر الماكرين، أي: إنّ الذين يمكرون بالبعض ظلما وكفرا، يمكر الله بمكرهم عدلا ورحمة.

(وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)، بدون مقارنة الفرق كبير بين مكر الظّالمين، وبين المكر بمكرهم؛ فمكر الماكرين آلام ومواجع ومظالم، ومكر الله رحمة، بمعنى: إنّ الله مكر بمكرهم فأبطله، ومن هنا، فمن أراد أن يفوز بنصر الله؛ فعليه باسم الله خير الماكرين، في مواجهة أيّ مكرٍ.

ولأنّ الله يمكر بالمكر، وهو خير الماكرين، إذن، من يمكر بالمكر يضع نفسه في محل مناصرة الله تعالى، ومن ثمّ؛ يجد الله له خير ناصر، {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ}320.

وهذا يعني: إنّ الله تعالى هو النّاصر لمن يمكر بمكر الماكرين. ومن ثمّ؛ فمن يتوكّل باسم الله، على الله تعالى، يتمكّن من بلوغ ما يريده في ما يريده الله، ولأنّ ما يريده ويرضاه الله هو: المكر بمكر الماكرين، إذن، من يتقدّم باسم الله على أيّ مكرٍ يبطله ويقضي عليه، ولكن ليس بالأمر الهيّن أن يتقدّم الإنسان باسم الله كما يشاء الله، ومع ذلك، فالإيمان الرّاسخ في القلوب الرّاسخة يمكّن الصّادقين ممّا يشاؤون في مشيئته تعالى.

قال تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}321.

الذين أقسموا هم الكفرة والمشركون بأنّه إن بعث الله لهم نبيّا رسولا ليكوننَّ من المهتدين؛ فلمّا بعث الله تعالى محمّدا عليه الصّلاة والسّلام، ازدادوا تمسّكا بكفرهم وشركهم وإفسادهم في الأرض، ولكن النتيجة التي

---

320 الحج 40.

321 فاطر 42 ، 43.

لحقّت مكرهم السيئ هي: إحلال المكر بهم من خير الماكرين جلّ جلاله (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) وهذه سنّة الحياة عبر الزّمن؛ فالذين يمكرون بالعباد هم: الذين يمكر الله بهم، ولهذا؛ فلا خوف من الماكرين، بل الخوف من النّفس التي تقود صاحبها إلى اللهو عن ذكر الله الذي بذكره تطمئن القلوب، {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}322.

وعليه: عندما يمكر البعض بالبعض ظلما، يمكر البعض بمكرهم عدلا، مصداقا لقوله تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ}323.

الصّالحون هم الذين يصلحون الأرض ولا يفسدون ولا يسفكون الدّماء فيها بغير حقّ، وهم الذين إذا حكموا بين النّاس عدلوا، وإذا قالوا صدقوا، وإذا عاهدوا أوفوا، وهم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعلى ربّهم يتوكّلون.

قال تعالى: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}324. أي: مَكَرَ بنو إسرائيل بعيسى عليه الصّلاة والسّلام، ولكن الله قد مكر بمكرهم الذي هو صلب عيسى؛ فأبطله بالشّبه حتى ظنّوا أنّهم قتلوا عيسى يقينا، {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ}325. ولأنّ إبطال الباطل حقّ، جاء المكر بمكرهم حقّا، وفي غير مقارنة، فإن الفرق كبير بين من يزرع مكرا، وبين من لا يجعله نباتا.

---

322 الرّعد 28.

323 آل عمران 113 ، 114.

324 آل عمران 54.

325 النساء 157 ، 158.

ولأنّ خير الماكرين الله؛ فإنّ الذين يمكرون بمكر الماكرين هم في مرضاة الله، ولأنّهم في مرضاته؛ فهم لا يُغلبون ولا يُقهرون، وهكذا؛ فإنّ الله الباقي (خير الماكرين)؛ فمتى ما يمكر الماكرون، يمكر الله بمكرهم؛ فيبطله. قال تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}[326].

يفهم من هذه الآية الكريمة إنّ مكر الله مترتّب على مكر سابق من الماكرين؛ فيمكر الله بهم وبمكرهم، ذلك أنّه هو خير الماكرين.

ومن ثمّ؛ فإنّ مكر الله خير، كونه المكر الحقّ بمكر الماكرين ظلما؛ فمكر الله يبطل المكر المدبّر من الظالمين فيبطله؛ فلا يلحقّ الضرر أحدا ممّن شاء الماكرون أن يمكروا به.

قال تعالى: {وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ}[327]؛ فقوله تعالى: (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) تدلّ على شواهد في التّاريخ الذي هو خير شاهدٍ على ما فعل النمرود من مكره بإبراهيم، وخير شاهدا على ما فعل فرعون من مكرٍ بموسى، وما عمل اليهود من مكرٍ بعيسى، وهكذا، كلّ الأنبياء صلّى الله عليهم وسلّم تعرضوا للمكر، وبقيت الحياة شاهدةً على ما أحقّه خير الماكرين بمكر الماكرين.

أمَّا قوله تعالى: (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا) فتدلّ إثباتا على أنّ كلّ شيء بأمر الله تعالى، ولا شيء يفلت منه. ولأنّ لِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا، إذاً لا خوف إلّا منه جلّ جلاله.

---

[326] الأنفال 30.

[327] الرّعد 42.

ولأنَّ الله خير الماكرين، وله المكر جميعا؛ فلا خوف من ماكرٍ، مهما امتلك من القوّة، ذلك لأنّ قوّة الله هي القوّة، ولذا؛ فمن يتوكّل باسم القوي على إبطال مكرٍ يبطله.

ولأنَّ المكر عمل الضّعفاء؛ فعمل الضعفاء لا بدّ وأن يكون ضعيفا. ولأنَّ الله (خير الماكرين) فهو: (أرحم الرّاحمين).

قال تعالى: {وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}328 أي: انظر إلى الدليل الذي تركناه شاهدا على ما فعلوا من مظالم ومكايد ومكر عظيم؛ فكانت العظمة بما فعل خير الماكرين من مكر بمكرهم (تدميرا شاملا لهم ولقومهم أجمعين) فبقيت بيوتهم آثارا خاوية بأسباب ما اقترفت أيديهم من معاصي ومفاسد ومظالم.

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ}329. يُفهم من هاتين الآيتين: إنَّ أكابر المجرمين هم أشدّ مكرا، وأشدّ إفسادا في الأرض، ومثل هؤلاء هم في كلّ قرية، ولهذا، فالقرى التي يُراد لها أن تُدمّر بأسباب ما تُقدّم أيدي سكّانها، يأمر الله مترفيها ليفسقوا فيها؛ فَتُدمَّر تدميرا، {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ

328 النمل 50 . 53.

329 الأنعام 124.

عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}330، ولذلك تكون النتيجة عودة المكر على رؤوس أصحابه، وفي المقابل ينجي الله الذين آمنوا من مكرهم، كما نجي نوحا ومن تبعه من المؤمنين من الطّوفان، وكما نجي موسى والرّسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم من كلّ كيدٍ ومكرٍ.

ولأن المكر عمل شيطاني؛ فخيوطه تنسج من الأقاربّ والأباعد على السّواء، كما نسج أخوة يوسف مكرهم به، {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ} .

وخيوط المكر عادة تُنسج في الغياب ليتفاجأ بها من نُسجت إليه، ولولا فضل الله بخير مكره، لهلكت الأرض، وهلك العباد، ولكن باسم خير الماكرين، يبطل كلّ مكرٍ وينتصر المؤمنون، ولهذا؛ وجب على المؤمن الصّبر والتحدّي في زمن الشدائد، أي: على المؤمن أن يصبر وهو متحدّ بيقين أن خير الماكرين سيمكر بمكرهم، ولذلك؛ فمن يصبر على الإيمان بالحقّ ينتصر ويفوز، {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}331، في هاتين الآيتين الكريمتين مخاطبة لرّسول الله محمّد عليه الصّلاة والسّلام بالصّبر؛ فالصّبر لا يكون إلّا من عند الله تعالى، ولهذا، لا مخافة ممّا يمكرون؛ فالصّبر على الإيمان كفيل بمغالبتهم، ولذلك لا تحزن عليهم يا محمّد، ولا تكن في ضيق ممّا يمكرون؛ فالله ناصرك مصداقا لقوله تعالى: {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمّا يَمْكُرُونَ}332؛ فالذين تضيق بهم الأحوال، هم: الأخسرون؛ فاصبر وما صبرك إلّا بالله تعالى، هو وليك فتوكّل عليه، وثق أنَّ الذين يمكرون، ليس لهم إلّا السيّئات، {مَنْ كَانَ يُرِيدُ العزّة فَلِلَّهِ العزّة

---

330 الإسراء 16 ، 17.

331 النحل 137 ، 128.

332 النمل 127.

جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ}333، بدون شكّ الذين يمكرون السيّئات هم في ضلال بعيد، ذلك لأنَّ عمل السيّئات كفيل بقلب السّحر على السّاحر؛ ومن هنا؛ فارتكاب السيّئات كفيل بإنزال المكر بمن يعمله.

إذن؛ فمن كان يريد العزّة؛ فعليه باسم الله العزيز جلّ جلاله، عند أداء العمل الصّالح الذي به تزداد الرّفعة حتّى بلوغ المقامات العظام في مرضاته تعالى، ولا يلتفت إلى ما يعمل الماكرون من سيّئات، ذلك لأنّ أعمالهم السيئة كفيلة بإبطال مكرهم وما يكيدون، ولهم العذاب يوم لا ينفع مل ولا بنون، {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}334.

القلب السّليم هو القلب الطّاهر المملوء إيماناً وصدقاً وسلاماً، ولهذا، من أراد أن يتحدّى باسم الله مكر الماكرين؛ فعليه بطهارة قلبه، ونفسه، وعقله، وبدنه، التي بطهارتها ينال الاستجابة.

اللهمّ خير الماكرين قد أبطلت مكر الماكرين بأنبيائك عليهم الصّلاة والسّلام؛ فأبطل عنَّا مكر الماكرين، واجعل لنا شوكة خير مكرك صفة، بها نبطل المكر باسمك في حلوق الماكرين، وبين أيدي الظالمين، وفي نفوس الحاسدين، ولا مظالم.

---

333 فاطر 10.

334 الشعراء 89.

بسم الله

مفتاح الرّحمة

بسم الله، إعلان عن المصدر الذي لا تستمدّ القوّة القاهرة إلّا منه؛ فبعد أن يقول القائل: (بسم الله)، يعلن قائلها عن الفعل الذي أصبح متهيئا له عن بيّنة، {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}[335]، أي: وكأنّ نوح عليه الصّلاة والسّلام يود أن يقول للرّاكبين في السفينة المعجزة: لا تعتمدوا عليّ في ركوبها، بل اعتمدوا على الله، وهو كذلك يود أن يبيّن لهم، أنّه قد صنعها بوحي من الله {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا}[336].

أمر الله نبيه نوح عليه الصّلاة والسّلام أن يصنع الفلك وفقا لأمره تعالى، ولأنّ نوح عليه الصّلاة والسّلام يعرف حقّيقة أنّه قد صنع الفلك بسم الله، فقال للرّاكبين فيها: اركبوها بسم الله، أي: وفقا للأمر الذي به أصبحت سفينة تُركب من قِبل المخصوصين بالرّكوب، وهنا، نلاحظ أنّ: بسم الله تعالى، كانت السفينة فلكا، وباسمه تعالى رُكبت، وباسمه كانت آية النّجاة للرّاكبين فيها.

ولأنّها صُنعت باسم الله؛ فلا شكّ أنّها لن تُركب إلّا باسمه؛ فنوح عليه الصّلاة والسّلام عندما قال: بسم الله لصناعتها، صنعت آية. أي: إنّ نوحا لو لم يتمكّن من الآية (بسم الله) ما تمكّن من صناعة السّفينة. ولهذا؛ فالسفينة صنعت بسم الله، وركبت بسم الله، وقادها نوح بسم الله (مجراها)، وأوقفها بسم الله (مرساها).

---

[335] هود 41.

[336] هود 37.

فبسم الله الآية، هي المفتاح الذي فتح الله به على نبيّه نوح ليصنع الفلك، وهي المفتاح لركوب االسّفينة (ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ)، وهي المفتاح للحركة والقيادة (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا)، وهي المفتاح للتوقّف والإرساء (وبسم الله مرساها).

ولأنّ بسم الله مفتاح؛ فبها كان التسيير، وبها كان التوقّف، وبها يتمّ الإتيان والأخذ، والانتهاء، والتقوى، والإنذار، وبها يتحقّق الأمر، مصداقا لقوله تعالى: بسم الله الرّحمن الرّحيم، {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}337. أي: إذا أراد من أراد أن يؤتي أحد شيئا ما؛ فعليه أن يأتيه إليه بسم الله، لأنّه وحده تعالى المؤتي من الشيء الذي خلقه من لا شيء.

وفي المقابل من أراد أن يأخذ ما يؤتى له؛ فيأخذه بسم الله، لأنّه لا شيء إلّا منه، ولأنّه منه، ينبغي أن يؤخذ باسمه، ليصبح المأخوذ باسمه بين النّاس رحمة، أمّا من يأخذ ما يؤتى له بغير اسمه تعالى، فقد يرى ما أخذه بقوّة، هو: حقّه الذي يتصرّف فيه وفقا لرؤيته الخاصّة، التي لن ترتقي إلى ما يجعل المأخوذ رحمة بين النّاس، ومن هنا، تجد النّقمة مكانا لتحلّ فيه؛ فيصبح الحكم، أو المال، أو الجاه نقمة على أصحابها الذين لم يأخذوا ما أتوا من حكم، أو نعم بسم الله تعالى، {وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ}338، ومثل هؤلاء وإن أوتوا ملكا؛ فالملك منهم يُنزع نزعا، {قُلِ اللهمّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}339، تحمل هذه الآية

337 الحشر 7.

338 البقرة 247.

339 آل عمران 26.

الكريمة مضمون الاعتراف بالملك المؤتى من مالكه جلّ جلاله، الذي ينزع الملك ممّن لم يأخذه ويدركه ملكا باسمه تعالى.

وهكذا؛ فكلّ ما يؤتى باسمه جلّ جلاله يؤخذ باسمه، قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}340. أي: إنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مأمور بسم الله تعالى أن يؤتي الكافّة وفقا لأمر الإيتاء من الله تعالى، ونحن مأمورون بالأخذ ممّا يؤتى لنا بسم الله، أو بأمر الله، (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ)، ولكن لا يقتصر الأمر على الإيتاء وأخذ ما يؤتى من الملك، بل يمتدّ إلى الأخذ بأمر الانتهاء الصادر عن الرّسول (وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا). ومن هنا، طاعة الرّسول من طاعة الله، {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ}341

ولأنّ بسم الله مفتاح الرّحمة؛ فهي آمرة بها، أي: إنّ الآية السّابقة في مجملها تحمل أمر رحمة، (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

ثمّ إنَّ بسم الله المفتاح، تجنبيّة، مصداقا لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ}342. وهي أيضا، تحذيرية، فالله تعالى الذي خلق الإنسان ليكون خليفة في الأرض، أراد له أن يكون حذرا، أي: عليه بعقله، فالعقل يمكّنه من الاختيار إرادة، ويمكّنه من التجنّب والانتهاء، كما يمكّنه من الإيمان والطّاعة والاتباع هداية.

340 الحشر 7.

341 آ عمران 32.

342 المائدة 90.

ولأنَّ بسم الله آمرة وناهية؛ فهي المفتاح للدّخول في، والخروج من، ولذلك فهي: حذرية، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ}343، هذه الآية الكريمة آمرة، وفي أمرها أخذ الحذر ممّا يخيف، تجنبا من الوقوع في الفخّ.

ولأنّ بسم الله آمرة بالرّحمة؛ فأمرها دائم ما دام الأخذ بها مفتاح دخول وخروج حازم؛ فبسم الله، للدخول الدائم تمكّن من البقاء الآمن دائما، {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ}344، ومن يأخذ بها مفتاحا حاسما للأمر، تدخله أينما يشاء، ومتى ما يشاء حازما. وهي: كذلك مفتاح كشف، وتمكين {فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ}345؛ فبسم الله تمكّن المؤمن المدرك لما يقوله، أو يفعله من كشف الأسرار، كما تمكّنه يقظة من الغفلة، ومن ثمّ، يرى ما لم يسبق له رؤيته إعجازا.

إذن، بسم الله، صدر الأمر الذي لا ينفصل عن الزّمن، وهو: الرّاسخ (هو كما هو) أمراً يستوجب الطّاعة عبر الزّمن، من قِبل المدركين له إرادة، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}346.

ولسائل أن يسأل:

ولكن، متى تجب طاعة (أمر) أولي الأمر؟

أقول:

الإجابة صريحة في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) فهذه الآية الكريمة تجيب على طاعات ثلاث:

---

343 النساء 71.

344 الحجر 46.

345 ق 22.

346 النساء 59.

أوّلا: طاعة الله: كونه الخالق، فالمخلوق يجب أن يعرف أنّه لو لم يكن من ورائه خالق، ما خُلق، ولأنّه خُلّق؛ فخالقه عظيم (أعظم منه ولا مقارنة)، ومن هنا، تكون الطّاعة للعظيم المطلق. ولذلك؛ فالقاعدة العلمية تنصّ على أن المخلوق دائماً لا يرى خالقه، وفي المقابل الخالق يرى ما خلق وما صنع، {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}347؛ فنحن البشر نرى ما صنعناه، التلفاز والطّائرة والباخرة والجرّة الفخارية، وغيرها: ممّا صنعنا ونصنع، وهي: لا ترانا، هكذا نحن بالنّسبة إلى خالقنا، إنّه يرانا ولا نراه؛ فنحن بالنّسبة إليه كالجرّة الفخارية بالنسبة إلينا؛ فمتى ما نشاء نغيّر حال ما صنعناه، فإذا أردنا أن نكسر الجرّة، كسرناها، وإذا أردنا إصلاحها جبرناها، وإذا أردنا المحافظة عليها حافظنا، وهكذا خالقنا إذا أراد لنا المرض مرضنا، وإذا أراد لنا الشّفاء، شفينا، وإذا أراد لنا غير ذلك كنّا، اللهمّ اجعلنا من المتّقين واجعل لنا من كلّ ضيق مخرجا، {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا}348.

وهكذا القاعدة المنطقية تنصّ على أفضلية الخالق على المخلوق؛ فنحن البشر كقيمة إنسانية أفضل من الجرّة التي صنعناها من الفخّار، وأفضل من كلّ ما خلقنا بأيدينا، وخالقنا دائماً أفضل منا، ذلك لأنّه خالقنا القادر بالمطلق؛ فالخالق جلّ جلاله يخلق كلّ شيء ممّا يشاء، ونحن متميزون بصناعة بعض الأشياء ممّا خلق الله تعالى وفقاً لقدراتنا واستعداداتنا في دائرة الممكن.

ولذا؛ فلو لم يكن خالقنا أفضل منّا، ما خَلقنا، ولو لم يكن كذلك، ما ركعنا له، ولا سجدنا، إنّه الخالق؛ فله الحمد والطّاعة.

---

347 طه 39.

348 الطلاق 2 .

ومع إنّنا في دائرة الممكن نصنع ما استطعنا، لكنّنا في كثير من الأحيان نقف عاجزين عن تدبّر أمر ما صنعنا، أو التحكم فيه؛ فعلى سبيل المثال: لقد استخلصنا السّموم من مكامنها، وصنعنا السّموم ضدّ السّموم، وفي كثير من الأحيان نعجز عن تفادي مخاطرها علينا، ذلك لأنّ الله وحده مالك العلم الواسع، أمّا نحن؛ فلم نؤت من العلم إلّا قليلا، {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}[349].

ولأنّنا لم نؤت من العلم إلا قليلاً؛ فمهما نهلنا من منابعه، تظل مفاتيحنا التي نتحكم بها فيما نصنع، تُصنع من العلم الناقص، الذي لا يمكّن من إدراك علم الغيب حتى نكتشف أسباب القصور في مفاتيحنا عن أداء المهمّة التي صُنعت من أجلها، ولهذا، فلا مفرّ من طاعة الله عالم الغيب والشهادة الذي يعود الأمر إليه سبحانه، {ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[350].

ومن ثمّ، مالك الملك والعلم الواسع لا مفر من طاعته، وطاعة أمره، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[351].

ثانيا: طاعة الرّسول: وهي: طاعة لله وأمره؛ ولهذا؛ فما يؤتى من الرّسول يؤخذ، وما ينهى عنه، ينتهى عنه، {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}[352]. ذلك لأنَّ ما يؤتى من الرّسول هو بأمر الله، وفي مرضاته، ولأنّه كذلك؛ فأخذه واجب مفروض من عند الله تعالى، ممّا يجعل

---

[349] الإسراء 85.

[350] التوبة 94.

[351] النساء 59.

[352] الحشر 7.

الآخذين به طائعين لله جلّ جلاله؛ فمن يؤمن بالله ليس له بدّ إلّا طاعة الرّسول، ولا يفرّق بين أحدٍ من رسله، مصداقا لقوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ ربّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}[353].

وعليه: فإنَّ طاعة الرّسول طاعة لله، أمّا طاعة ما يأتيه الرّسول وينهى عنه؛ فهي: طاعة لأمر الله، ذلك لأنّ الرّسول لا يأتي بشيء يخالف أمره تعالى.

ثالثا: طاعة أولي الأمر: وهي: طاعة لأمر الله فيما لا يخالف أمره، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[354].

تبيّن هذه الآيات الكريمات وجوب الطّاعات في أوجهها، والتي منها وجوب طاعة أولى الأمر، وفقا للأمر الذي لا يكون إلّا من قبل الذين يتعلّق الأمر بهم، وفي المقابل لا طاعة لهم من غيره، وهنا، علينا أن نميّز بين أولياء أمورنا، وأولي الأمر منّا.

فأولياء أمورنا، هم: آباؤنا، ومن يتولانا معهم أو من بعدهم رعاية وعناية من الأخوة والأقاربّ.

أمّا أولي الأمر منّا؛ فهم: من ننتخبهم ليمثلونا حيث لا نتواجد. ولذا؛ فطاعة الله ورسوله طاعة تسليمية مطلقة، أمّا طّاعة أولي الأمر؛ فنسبية، وهنا، يجب التمييز بين أمرين:

---

[353] البقرة 285.

[354] النساء 59.

الأمر الأوّل ـ أمر ولي الأمر: الذي طاعته واجبة في غير معصية الله مصداقاً لقوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[355]. إنّها الطّاعة المشروطة بطاعة الله جلّ جلاله، أي: لا طاعة لهما في معصية الله وأمره، ولكن ينبغي مصاحبتهما في الدنيا معروفا.

الثاني ـ أمر أولي الأمر منكم: وهؤلاء ليس هم أولو أمركم؛ فالفرق كبير بين أولي الأمر منكم، وبين أولي أمركم؛ فـ(أولو أمركم) همّ الوالدان أو من يحلّ محلّهما من الأخوة والأقاربّ الذين يتعلّق الأمر بهم، أمَّا (أولي الأمر منكم) مصداقاً لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}[356]؛ فهم الذين أوليتموهم أمركم وفقاً لدستور أو عرف أو قانون أو عقد اجتماعي وإنساني، ممّا يجعل طاعتهم طاعة للأمر الذي هو منكم، وذلك وفقاً للصّلاحيات والاختصاصات والحقّوق والواجبات والمسؤوليات الموثّقة والمشرّع بها.

ولأنَّ الدّين الحقّ هو من عند الله؛ فالله تعالى أمر بطاعته، وأوجب طاعة الرّسول، ثمّ، تلاها بطاعة أولي الأمر منكم، وهم: الذين اخترتموهم طواعية لأنْ يتولَّوا رعاية الأمر الذي هو منكم، وهذا الأمر هو: (أيّ أمر منكم)، سواء أكان سياسة داخلية، أم خارجية، أم سلماً، أم حربّاً؛ فالذي اخترتموه لذلك، عليكم بطاعته في الأمر الذي اخترتموه من أجله، وهذا يعني: لا طاعة له في غير الأمر الذي تمَّ اختياره له، ليكون عليه مسؤولا

---

[355] لقمان 14 ، 15.

[356] النساء 59.

ووليّاً راعياً، ولكن هناك من يولّى على الأمر وينقلب عليه، وعلى من أولوه رعايته.

ومن ثمَّ؛ فالذين يقولون طاعة أولي الأمر واجبة، نقول لهم: نعم، ولكن في مرضاة الله تعالى، أي: لا طاعة لهم في غير ذلك، فإن كان الحاكم ظالماً؛ فهل الله تعالى يؤيّد ظالماً أو يناصره ليكون عبيده المؤمنين مؤيّدين له ومناصرين؟

وإذا كان الحاكم مفسداً في الأرض، فهل يكون هذا الحاكم في مرضاة الله تعالى؟

إنَّ طاعة أُولي الأمر في مرضاة الله لا يمكن أن تكون فيما يرتكبه أُولو الأمر من مفاسد ومعاصٍ، بل الطّاعة فقط في مرضاة الله حيث لا مفاسد، فإن كانت المفاسد سائدة في سياسة أُولي الأمر منكم؛ فلا طاعة لهم في معصية وإفساد في الأرض، مصداقا لقوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النّاس قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا ربّحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}[357].

وعليه: فبسم الله مفتاح رحمة لمن شاء أن يأخذ بما أمر الله به، وينتهي عمّا نهى الله عنه، بها يتم الدّخول وفقا لما يجب، وبها يتمّ الخروج كما يجب في مرضاة الله، ولأنّها المفتاح؛ فينبغي أن تستخدم في أوجهها، ولا تستخدم في غيرها، أي: ينبغي أن تستخدم عفوا وصفحا وتصالحا ولا مظالم.

[357] البقرة 11، 16.

ولأنّ بسم الله مفتاح رحمة؛ فهي المنقذ من المكايد والمظالم والمواجع والآلام، ومن لم يتمكّن من معرفة كيفية استخدامها مفتاح رحمة؛ فعليه أن يسعى.

بسم الله

تهيؤ

بسم الله، إذا قيلت تهيّؤا، تعني أنّ قائلها المؤمن، قد أصبح متمكّنا من نفسه وعقله يقينا بما يمكّنه من بلوغ غاياته، أي: أصبح قائلها مندمجا في أسرارها وإعجازها الحاسم للأمر، أيّا كان هذا الأمر، ولذلك؛ فالتهيّؤ، يعني: استمداد القوّة العقلية والرّوحية والنفسيّة والبدنية لمواجهة الصّعاب.

ومن يُجزِم باسم الله تهيّؤا أن يفعل فعلا في مرضاته تعالى، يفعله، وفي المقابل من يقول (بسم الله) ولم يكن متهيّئا لما يودّ الإقدام عليه، أو يودّ فعله، يصبح قوله مجرّد كلام، وذلك لفقدانه روح التحفّز، وفقدانه العزيمة المهيأة لأداء الفعل أو إنجاز العمل.

ومن ثمّ؛ فمن يتهيّأ باسم الله، لهدف سيبلغه، دون أن تقهره قوّة، ذلك لأنّه المتهيئ باسم الله جلّ جلاله، ومن يتهيّأ باسمه تعالى، تصبح قوّته من قوّة الله، وإرادته من إرادة الله.

ولذا؛ فالتهيّؤ بسم الله للعمل، العمل ينجز، والتهيؤ بسم الله، لإبطال السّحر، السّحر يبطل، والتهيّؤ بسم الله، لإحقّاق الحقّ، الحقّ يحقّ، والتهيّؤ للنّجاح، النّجاح يتحقّق، وهكذا التهيّؤ بسم الله لحسم الأمر، الأمر يحسم في مرضاة الله.

وعليه: فمن يَقدِم على ما يَقدِم عليه، وهو متهيئ باسم الله لخوض التّجربّة أو المعركة، سيكلّل جهده بالنّجاح، وهو على البيّنة، {أَفَمَنْ كَانَ

عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ ربّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ}358، في هذه الآية الكريمة الضمير يعود على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، الذي كَانَ على بيّنة من ربّه، ولذا؛ فمن يكون على البيّنة من ربّه، باسم ربّه يستطيع أن يحقّ حقّا، ويزهق باطلا، وفي المقابل الضّعيف لا يستطيع التهيّؤ باسم الله، كونه ضعيفا، والضّعيف يعشعش الشّيطان في رأسه شكوكا وظنونا، وسوء عمل، ومثل هؤلاء يمكن أن يذكروا اسم الله تعالى، ولكنّهم لن يكونوا متهيّئين باسم الله بيّنة ويقينا لما يجب أن يتهيؤوا له، ممّا يجعلهم على الضّعف والوهن، الذي لم يمكّنهم من معرفة البيّنة، ولهذا؛ فمن تهيّأ باسم الله بلغ القوّة الممكّنة من بلوغ الغايات.

ولسائل أن يسأل:

ما الفرق بين المتهيء بسم الله، وغير المتهيء بسم الله؟

المتهيء بسم الله، هو الذي أصبحت نفسه مطمئنّة بذكر الله، ومن تطمئن نفسه بذكر الله؛ فباسم الله يتهيّأ لِما هو أعظم. وكذلك المتهيّء بسم الله هو الذي أصبح إيمانه بالله عظيما.

أمّا غير المتهيء باسم الله؛ فهو الذي لم يدخل الإيمان قلبه بعد، وهنا، الضّعف يكمن، ومن يكمن الضّعف في نفسه وقلبه، فلن يتمكّن عقله من إحداث التوازن المحفّز على التهيّؤ.

ولذا؛ فالتهيّؤ يقظة بما ينبغي تجاه ما هو أهم وأعظم؛ فباسم الله، يتحفُّز المؤمن لإظهار ذلك المتهيؤ من أجله، وهذا الأمر يستدعي أخذ الحيطة

358 محمّد 14.

والحذر، حتى لا يتمّ الوقوع في المصيدة، {وَخُذُوا حِذْرَكُمْ}[359]، أي: انتبهوا، وتهيّؤا لما قد يحصل في أيّة لحظة؛ فلا تغفلوا.

ولذلك؛ فالتهيّؤ يستوجب انتباها، وأخذ حيطة وحذر، مع يقين راسخ عند المتهيّئين بأنّهم على الحقّ، كما هو حال الحواريين وعيسى عليه الصّلاة والسّلام، {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[360].

دائما الكافر بالشيء غير متهيئ لفعله، وفي المقابل المؤمن به، له دائما متهيّئ؛ فالحواريون المتهيئون بالإيمان كانوا أنصار الله كما شائهم عيسى في مرضاة الله.

ومع إنّ التهيّؤ للعمل يمكّن من النّجاح، لكن التهيّؤ في دائرة الممكن المتوقّع وغير المتوقّع هو بين موجبٍ وسالبٍ، فمن يتهيّؤ لفعل الخير، يتحقّق الخير على يديه، ومن يتهيّؤ لفعل الشرّ، يتحقّق الشرّ على يديه. أي: من يتهيّأ إلى الأعمال الشّيطانية يكون الشّيطان له مناصرا وقرينا، وفي المقابل من يخاف الله لا يخاف الشّياطين، ولا يتخذ منهم قرينا، {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[361].

والتهيّؤ للشيء دائما هو: (قبلي)؛ فهو الذي يسبق صورة الشيء قبل أن يصبح شيئاً، ولذا؛ فلو لم يكن الشيء متهيئاً للظّهور، ما كان ذلك الشيء ماثلاً أمام المشاهدة والملاحظة؛ فالتهيّؤ، هو المؤسّس للهيئة التي سيكون الشيء مصوَّراً عليها بالتّمام؛ وكلُّ فعل لا يكون فعلاً إلّا بعد أن

---

[359] النساء 102.

[360] آل عمران 52.

[361] آل عمران 175.

يتهيأ ذلك الفعل في ذهن وعقل الذي سيفعله، {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا}362.

تبيّن هذه الآيات العظام: إنّ الذي لم يعرف الغاية من وراء الفعل المراد التهيؤ له، يصعب عليه أن يتهيأ له.

ولذلك؛ فالتهيّؤ للفعل لا مكان فيه للتردّد في نفس المتهيئ لأداء الفعل؛ ممّا يجعل الإرادة مولّد القوّة الدّافعة لتنفيذ الفعل في دائرة الممكن المتوقّع وغير المتوقّع؛ فدائرة الممكن هي: دائرة تيسير الفعل، أو تعسيره، ولذلك؛ فمن يتوقّع أنّ أداء الفعل ميسَّر، قد تواجهه صعاب تحول بينه وبين تنفيذه بنجاح، وهذا ما لم يكن متوقّعاً بالنّسبة له، وكذلك إذا أحد من البشر أقرّ بأنّ أمرا ما، لا يمكن عمله أو فعله، وأقدم آخر على فعله بنجاح، يوصف هذا النّجاح بأنّه نجاح غير متوقّع بالنّسبة للذي قال لا يمكن فعله، ولكن لو لم يكن ممكنا ما فُعل، ولهذا؛ فمن يتهيّأ باسم الله لأداء فعلٍ، الفعل يتحقّق، ولو تعسّر تحقّيقه على البعض.

ومع أنَّ التهيّؤ باسم الله يمكّن أصحابه من تحقّيق الرّغبة، لكن في علم الله ما يريده الله وحده هو الذي يتحقّق، حتى وإن كان من كان متهيّئا لما هو متهيّئ له، أو متهيّئ من أجله، {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ

362 الكهف 68 . 74.

بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}363. الملائكة دائما هم متهيؤون طاعة لأخذ أمر الله تسليما، ووفقا لما يعلمونه عن الإنس، إنّهم سيكونون على علاقة بالإفساد في الأرض (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)، ولأنّهم متهيّؤون قالوا: (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ).

ولأنّ الملائكة متهيّؤون لطاعة الله، سجدوا لآدم طاعة لأمره، ومن هنا، اتضح الفرق بين تهيؤ الملائكة، وبين تهيؤ إبليس؛ فالملائكة بطبعهم التهيؤ للطّاعة، وإبليس يتهيّأ للمعصية والاستكبار، {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}364.

وعليه: فمن يتهيّأ لطاعة الله يجد نفسه طائعا له، ومن يتهيّأ إلى المعصية يجد نفسه طائعا لها. ولذلك؛ فمن تهيّأ لطاعة الله، بسم الله يتحدّى المعصية، وباسمه تعالى ينجز ما يشاء، وفي المقابل من تهيّأ لمعصيته؛ فلا يمكن له أن يتحدّى من باسمه يتحدّى.

قال تعالى: {وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ}365.

---

363 البقرة 30.

364 البقرة 34.

365 هود 59 . 62.

إنَّ التهيّؤات تتقابل عقلا وغريزة وكأنّها في مناظرة بين الأنا والآخر؛ فكما أنّ صياداً يتهيّأ لصيد الطريدة، عند مرحلّة ما، قبل الاستعداد للرّمي، فإذا وصل إلى مرحلّة الاستعداد، خضع لقرار الإرادة، وبالتالي فإنّ الطريدة تتهيّأ هي الأخرى من خلال استشعارها الخوف عن طريق الغريزة، وهذا الخوف هو تهيّؤ من أجل الاستعداد للفرار، ولهذا فالحيوان يستمدّ تهيّؤه من غرائزه، أمَّا الإنسان؛ فتهيؤه مرتبط بالنّفس والقلب والعقل الذي به يتطلَّع إلى المستقبل، وبه يُمَيِّزَ بين ما يجب الإقدام عليه دون تأخير، وما يجب الإحجام عنه دون تردد، وهكذا؛ عندما تحدث المواجهة بين مؤمن قويّ وآخر ضعيف؛ فالمؤمن القوي يجد نفسه متهيّئا مع وافر التحدّي لما يجب أن يعمله في مرضاة الله، والضّعيف يجد نفسه متهيّئا للانسحاب والفرار.

ولذا؛ فمن يتهيّأ بسم الله تحدٍّ للشياطين، الشياطين تنسحب وتفر وتنهزم، ومن يتهيّأ بسم الله، تحدٍّ للظلم، الظلم يقهر، ومن يتهيّأ بسم الله، تحدٍّ للفقر، يصبح الغنى بين يديه.

بسم الله

القول يُفعل

ومع إنّ بسم الله تقال عندما يكون القول باسمه جلّ جلاله، لكن هناك من يقول: بسم الله، ولا علاقة لما يقوله بقول الله، فهناك من يقول: (بسم الله) في حديثه المملوء بالسّباب والشتائم والمكائد، دون أن يدري أنّه استخدم اسم الله في غير مكان استخدامه.

ولأن ما يقال باسم الله، هو: قول الحقّ، فينبغي على من يذكر اسم الله أن يكون هو الآخر على الحقّ، ولكن هل دائما من يقول ما يقوله باسم الله تعالى، هو على الحقّ بالتّمام؟

أقول:

هناك من يقرأ القرآن باسم الله تعالى، وكأنّه المؤمن المرشد الواعظ، وفي حقّيقة أمره هو يفعل ما يخالف ما وَعظَ الله به، ولهذا، بعض الجرائم تُرتكب من قِبل البعض الذين يقولون بسم الله ما ينبغي أن يقال ليُفعل، وهم في حقّيقة أمرهم يقولون ما لا يفعلون؛ فهؤلاء ومن على مثلهم إن سمعت ما يقولون، تعتقد أنّهم يقولون خيرا، ولكن إن نظرت إلى ما يفعلون، تجدهم على غير ما قالوا، {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ}366؛ فهؤلاء لم ترتقي قلوبهم وعقولهم إلى مستوى ذكر الله، الذي بذكره تطمئن القلوب؛ فلو ارتقت قلوبهم لكانت أقوالهم متطابقة مع أفعالهم، وكانوا باسم الله فاعلين.

إذن، بسم الله: عندما تقال عن قلب تفتح آفاق القوّة أمام قائلها بلا مظالم، وتمكّنه من تحقّيق الفعل والعمل الحقّ، {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقّ اللَّهُ الحقّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}367.

موسى عليه الصّلاة والسّلام تكلّم باسم الله (مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقّ اللَّهُ الحقّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ).

---

366 الشعراء 226.

367 يونس 80 . 82.

وفي المقابل جاء السّحرة باسم فرعون، مصداقا لقوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ}368 ، فبعزة فرعون تعني ممّا تعنيه: باسم فرعون، ومن ثمّ، خسروا الرّهان أمام ما جاء به موسى باسم الله تعالى: {فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}369 أي: باسم الله ألقى موسى عصاه؛ فكانت له الغلبة.

وعليه: فمن يتوكّل على عزّة مخلوق، مثل أولئك الذين توكّلوا على فرعون: كما هم قالوا: (بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ) لا يمكن له أن يهزم من يتوكّل على الله العزيز، الذي تستمدّ القوّة منه؛ فمن يتوكّل على الله، ويتهيأ باسمه تعالى لما يجب أن يؤدّى؛ فيؤدّيه، لا شكّ أنّ الله سينصره، ويمكّنه ممّا يشاء في مشيئته.

ولكن القول الذي ينبغي أن يُفعل في مرضاة الله، يجب أن تعدّ له العدّة، ويتمّ التأهب له، تحدٍّ لكلّ العوائق والمكائد، مع أخذ الحيطة والحذر، {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا}370. أي: لا ينبغي أن يقول المؤمن: إنّني أوليت أمري لله، وفي حقّيقة أمره لا يزيد قوله عن كونه قولا يقال، ولهذا، يجب على المؤمن أن يسعى ويجدّ ويعمل، ولا يقنط من رحمة الله، فإن فعل ذلك في مرضاة الله كان الله وليّه ونصيره، {وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا}371. أي: من يعمل ويولي أمره إلى الله؛ فلن يكون في

---

368 الشعراء 41 . 44.

369 الأعراف 117.

370 الطارق 15، 16.

371 النساء 45.

حاجة لغير الله وليّا ونصيرا. {فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}372.

ومع إنّ بسم الله قول يسبق الأعمال والأفعال، ولكنّه القول المرتبط بها؛ ذلك لأنّ قول الله حقّ، ولأنّه قول الله؛ فلا يمكن أن ينفصل قوله عن فعله، فهو إن قال فعل، ولهذا؛ فمن يتوكّل باسم الله على الله تعالى، وهو واثق ممّا سيقدم عليه أو يفعله؛ فكلّ شيء في مرضاة الله على يديه يتحقّق، فلا الشكوك تراوده ولا المخاوف، ولا الكائدون يثنونه عن بلوغ مراده.

ومع إنّ القول في أساسه لا يقال إلّا ليفعل، لكنّ ما هو كائن، الأقوال أكثر من الأفعال، فالله وحده يفعل، {إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}373. أمّا عباده، {فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}374. يفهم من هذه الآية الكريمة: إنّ الأكثرية هي الفاسقة، والفاسق هو الذي يقول ما لا يفعل. {إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}375.

إذن؛ فمن يولي أمره إلى الله ويتوكّل عليه، وباسمه يعمل بما أمر، فأمر الله نافذ، ولأنّ أمر الله نافذ؛ فَلِمَ لا يأخذ المؤمن (بسم الله) سرّا وعلانيّة؟ أي: لِمَ لا يأخذ المؤمن (بسم الله) معجزة؟ ولِمَ لا يأخذ بها آيات شواهد؟

فبسم الله معجزة، لأن كلّ شيء باسمه تعالى، أي: لا شيء يتحقّق إلّا باسمه جلّ جلاله، ولأنّه لا شيء يتحقّق إلّا باسم الله، فباسمه الأقوال

372 الحج 78.
373 الحج 18.
374 الحديد 26.
375 الأنفال 49.

تصبح أفعالا في مرضاته، ولهذا؛ فمن أراد أن تصبح أقواله أفعالا؛ فعليه باسم الله في مرضاة الله.

أمّا (بسم الله) آية شاهدة؛ ذلك لأنّه لا شواهد إلّا باسم الله، أي: لا مشاهد ولا ملاحظ ولا ملموس ومحسوس إلّا باسم الله، ولهذا؛ فبسم الله القول يُفعل؛ فتوكّلوا على الله بسم الله إن شئتم لأقولكم في مرضاته تُفعل.

ولأنّ المؤمنين القائلين بسم الله يدركون يقينا أنّهم بقولهم بسم الله يعيدون الأمر إلى الله تعالى، فإنّهم بقولها يعون أنّ ما بين أيديهم من كلام الله هو في حقّيقته أفعال وليس بأقوال مجردة. ولهذا؛ فهم يعيدون الأفعال المتحقّقة إلى مصدرها الذي خلقها آيات، وهنا، لا نعني بعودتها إرجاعها، ولكنّ نعني: التوكّل عليه وحده، {أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ}376

إذن، بسم الله أساسا لا تدلّ إلّا على فعل، وليس على قول، ذلك لأنّ الله عندما قال للشيء كن؛ فكان، لم يقل بسم الله، ومع ذلك لا شيء يخلق خلقاً إلّا باسمه تعالى، بمعنى: كلّ شيء بالأمر (كن) هو فعل لله تعالى، ولأنّه كذلك؛ فنحن ندركه ونعيه وعيا تاما أنّه لم يكن إلّا باسم الله، وإلّا ماذا نعني بآيات الله المعجزات؟

الآيات هي الشّواهد والأفعال المتحقّقة التي لا شكّ في وجودها عبر الزّمن الذي هو في ذاته آية من آيات الله، وهو لم يكن كلاما أو قولا، بل هو وجود حيّ مدرك.

فبسم الله خُلق الكون، وأنزلت الرّسالات على الأنبياء والرّسل الكرام، وبسم الله، سمعنا كلام الله آيات معجزات (أفعال تتحقّق)؛ فآمنّا،

376 النازعات 27 . 33.

وأسلمت قلوبنا وعقولنا إليه، وبها نحن طاعة، نحمده ونشكره، وله نركع ونسجد.

إذن؛ فبسم الله، قول الله يفعل، ولأنّه قول الله تعالى؛ فهو في قلوب المؤمنين نور، وبين أيديهم آيات تفعل، ولهذا؛ فبسم الله معجزة لأيّ حديث، ولأيّ قول، ولأيّ فعل، ولأنّها المعجزة؛ فهي التي تُفعل، وتترك أثرا موجبا طيبا في نفوس المصلحين.

أمّا المفسدون؛ فلا يأخذون بها، بل يأخذون بغيرها، سحرا، وإفسادا في الأرض، وتفرقة بين النّاس، ومن هنا، عندما تحدث المواجهة بين المفسدين المتوكّلين على سحرهم وإفسادهم وقوّتهم، وبين المصلحين المتوكّلين على الله؛ فباسم الله المصلحون يقهرون أولئك المفسدين وهم للحقّ ينتصرون، {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ}377.

إنّ الذين هم للحقّ ينتصرون، هم أولئك المفلحون الذين يؤمنون بأنّ قول الله يُفعل، {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} 378.

وعليه: فمن أراد العزّة؛ فعليه باسم الله العزيز، المحقّ للحقّ والزّاهق للباطل، {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العزّة فَإِنَّ العزّة لِلَّهِ جَمِيعًا}379.

وبما أنّ العزّة لله؛ فلماذا البعض من المسلمين يتخذون من دونه أولياء؟

---

377 التكوير 25.

378 النور 51 ، 52.

379 النساء 139.

لأنّ هؤلاء لم يدخل الإيمان في قلوبهم بعد، {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ}380.

ومن ثمّ؛ فمن يتوكّل على الله باسمه تعالى، يمتلك العزّة، التي هي قول الله، وصفة من صفات الله، وفعل من أفعاله، {مَنْ كَانَ يُرِيدُ العزّة فَلِلَّهِ العزّة جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ}381.

فالمؤمنون هم دائما لا يقنطون من رحمة الله، ذلك ليقينهم بأنّ قول الله يُفعل، أي: إنّ قول الله حقّ، ولأنّه الحقّ، فلابدّ وأن يُحقّ، ولأنّه كذلك؛ فلا قنوط، ولا يأس، {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ ربّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ}382.

ولذا؛ فمن يقول: (بسم الله) وهو اخذ بقول الله، يجد أفعال الله على الأرض شواهد.

بسم الله

النّهاية

بسم الله النّهاية، تعني: أوّلا وآخرا، أنّه لا شيء إلّا باسم الله، وبسم الله عندما تقال بنيّة الانتهاء في مرضاة الله؛ فيما يراد انتهاؤه، ينتهي بقوّة اسم الله.

ولذا؛ فبسم الله النّهاية، منجزة للأعمال والأفعال، أي: كما بدأ المؤمن أقواله أو أعماله باسم الله؛ فعليه أن ينتهي منها باسم الله، بمعنى: إنّ المؤمن يعلم جيدا أنّه لم ينهي ما أقدم عليه، لو لم يشاء الله أن ينهيه على يديه،

---

380 الحجرات 14.

381 فاطر 10.

382 الحجرات 56.

فالمؤمن المتيقّن دائما يحمد الله ويشكره، على ما وهب له من نعم، كما أنّه يسأل الله أن تكون نهاية أعماله أحسنها، ونهاية يومه أسعده، ونهاية حياته جنّة.

فبسم الله البداية، كان الوجود خلقا، وبسم الله النّهاية، سيكون الوجود بقاء، وبين البداية والنّهاية للموت مكانة، ولكن في النّهاية، ليس للموت وجوداً.

بسم الله كانت البداية، وكان الموت من ورائها يلاحقّها؛ فبداية الوجود كلمة (كن) وكذلك بداية الموت ذات الكلمة (كن)، وهكذا ستكون الكلمة (كن) هي: النّهاية؛ فالبداية باسمه الأوّل كلّ شيء كان أوّلا، والنّهاية باسمه الآخر كلّ شيء سيكون آخرا؛ ففي البداية للتخيير شأن، وفي النّهاية للأعمال عقاب أو ثواب؛ {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}383.

بسم الله: كانت البداية عظيمة، وباسم الله، ستكون النّهاية عظيمة. أي: إنّ البداية كانت (خلق الشيء من لا شيءٍ) وهنا تكمن العظمة، وستكون النّهاية (موت الموت)، وهنا تكمن العظمة أيضاً، والأعظم من ذلك: إنّ الأوّل الذي منه البداية هو الآخر الذي منه النّهاية، ذلك هو الحقّ الذي لا يتبدّل بداية ونهاية، إنّه الحقّ الأوّل والآخر، الذي يزن المثاقيل ولو كانت مثقال ذرة، ولا يفرّط في الحقّ بما قدّمت وتقدّم أيدي النّاس، {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}384، ذلك

383 الزلزلة 7 ، 8.

384 الأنفال 51.

هو الحقّ الذي لا يُثنَّى ولا يُجمع ولا يتبدّل، {وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الحقّ}385.

ولأنّه الحقّ (الخالق)؛ فهو الباقي بداية ونهاية؛ ولأنّه الحقّ؛ فلا مقارنة بينه وبين الخلق الذين يموتون، وبين الظّلم الذي يقهر، وبين الباطل الذي يزهق، وفي النّهاية الحقّ يبقى، ولا شكّ، {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحقّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الحقّ مِنْ ربّكَ}386.

وكما أنّ باسم الله كان الشيء من لا شيء كائنا؛ فكذلك باسمه ستكون النّهاية هي: الآخرة الباقية، {وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}387.

ومع إنّ باسم الله كانت الحياة الدّنيا عظيمة، ولكن إن قورنت بالحياة الآخرة؛ فهي الحياة الدّنيا، والدّنيا هنا، تعني: التي ليس لها من الرّفعة والعلوّ ما يماثل رفعة وعلوّ الحياة الآخرة، ذلك لأنّ الحياة الدّنيا لا بقاء فيها، أمّا الحياة الآخرة؛ فهي الحياة الباقية، أي: إنّ الحياة الدنيا ممّلوءة بالألم والمرض، وكذلك هي: مملوءة بالمحرّم والمجرّم والمنهي عنه، ولكن الحياة الآخرة ليس فيها محرّما، ولا مجرما، ولا منهي عنه، إنّها الحياة الحيوان، {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ}388. بمعنى: إنّ الحياة الآخرة هي الحياة الباقية وهي الحياة الرّفيعة، بلذَّةٍ وأمنٍ، ورفعة العيش فيها، حيث لا مرض، ولا حاجة، ولا موت، ولا ألم، ولا حزن، ولا مواجع. ذلك لأنَّ المرض والمواجع، والجوع والغضب، والظلم والكيد، والمكر والسّحر، والحاجة والألم، هي: من معطيات الحياة الدّنيا، والحياة الدنيا

---

385 فاطر 31.

386 البقرة 146 ، 147.

387 الأعلى 17.

388 العنكبوت 64.

هي: الحياة الواطية ذات العمر القصير إذا ما قورنت بالحياة الآخرة، وهي: الحياة الباقية الرّاقية الرّفيعة العالية؛ فالحياة الآخرة هي: الحياة المختلفة تماما عن الحياة الأولى المملوءة بالمحرّمات والممنوعات، وما يغضب الله تعالى من أقوال وأفعال وأعمال وسلوكيات ما أنزل الله بها من سلطان.

إذن، باسم الله بداية كان الوجود، وكانت الحياة، وباسم الله كان الموت، وباسم الله سيموت الموت، وفي النّهاية ستكون الحياة التي لا موت يلاحقّها، ولكلٍّ عمله، مصداقا لقوله: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ}389 وقوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}390.

فباسم الله النّهاية، تطوى الأعمال، كما تطوى السّموات، وتطوى البداية لتكون النّهاية إعادة جديدة لبداية حياة جديدة باقية، {هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}391.

فباسم الله البداية، كان الانفجار العظيم وجودا حيّا، يمتدّ إلى النّهاية، التي ستكون هي الأخرى انفجارا عظيما ينهي الظّلم والجهل والكيد والمكر، كما ينهي المرض والألم والعوز والحزن، وكذلك ينهي الموت، ومع ذلك ستكون النّهاية مؤلمة لمن كان سببا في آلام النّاس، وستكون قاهرة لمن عمل ما من شأنه قهر النّاس، وستكون شدّة على من أنزل الشدّة بالنّاس، وفي المقابل ستكون رحمة ونعيما على من كان رحمة وخيرا بين النّاس.

ولأنّ الانفجار العظيم بأمر الخالق وقوّته؛ فالخالق لم يتوقّف خلقه ولن، (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)؛ فكما بدأ الله

---

389 إبراهيم 51.

390 المدثر 38.

391 الأنبياء 103 ، 104.

خلق الشيء من لا شيء؛ فهو في النّهاية هو القادر على إعادة ذلك الشيء إلى الحياة مثلما كانت في البداية، ولكن الفرق بين هذا وذاك هو: إنّ الخلق الأوّل من لا شيء، أمّا الخلق الآخر؛ فهو لذلك الشيء الذي لاحقّه الموت، قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}392. تبعثون بمعنى: تحيون من جديد مثلما كنتم أحياء، ولكن الحياة هنا، هي الحياة الآخرة الباقية، ولم تكن تلك الحياة الدّنيا الزائلة، إنّها (حياة النّهاية التي لا نهاية بعدها) سواء أكانت حياة ثوابٍ أم عقابٍ، {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}393؛ فالنشأة الآخرة هي: نشأة البقاء النّهائي، بقاء في الجنّة، أو بقاء في جهنّم، مصداقا لقوله تعالى: {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}394، وهؤلاء هم: الذين أمنوا وعملوا الصالحات، أمّا أولئك الذين كفروا وكذّبوا؛ فنهايتهم بقاء وخلود في جهنّم، {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}395.

ومن ثمّ؛ ففي النّهاية الخلود واحد، ولكن الخالدين ليسوا سواء؛ فمنهم من يخلد في الجنّة، مصداقا لقوله تعالى: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ

---

392 المؤمنون 12 . 16.

393 العنكبوت 20.

394 الأحقّاف 14.

395 البقرة 39.

الْخُلُودِ}396، ومنهم من يخلد في نار جهنّم بأسباب الكفر والتكبّر، {ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ}397.

ومع إنّ نتائج النّهاية معلومة ثوابا وعقابا، لكنّ النّهاية غير معروفة، ولن تعرف، ذلك لأنّ النّهايات دائما لحظة مفاجئة، {يَسْأَلُكَ النّاس عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا}398. هذا ما نؤمن به يقينا، أي: نؤمن بأنّ السّاعة آتية يقينا، كما نؤمن أنّنا لن نعرف ساعتها، {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ ربّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً}399.

وعليه: بما أنّ كلّ شيء بأمر الله؛ فأمر الله، باسمه نافذ، أي: إنّ الأمر النافذ هو الذي ينفّذ باسم الله، ولن ينفّذ باسم من اتخذ اسم الله مدخلا إلى، أو مخرجا من؛ فعندما يقرأ المؤمن بسم الله، قول الله على ما يشاء، لا شكّ أنّ الأمر سيكون باسم الله نافذا.

قال تعالى: {وَقُلْ ربّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجعل لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَقُلْ جَاءَ الحقّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}400. فقوله تعالى: (وَقُلْ ربّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ) هذا القول يعني طلبا، كون المؤمن يطلب من الله تعالى أن يدخله في مرضاته، ولكن عندما يقول المؤمن عن قلبٍ: بسم الله (وَقُلْ ربّ

396 ق 34.

397 غافر 76.

398 الأحزاب 63.

399 الأعراف 187.

400 الإسراء 80 . 82.

أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ) هنا، يصبح قول المؤمن، هو: قول ربّه تعالى، وعندما يصبح قول المؤمن على هذه الحالة سيدخل بمشيئة الله مدخل صدقٍ إلى ما يشاء، وكما يشاء، في مشيئته تعالى، وهنا مكمن القوّة النّافذة.

وهكذا، قوله: (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) أي: إنّ المؤمن عندما يطلب الدّخول إلى ما يشاء في مرضاة الله، لابدّ وأن يعقبه بطلب الخروج الصّادق في مرضاته تعالى، وهكذا، الفعل يصبح نافذا، وقابلا للتنفيذ متى ما شاء المؤمن في مرضاة الله ومشيئته.

أمّا قوله: (وَاجعل لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرً) هو الآخر طلب المؤمن من ربّه، ذلك كونه الطّلب المباشر في مرضاته تعالى، وهذا الطّلب هو: طلب النّبي محمّد، وطلب الأنبياء والرّسل صلّى الله عليهم وسلّم، وهو كذلك طلب الصّالحين والصدّيقين والمؤمنين حقّا، إنّه الطّلب الباقي مع اسمه الباقي إلى النّهاية؛ فمن يتقدّم بطلبه لله تعالى في أيّ وقت، وفي أيّ مكان، ويتوكّل عليه باسمه عزّ وجلّ، يمكّنه الله من الدّخول في ما يشاء مدخل صدقٍ، أو الخروج ممّن يشاء مخرج صدقٍ، وكذلك يجعل له في مرضاته سلطانا نصيرا. والسّلطان النّصير هنا غير محدّد، ذلك كونه طلب القوّة من القوي، وصور القوّة متعدّدة ومتنوّعة؛ فقد يكون السّلطان علما، أو حُجّة، أو حكمة، أو جندا من جند الله في الأرض ، أو جند من السماء؛ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}[401].
هكذا هو الفضل من الله، وهذه نعم من نعمه الواسعة.

[401] الأحزاب 9.

ولذا؛ فمن يملك الأمر (كن) يملك سلطانها، ومن يطلب الله أن يدخله في مرضاته مدخل صدق، يدخله، ومن يطلب الله أن يخرجه في مرضاته مخرج صدقٍ، يخرجه، ومن يطلب من الله أن يجعل له في مرضاته سلطانا نصيرا، يجعل له سلطانا نصيرا.

أي: بسم الله يكون المدخل في مرضاته، ويكون المخرج في مرضاته، وكذلك بسم الله لا سلطان نصير إلّا في مرضاته، ومن أراد أن يفوز في الدّارين بداية ونهاية؛ فعليه أن يقول: الصّدق في مرضاته، وأن يعمل مخلصا باسم الله في مرضاته، وأن يدخل باسم الله حيث ما يشاء في مرضاته، وأن يخرج باسم الله ممّا يشاء في مرضاته. ولكن إنْ نسي أو غفل عن اسم الله توكّلا تامّا، فقد يدخل ويخرج، وقد يخسر في دخوله وخروجه، وفوق هذا وذاك لن يكون له سلطان نصير.

أمّا قوله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الحقّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) يعني ممّا يعنيه، إن قلت: أيّها المؤمن الحقّ باسم الله؛ فيكون الحقّ معك، وإن قلت: للباطل باطل يكون الحقّ معك، أي: من يقول الحقّ باسم الله، يحقّه، {الحقّ مِنْ ربّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}402. ذلك لأنَّ الحقّ لا شكّ فيه، بل الشكّ فينا نحن بنو آدم، ويا ليتنا بداية ونهاية نتعظ ونعتبر.

ومن ثمّ؛ فباسم الله، كانت البداية والنّهاية امتدادا وانكماشا، وحيث ما وجدت البداية وجدت النّهاية متلازمة معها، ذلك لأنَّه لا نهاية إلّا والبداية سابقة عليها، ولا بداية إلّا والنهاية تلاحقّها، وهذا يعني: إنّ لكلّ وجود عمر من الزمن يقضيه بداية ونهاية.

وبما أنّ لكلّ شيء عمرا زمنيّا، ولا شيء بدونه، إذن؛ فلكلّ شيء بداية ونهاية، ولذلك، فللأرض عمرها، وللكواكب أعمارها، وللحياة عمرها،

---

402 البقرة 147.

وللحركة عمرها، وللسكون عمره، وللموت عمره، ومن ثمّ، فلكلٍّ بداية نهاية.

ولأنَّ لكلِّ شيء موجودٍ عمرا من السّنين والأعوام، إذن؛ فبالضرورة ستكون النّهاية لكلّ شيء موجود، {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ ربّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}403. ولأنّ الأمر كذلك، إذن، لابدّ وأن تكون النّهاية وتقوم القيامة التي علمها عند الله تعالى، {يَسْأَلُكَ النّاس عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ}404.

إذن؛ فباسم الله النّهاية الكبرى، هي: قيام السّاعة، وهي: التكملة للنّهايات الصغرى، التي على رأسها:

1 . النّوم: وهو: وفاة صغرى، تهيمن على اليقظة؛ حتى تخرجها عن وعيها وصحوتها؛ إنّها الوفاة التي تسيطر على عقول الأحياء حتى تستسلم نهائيا وكأنّ الأحياء في حالة موت، ممّا يجعل للصّحوة واليقظة نهاية صغرى مؤقتة بساعات من الزّمن، قال تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى}405.

2 . الموت: نهاية لا يقظة من بعدها إلّا بعث جديد، {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحقّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ}406

403 الرّحمن 26 ، 27.

404 الأحزاب 63.

405 الزمر 42.

406 الحج 6 ، 7.

ومن ثمّ؛ فالنّوم والموت، نهايات لبدايات؛ فلا يمكن تجنّبهما، ولا يمكن الفرار منهما، ولذلك، لكلّ مخلوق عمره الزّمني بداية ونهاية؛ فللنوم ساعات تُقضى، وللموت زمن يُقضى، ولكن الحياة بعد قضائهما تكون الباقية، ممّا يجعل البقاء للنُهاية الدائمة، ولا نهاية من ورائها تلاحقّها.

ولأنَّ البداية والنّهاية هما: توأمان للوجود (امتدادا وانكماشا) إذن، كلّ موجود أو مخلوق له عمر محدّد من السّنين والأعوام، ولا أحد يعلمها مسبقا إلّا الله عالم الغيب والشهادة، {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ}407.

ولأنّه عالم الغيب والشّهادة؛ فهو: يعلم ما لا نعلم بداية ونهاية؛ فنحن بنو الإنسان لا ندرك إلّا المتوقّع، أمّا غير المتوقّع؛ فهو مصدر المفاجأة بالنّسبة لعقولنا، ولهذا، يجب الاتكال باسم الله على الله الذي يعلم ما لا نعلم، وذلك هو الحقّ.

فقول الله تعالى: {وَقُلْ ربّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ}408. هو القول الحقّ؛ فهذه الآية الكريمة تمركزت مفهوما ودلالة على البداية والنّهاية، ولأنّ الأمر كذلك، ينبغي أن تكون البداية في أيّ شيء أو مع أيّ أحدٍ مؤسّسة على صدقٍ يدخل الإنسان في مرضاة الله تعالى، كما ينبغي أن تكون النّهاية مخرج صدقٍ في مرضاته جلّ جلاله، وإلّا فلا استغراب، وكلّ شيء ممكن، من الخسارة والإعاقة، والحاجة، والألم إلى الشقاء والجحيم.

وعليه: فبسم الله هي المنقذ، بداية ونهاية، ولكن، كيف؟

أقول:

---

407 الحشر 22.

408408 الإسراء 80.

بسم الله، هي: المعجزة، للكيد والمكر والخداع، والنّفاق، والشّافية من الألم والمرض والدّاء، والمدخلة للجنّة؛ فبسم الله، من يلمّ بسرّها إعجازا، يتولاه الله عناية ورعاية ونجاة وحفظا وأمنا.

ولكن هل يستطيع الإنسان أن يتولّى سرّها وعلنها؟

نعم؛ فعندما يتوكّل الإنسان على الله، باسم الله، يفلّ الحديد، ويشقّ الماء كما شقّه موسى عليه الصّلاة والسّلام، {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}[409]؛ فبسم الله معجزة، ومن يتمكّن من سرّها وعلنها يقينا، ينجو، حتى وإن كان في بطن الحوت، كما هو حال النّبي يونس عليه الصّلاة والسّلام، الذي تمكّن باسم الله من النّجاة من الغرق، {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ}[410].

ولأنَّ بسم الله النّهاية: منقذة؛ فمن يتوكّل على الله بسم الله، نهاية لِمَا هو فيه من خوف أو جُبن، أو فقر، أو مرض، أو خطر، أو ألم، ينجو كما نجا نبي الله إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام من النّار، {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ }[411]، وكما نجا نبي الله نوح عليه الصّلاة والسّلام ومن معه من المؤمنين من الطوفان {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ

[409] الشعراء 63 . 67.

[410] الصّافات 139 . 148.

[411] الأنبياء 69.

أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}412.

ولأنَّ بسم الله هي المنقذ بداية ونهاية، قال نوح: اركبوا فيها بسم الله، وقبل ذلك بداية، بدأ صناعتها باسم الله، ولهذا، بداية (بسم الله مجراها)، ونهاية (بسم الله مرساها)، {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}413. ولأنّ بسم الله أية،

بسم الله

بداية ونهاية حافظة

إنّها الحافظة للوجود الحي حركة وسكونا حتى النّهاية، وهي: الحافظة للموت حتى النّهاية، وهي: الحافظة للبعث، وهي: الحافظة للجنّة والنّار.

ولسائل أن يسأل:

لماذا هي الحافظة؟

لأنَّ الذي خلق الشيء من لا شيء هو الذي يمتلك ذات القوّة المطلقة التي تحفظ ذلك الشيء الذي استمدّت منه الأشياء إلى النّهاية. قال تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً}414، ولأنّ الحفظة المرسلون هم بأمره؛ فهذا يعني: لا حفظة إلّا بأمر الله، ولأنّه لا حفظة إلّا بأمره، إذن، الحفظة لا يمكن أن يؤدّوا مهامهم إلّا باسمه (بسم الله) كونه وحده الحفيظ المطلق.

412 العنكبوت 14 ، 15.

413 هود 41.

414 الأنعام 61.

ولأنّه وحده تعالى الذي يرسل الحفظة؛ إذن، الحفظة موجودون خلقاً، ولكنّنا لا نراهم، وعدم رؤيتنا لهم لا تلغي مهمّة الحفظ التي خلقوا عليها. ولأنّنا نؤمن بأنّ الذي خلق الحفظة وحده الذي يرسلهم إلينا حافظين؛ فعلينا متى ما كنّا في حاجة للحفظ أن نتوجّه إليه باسمه مباشرة بسؤالنا إيّاه حفظا، ليرمي الضيم والظلم والعدوان عنّا، {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى}[415].

ومن ثمّ؛ فالحفيظ المطلق هو الله، والحفظة: هم المأمورون بمهام الحفظ من الحفيظ المطلق جلّ جلاله، ولذلك؛ فالحفيظ هو القاهر فوق عباده، والحفظة هم مِن خلقه المطهّرون الذين يخافونه طاعة، ولا يفعلون إلّا ما يؤمرون، {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[416].

ولأنّه القاهر فوق عباده؛ فيجب على عباده الإيمان والتسليم، والطّاعة التّامة، ومع أنّه القاهر فوق عباده، لكنّه قال: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[417].

يا إلهي، ما أعظمك، تخلقنا وتعظّمنا بالحريّة، والبعض منّا لا يقدّر تعظيمك له، {وَقُلِ الحقّ مِنْ ربّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا}[418]. ومع أنّك يا إلهي، خلقتنا، وعظّمتنا بالحرّية، ولكن هناك من يكفر، ويشرك، ويظلم، ويفسق، ويعتدي؛ فالحمد لك على رحمتك الواسعة، والحمد لك على نعمك التي لا تحصى، والحمد لك

---

[415] الأنفال 17.

[416] النحل 50.

[417] البقرة 256.

[418] الكهف 29.

بداية ونهاية على قوّتك القاهرة، وأسألك باسمك العظيم اسما وصفة من صفاتك الحسنى القاهرة.

ولأنّ بسم الله بداية ونهاية حافظة، أسألك بها يا الله حفظا تامّا من كلّ همٍّ وغمٍّ، ومن كلّ كيدٍ ومكرٍ، ومن كلّ حسدٍ وظلمٍ، واجعل لي منها يا الله مفاتيح خير، واجعل لي فيها سلطانا نصيرا، واجعلني وأسرتي (بداية ونهاية) من المكرّمين المفضّلين في الدّارين، ذلك لأنّني أؤمن أنّه لا تكريم ولا تفضيل إلّا منك، سبحانك لا إله إلّا أنت السميع القريب المجيب، {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}[419].

ومع أنّك يا الله، لقد خلقتنا في أحسن تقويم، ولكنّ الحفاظ على حُسن التقويم يجعلنا في حاجة لحفظك؛ فنحن بداية ونهاية بين رغبة وإغواء وحاجة، وهنا، تكمن العلّة، بكمون الضّعف فينا؛ فنسألك باسمك القويّ حفظا من كلّ ضعف، واجعلنا من الذين ثقلت موازينهم بتخفيفك الثقل عنّا، {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا}[420].

ولأنّك يا الله بداية ونهاية أنت نور السّموات والأرض ولا حفيظ سواك، أسألك باسمك الحفيظ أن تبث فينا نورا من نورك مودّة ورحمة، به نهتدي ونرشد، ونسلك سبيل الحقّ، ولا ظُلمات ولا مظالم، بسم الله الرّحمن الرّحيم: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}[421]. فقوله:

---

[419] الإسراء 70.

[420] النساء 28.

[421] البقرة 255.

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قول التوحيد الذي لم يكن مثله شيء، وهو القيّوم على ما خلق حفظا لما خلق من الجوع والخوف، ولذلك؛ فهو: {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}422.

إذن، القيوم، هو: القادر على حفظ ما خلق ممّا خلق، أي: حفظهم من الحاجة، وحفظهم من الخوف، وحفظهم من العدوان والظلم، وممّن كان، سواء أكانوا من الإنس، أم من الجنّ، وهكذا هو القيّوم على ما خلق حفظا ورعاية وعناية؛ فالقيوّم هو: الحفيظ حيث لا عوز، ولا شيطنة، ولا دابة تؤذي، ولا برد ولا حر قاتلان، ولا كوارث.

ولأنّه الحفيظ بداية ونهاية؛ فلا تأخذه سِنة ولا نوم، ولأنّه لا تأخذه سِنة ولا نوم؛ فهو الذي لا يغفل، ولا يتعب ولا يكلّ ولا يملّ، ولأنّ غيره ولا مقارنة، تأخذهم السِّنة والنّوم، ويكلّون ويملّون؛ فمثل هؤلاء الذين تأخذهم السِّنة والنّوم، هم في حاجة لحفيظ يحفظهم أثناء صحوتهم ويقظتهم، فما بالك عندما تلمّ بهم السِّنة والنّوم.

وعليه: فمن يؤكل أمر حفظه لمن تأخذه السِّنة والنّوم، لن يُحفظ من قِبلهم كونهم هم الآخرون في حاجة لمن يحفظهم؛ فمن أراد حفظا كاملا من شرٍ ومكايد الجنّ والإنس، ومن شرّ ما خلق؛ فلا حفيظ غير الله الحي القيّوم؛ فليتوكّل على الله، وباسم الله يقرأ من آيات القرآن ما يقرأ؛ بعد أن يستعيذ من الشّيطان الرّجيم، ذلك لأنّ آيات القرآن بداية ونهاية هي: الحافظة والشّافية والفاتحة لأبواب الخير بأمر الله، وعلى وجه الخصوص نزلت آية الكرسي للحفظ، وهي: الشّاملة الواسعة لحفظ كرسيه الذي وسع السّموات والأرض، (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ). ما أعظم المعنى والدّلالة، في الكرسي

422 قريش، 4.

المحفوظ، الذي وَسِعَ السّموات والأرض حفظا، أي: إنّ الكرسي هو، المحفوظ، وهو الحافظ في ذات الوقت؛ فالله تعالى حفظ كرسيه، وفي ذات الوقت جعله حافظا للسّموات والأرض؛ فإذا كانت الأرض التي نحن منها، ونعيش عليها محفوظة والسّموات؛ فكيف نحن باسم الله لا نُحفظ إذا توكّلنا عليه بقراءة آية الكرسي التي كرسيّه فيها يحفظ السّماوات والأرض؟

وقوله: (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) إنّه قول إظهار القوّة الحافظة بالمطلق، ذلك لأنّ القوي جلّ جلاله قهّار؛ فلا قوّة تغلبه ولا مقارنة، إنّه مصدر القوّة المطلقة؛ فلا غالب له؛ فبقوّته خلق كلّ شيء من لا شيء، وجعل كرسيّه حافظا للسّموات والأرض، ولذلك؛ فباسم الله تقرأ آية الكرسي؛ فتحفظ قارئها ومن تقرأ عليه بنيّة قارئها وبغاية قراءتها، {وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ}423.

ولأنّه الحفيظ جلّ جلاله؛ فلا يتأخّر عن سائله حفظا، ولذلك وجب ذكر الله عند كلّ حاجة في مرضاته، وعند كلّ شدّة؛ فلا كربّة إلّا وفرجت، سواء أكان من ورائها شياطين إنسٍ أم شياطين جنّ، {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}424.

ولأنّ كلّ شيء بيد الله، فإنّ التوكّل عليه يقينا بنيّة الحفظ، الحفظ يتحقّق، ولو أدّى ذلك إلى الأخذ بنواصي الدّواب المؤذية، {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}425.

---

423 الأنبياء 82.

424 يس 8 ، 9.

425 هود 56.

ولأنّ بسم الله استخدامية؛ فهي قابلة للتوظيف في مرضاته تعالى، في كلّ المواقف والظروف والأحوال؛ فمن ينوي السّير في أماكن المفاجئات من غابات أو صحارى أو بحار؛ فعليه أن يتهيأ بقوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)، ثمّ عليه أن يستعدّ لذلك بما يمكّنه من المواجهة إن حدثت، {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى}[426]. ثمّ عليه أن يتأهّب للمغالبة التي لا تكون إلّا باسم الله، ثمّ عليه الحمد والشّكر لله الحفيظ جلّ جلاله.

ولذلك؛ فالحفظ يتحقّق في مرضاة الله وفقاً لقاعدة: (أسأل؛ فخذ؛ فأحمد). ولكن إن سألت، وأخذت، ولم تحمد الله على حفظه؛ فقد تتعرّض ثانية لمثل ما تعرضت له من شدّة؛ فتسأل، فتأخذ، ولا تحمد، ومن ثمّ، تصبح إجابة سؤالك معلّقة وأنت في ظرفٍ من الشّدة، ولهذا؛ علينا بالحمد والشّكر لله تعالى على ما أعطانا وما يعطنا من فضله، قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}[427].

وهنا؛ فالحفظ يرتبط بأمور ثلاثة: (التذكّر، والتدبّر، والتفكّر) وكلّها إن أديرت بعقل واعٍ منتبه أدت إلى ما يحقّق الحفظ والنمو والطمأنينة.

التذكّر: يرتبط ذهنيّا بالزّمن الماضي، بهدف قراءة تلك الأحداث التي انقضت، وتركت على مجتمعاتها آثارا سلبية، وأخرى إيجابية، ليكون العقل خير مرشدا لما يجب الأخذ به، ويكون العقل ذاته وفي ذات الوقت حافظا من تلك المهالك التي وقع فيها من وقع، {مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ}[428].

---

[426] طه 17 ، 18.

[427] إبراهيم 7.

[428] فاطر 37.

ولذا؛ فمن يتذكّر ما يتذكّره وهو مدركا لشيء ممّا جرى على بني الإنسان عبر التّاريخ، يستطيع أن يتبيّن ويعرف مواطن الوهن وعلله، ومواطن القوّة وأسبابها، ليأخذ بأسباب القوّة، ويحفظ نفسه ومن يتولاهم بالرّعاية من الوقوع في أسباب الضّعف والوهن.

ومن ثمّ؛ فالحفظ يتعلّق بالعقل الذي يمكّن صاحبه من قراءة التاريخ، حتى يتّعظ ويعتبر، وينجو من المهالك التي وقع فيها من وقع من النّاس. {يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ}[429].

أمّا التدبّر: فهو مرتبط بالحاضر وشؤونه، {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[430]. أي: استعملوا عقولكم وقلوبكم من أجل سلامتكم وحفظكم، ذلك لأنَّ التدبّر نعمة من نعم الله علينا؛ فإن تيقّنت عقولنا وقلوبنا، تمكّنّا من التمييز بين ما يجب، والأخذ به، وبين ما لا يجب، وتفاديه وتجنّبه والابتعاد عنه.

أمّا التفكّر: فهو مرتبط بالمستقبل، مصداقا لقوله تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}[431]. هذا الدّعاء مرتبط بالمستقبل الذي يأمله المسلم وهو: يسأل ربّه تعالى المغفرة، وأن يحفظه من عذاب النّار، وأن يدخله الجنّة، إنّها مطالب المؤمنين وأمنياتهم، ومع ذلك؛ فالله تعالى قال:

---

[429] الحشر 2.

[430] محمّد 24.

[431] آل عمران 191 . 194.

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}432. بمعنى: من يريد خيرا؛ فعليه بأفعال الخيرات، ومن يرغب مستقبل باهرا؛ فعليه أن يعمل ما في وسعه من أجل بلوغه، ومن يرغب الجنّة فليعمل من أجلها، أي: من يريد أن يحفظ نفسه من سوء الأعمال؛ فعليه أن يفعل أحسنها، ومن يريد أن يحفظ نفسه عذاب جهنّم؛ فعليه بتقوى الله فيما يقول ويعمل.

ولأنّ القرآن في لوحٍ محفوظ؛ فهو بداية ونهاية يحفظ باسم الله من يَقرؤه، ومن يُقرأ عليه؛ فباسم الله بغاية الحفظ يحفظ النّاس كما تحفظ الممتلكات من المظالم والعدوان، {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}433.

ولأنّه الحفيظ تعالى؛ فهو بداية ونهاية يحفظ المتضادات والمتخالفات والمختلفات والمتطابقات والمتشابهات سواء أكانت أقوالا، أم أفعالا، أم حسنات، أم سيئات، وسواء أكان أصحابها مؤمنين أم كفرة ومشركين، إنّه الحفيظ لمن خلق، ولكن لكلٍّ حسابه ثوابا أم عقابا، {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ}434.

ومع إنّ بعض أعلام علم الاجتماع لا يقرّون إلّا بما يشاهد ويُلمس، ولكن ما هو أعظم لا يشاهد ولا يلاحظ، وهو: الله الذي خلق المشاهد والمحسوس والمجرّد، ذلك لأنّ كلّ مخلوق من ورائه خالق، والقاعدة الطبيعية تقول: (الخالق يرى ما خلق، والمخلوق لا يمكن أن يرى خالقه، وهنا، تكمن العظمة، التي تستوجب التسليم المطلق للخالق تعالى.

---

[432] التوبة 105.

[433] التوبة 51.

[434] الشورى 6.

ولأنّه الحفيظ؛ فهو القاهر لكلّ ما من شأنه أن يؤذي ويؤلم؛ ولذا؛ فباسم الله الحفيظ، تُقهر الأعمال الشّيطانية، ويكاد الكيد، ويمكر بالمكر، ويبطل الباطل، وفي المقابل الله يحفظ من يلتجئ إليه باسمه تعالى، {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً}435.

ولأنّه الحفيظ، خلق ممّا خلق حَفَظَةٌ مسخّرين للحفظ؛ أي: إنَّ المهمّة التي خلقوا لها أو خلقوا عليها، هي: مهمّة الحفظ؛ ولكن لا يستدعون إلّا بسم الله في مرضاة الله، ومن ثمّ؛ فمن استدعاهم بسم الله في مرضاة الله ومشيئته كانوا حافظين كراما.

وإلى جانب هؤلاء الحفظة الكرام هناك حفظة الأعمال والأقوال والأفعال، {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ}436. فقوله: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) إن عليكم رُقَباء يحفظون أعمالكم، ويُحْصونها، وقوله: (كِرَامًا كَاتِبِينَ) أي: يكتبون أعمالكم، وما تقولون، سواء أكانت حسنة أم سيئة، ولذلك فإنّ هؤلاء الحفظة هم (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) من خير أو شرّ.

ومع أنّهم حفظة (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ)، لكنّهم هم الآخرون محفوظون باسم الحفيظ جلّ جلاله، وهذا يعني: أنّ كلّ مخلوق هو في حاجة لمن يحفظه، حتى أولئك الذين خلقوا للحفظ من ورائهم حفيظ باسمه يحفظون ويعلمون ما نفعل (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)، ولهذا؛ فالكلّ في حاجة لحفيظ، ولا حفيظ إلّا هو جلّ جلاله، {وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ}437.

---

435 الأنعام 61.

436 الانفطار 10 . 12.

437 سبأ 21.

بسم الله

بداية ونهاية اعترافيّة:

ذلك لأنَّ مرد قائلها أوّلا وآخرا لله تعالى، فمن يقولها عن قلب يعني أنّه مؤمن، ومردّه اليقيني لله عزّ وجلّ، ومن ثمّ؛ فبسم الله، بداية ونهاية تعني: لا شيء إلّا بالله تعالى، ولذا؛ فمن يدخل على ما يريد الدّخول عليه باسم الله ولو كان نارا، وهو عن قلب متيقّن من الحقّ ومتوحّد في قوّة الله وعزّته، تكون النّار عليه بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام، ومن يقول بسم الله، كما قالها نوح، يشقّ البحر، وينجو من الطوفان، {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ}[438]، ومن يقول: بسم الله، كما قالها موسى عليه الصّلاة والسّلام يجدها عصا الحقّ التي بها يشقّ البحر، ومن يقول: بسم الله، كما قالها محمّد عليه الصّلاة والسّلام والذين معه يمتلك الشدّة والرّحمة معا، {محمّد رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}[439]، ولكن هى هات من يستجمع قواه العقلية والقلبيّة مع عظمة (بسم الله) وإعجازها كما استجمعها الأنبياء، ومع ذلك كلّ شيء في دائرة الممكن متوقّع؛ فبسم الله، من يقولها عن قلبٍ بداية ونهاية يسلم ويأمن، ويمتلك القوّة التي بها تُهَدُّ الجبال، ويُفلّ الحديد، ويقهر الطّغاة، ويهزم الظلمة، ويتحقّق الفوز وينجا من المكائد، ويحفظ من الشّرور.

ولسائل أن يسأل:

وكيف تكون (بسم الله) بداية ونهاية اعترافية؟

---

[438] هود 41 ، 42.

[439] الفتح 29.

أقول:

من يقول بداية وعن قلب وتدبّر، بسم الله؛ فلا يمكن له أن ينكرها نهاية، وهنا، قائلها يدرك، إنّ الله كما بدأ الخلق يعيده، كما أنّه يدرك بداية ونهاية، لله ترجع الأمور، {اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}440.

ولأنّ أولي الألباب يدركون أنّ الإنسان سيكون خاسرا، ما لم يؤمن بالله، ويأخذ باسمه ما يشاء في مرضاته؛ فهم بداية يؤمنون بالله قبل غيرهم، ونهاية يعملون باسم الله الصالحات، وكذلك هم باسم الله يتواصون بالحقّ كما يتواصون بالصبر، {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحقّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}441.

يفهم من هذه الآيات الكريمات: كلّما كانت البداية طيبة، كانت النّهاية أكثر طيبا، ولكن لا بداية طيبة إلّا باسم الله، ولا نهاية طيبة إلّا باسم الله؛ ومن ثمّ؛ فمن يعيش الحياة الدّنيا باسم الله حتى النّهاية، فلا مكان له من بعدها إلّا الجنّة، {لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ}442.

وعليه: فمن يقول عن بيّنة بسم الله بداية ونهاية؛ فقد أقرّ إيمانا أنّه لا شيء إلّا باسم الله، ولأنّه قال بسم الله إيمانا تاما؛ فقد أقرّ اعترافا أنّه لن يخرج عمّا قاله الله أخذا واتباعا وتجنّبا وانتهاء، وهنا يكمن اعتراف المؤمن بربّه يقينا.

---

440 الرّوم 11.

441 العصر 2، 3.

442 القصص 70.

بسم الله

بداية ونهاية تبشيريّة

التبشير هو: بداية ونهاية البلاغ عما يفرح قبل حدوثه، وكما أنّه بغاية الأخذ به أو التسليم، فهو بغاية التجنّب وأخذ الحذر والانتهاء، ومن ثمّ؛ فمن يسلّم به، ويأخذه بداية تكون نهايته خيّرة، ولهذا؛ فالتبشير بداية ونهاية هو قول خير لفعل خير. ولكن إن لم يؤخذ بالمبشّر به وهو الخير، ستكون بداية رفضه هي نهاية مؤلمة للرّافضين، {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}443.

يفهم من هذه الآية الكريمة: إنّ الذّهب والفضّة بداية ونهاية هما خير إن تمّ كنزهما وإنفاقهما في سبيل الله، وهما: في ذات الوقت بداية ونهاية شرّ ونقمة إن تمّ كنزها ولم ينفقا في سبيل الله (في أوجه الخير).

فبداية ونهاية التبشير خير، ولأنّ التبشير خير؛ فهو بداية ونهاية لا يكون إلّا في مرضاة الله، وعليه: فبسم الله بداية تعني: إنّها بشرةُ خير، وبسم الله نهاية، تعني: إنّ ما يأتي من بعدها هو: (الخير يجنى). {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}444؛ فأحمد بداية باسم الله هو بشير خير، ونهاية باسم الله على يديه الخير يجنى، {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالحقّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}445، وقال تعالى: {مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا

443 التوبة 34.

444 الصف 6.

445 البقرة 119.

وَنَذِيرًا}446. أي: إنّا أرسلناك يا محمّد رسولا بالحقّ للكافّة؛ فبشرهم يا محمّد بالخير، وادعوهم إليه، وأنذرهم إن لم يأخذوا به.

ومع إنّ البُشرى هي بداية خير، ولكن إن لم يؤخذ بها، تصبح نهاية البُشرى ألما وعذابا، {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}447.

ولأنّ باسم الله يُنبأ علم الله؛ فعلم الله هو بشرى خير لمن أخذ به، وبخاصّة أولو الألباب الذين يدركون أنّه الحقّ الذي لم يأتيه الباطل، {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}448.

ولأنّ (بسم الله) تبشيرية؛ فهي تبشّر بالخير؛ ولأنّها بشرى خير؛ فهي مفتاح خير؛ فمن يأخذ بما جاءت به من معجزات، يصل مبتغاه في مرضاة الله، ومن يكذّب بما جاءت به من آيات، سيجد نفسه من النّادمين يوم لا ينفع النّدم، ولا ينفع مال ولا بنون، {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}449.

ولذا؛ فباسم الله البشرى هي: مفتاح الدّخول في القرآن بعد الاستعاذة بالله من الشّيطان الرّجيم؛ فهي التي تدخل المؤمنين إلى شواهد القرآنية، وتخرجهم للعمل بها مبشرين ومحرّضين، ومنذرين، ومصلحين، ولا إكراه.

فبسم الله، هي: بُشرى خير لمن يستطيع إرادة الأخذ بها، كونها تحمل رسالة تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحرّم كلّ ما من شأنه أن يؤدّي

---

446 سبأ 28.

447 الانشقاق

448 فصلت 42.

449 الشعراء 88 ، 89.

‘إلى الهلاك، وتحلل ما ينفع، وتندر عمّا يضر، وتحرّض على ما يفيد، وتبشّر بيوم الحياة الخالدة.

وعليه: فمن يقول لك ما قاله الله؛ فعليك بالاستماع؛ فهو آتيك بالبشرى، ويا ليتك تأخذها، أو تأخذ بها؛ فعندما تقال بسم الله؛ فالأمر أمر تبشير يستوجب: (استمعوا) لما لم يكن في علمكم، ولا في استطاعتكم، وأنتم في أشدّ الحاجة إليه.

باسم الله

كلّ شيء كان ويكون

لقد خَلق الله الشيء من لا شيء، ومنه خَلق الأشياء، وإنّه قد خلق الحياة والموت والجنّة والنّار والبعث، وجعل الحساب والعقاب والثّواب، فلا بداية إلّا باسمه، ولا نهاية إلّا باسمه، إنّه مالك الأمر، {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ}[450].

فمن يقول: بسم الله ليأخذ بما أمر الله، ويقول: بسم الله لينتهي عمّا نهى الله، يجد نهاياته بدايات، بمعنى: من تكون بدايته رحمة، لابدّ وأن تكون نهايته رحمة، {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[451].

فبسم الله، بداية ونهاية تعني: التسليم والتصديق بأمر الله، ومن لم يصدّق بذلك ويسلّم تسليما؛ فأمر الله باسمه نافذ، {كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا

[450] إبراهيم 19.

[451] النور 14.

عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ}452.

ولأنّه لا شيء كان ويكون إلّا باسمه؛ فباسمه تعالى أنزل الغيث من السّماء، وباسمه الغيث ينزل، وباسمه أخرج لنا من الثّمرات رزقا، وباسمه لا زال يخرج الثّمرات، إنّه الخلّاق الذي لا ينقطع خلقه، {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ}453.

ولأنّ الله هو الخالق؛ فالخالق بداية ونهاية من صفاته الخلق الذي لا يتوقّف، {وَرَبّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}454 قال: (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) ولم يقل: (خلق ما يشاء)؛ أي: إنّ مشيئة الله مستمرّة بخلقه لما يشاء. وقال: {هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}455، بمعنى: إنّه بداية ونهاية قد أحيا، ويحيي، وسيحيي، ونهاية هو الذي أمات، ويميت، وَسيُميت حتى موت الموت، ذلك لأنّ الأمر المطلق بيده؛ فمتى شاء أمر ونفذ أمره، ومتى يشاء يأمر وأمره ينفذ، {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}456.

إذن، بسم الله كلّ شيء كان، وكلّ شيء يكون؛ فمن يقول بداية بسم الله بنيّة الإقدام وهو واثق النّفس على عمل شيء ما، أو فعله في مرضاة الله، العمل ينجز، والفعل يتحقّق، ومن يقول نهاية: بسم الله بنيّة الخروج سالما غانما ممّا هو فيه في مرضاة الله، يخرج سالما غانما، وفي المقابل من لم

---

452 الحاقة 4 . 8.

453 إبراهيم 32.

454 القصص 68.

455 غافر 68.

456 النحل 40.

يقلها؛ فستكون نيّة دخوله في دائرة الممكن، ونتيجة خروجه منها بين متوقّع وغير متوقّع.

ولأن كلّ شيء كان في مشيئة الخالق؛ فكذلك في مشيئته كلّ شيء يكون ويُخلق؛ فهو الذي خلق باسمه السّموات والأرض، وهو باسمه قادر على أن يخلق مثلهم، ومن ثمّ، بداية ونهاية كلّ شيء باسم الله خُلق ويُخلق، {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ}457.

ولأنّ الله هو الخلّاق؛ فالخلّاق لا يكلّ ولا يملّ من الخلق، ذلك لأنّ الكلل والملل من صفات المخلوق، وليس من صفات الخالق، وهنا، وجب أن نميّز بين صفة الخالق، وصفة الخلّاق؛ فالخالق هو الذي خلق الشيء من لا شيء، والخلّاق هو الذي خلقه لا ينقطع، أي: إن صفة الله الخلّاق هي: الاستمرار في الخلق، بمعنى: إنّ الله الخالق لم يخلق ما خلق وتوقّف، بل الله الخلّاق هو الذي خَلقه متّصل دون انقطاع، ولأنّنا لم نؤت من العلم إلّا قليلا؛ فلن نعلم إلّا بما أعلمنا الله به، ولأنّنا نؤمن بأنّه الخلّاق؛ فندرك أنّه خلق ويخلق وسيخلق، {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}458.

إذن، من يدرك إنّ الله قد خلق، ويخلق، وسيخلق، يدرك إنّ كلّ شيء باسم الله يُخلق داخل الزّمن وخارجه، والمقصود هنا بخارج الزّمن، هو: كلّ ما لم يستوعبه الزّمن.

---

457 الإسراء 99.

458 يس 81 . 83.

فالله الخالق خلق الجنّة، والله الخلّاق سيخلق ما لا نعلم داخل الزّمن وخارجه؛ فقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجنّة هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}459؛ تدلّ هذه الآية الكريمة على أنّ الله قد خلق، وهو يخلق، وسيخلق؛ فقوله: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجنّة هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) تعود على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وقد دخلوا الجنّة، وكذلك هي تعود على الذين أمنوا وعملوا الصّالحات وهم في الزّمن الآن أموات في طريقهم إليها، وكذلك هي تدلّ على الذين سيلحقّون بهم بما عملوا ويعملون من الصّالحات.

وعليه: فلو قلنا: إنّ الجنّة مخلوقة، وهي في الوجود الحي، لقال البعض: وكيف تثبت لنا ذلك؟

قال الله تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الجنّة أَصْحَابَ النّار أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حقّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ ربّكُمْ حقّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}460.

جاءت هذه الآية الكريمة بصيغة الفعل المتحقّق، (وَنَادَى) ولم يقل: ينادي أو سينادي، وحدّدت هذه الآية من هم الذين نادوا؟ قال: (وَنَادَى أَصْحَابُ الجنّة أَصْحَابَ النّار)، وهذا يثبت أنّ الجنّة والنّار مخلوقتان (متحقّقتان)، ومع إنّنا لم ندرك وجودهما، لكنّنا نؤمن بهما يقينا راسخا؛ فالحمد لله ربّ العالمين.

ولأنّ في الجنّة حياة السّعداء، وفي النّار حياة الأشقياء؛ فلا مكان للقبور فيهما حيث لا أموات، ولأنّهما مكانا الحياة، فنادى أصحاب الجنّة أصحاب النّار (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حقّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ ربّكُمْ

459 البقرة 82.

460 الأعراف 44.

حقّا)، إنّه خبر يقيني حيث لا شكوك؛ فأصحاب الجنّة أحياء فيها يرزقون؛ وقد وجدوا ما وعدهم الله به من نعيم، ولكنّهم يودّون أن يعرفوا: هلّ وجد أصحاب النّار ما وعدوا به حقّا؟ فأجابهم أصحاب النّار بقولهم: (نَعَمْ)؛ (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ).

وفي المقابل قال تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النّار أَصْحَابَ الجنّة أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ ممّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ}461 فقول أصحاب النّار: (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ ممّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)؛ تدلّ على ما يعانيه أصحاب النّار من ألم وشدّة وعذاب، كما أنّها تدلّ على: إنّ أصحاب النّار قد عرفوا أنّ الماء والنّعيم متوافر عند أهل الجنّة، أي: وهم في جهنّم تيقّنوا أنّ كلام الله هو الحقّ؛ فما قيل لهم في حياتهم الدّنيا عن النّار وجدوه حقّا، ولأنّهم وجدوه حقّا، إذن، بدون شكّ أنّ أصحاب الجنّة قد وجدوا ما وعدهم الله حقّا، ولهذا قال أصحاب النّار لأصحاب الجنّة: (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ ممّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) فكانت إجابة أصحاب الجنّة (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ).

هذه الآيات الكريمات نزلت تتحدّث عن واقع، وتستشهد به، ولم تتحدّث عن مثالٍ، أو أمنية من الأمنيات الخاصّة.

ولهذا، فالله قد أعدّ جنّات للمتقين، {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}462؛ فقول الله: (أَعَدَّ) تعني: إنّه خلق، وهيّأ جنّات متنوّعات، مملؤة بما تشتهيه الأنفس ممّا لذّ وطاب.

ولأنَّ الله قد أعدّ الجنّات؛ فهو قد خلقها، والحمد لله أنّ الجنّة مخلوقة، حتى لا يظنّ الظانون أنّهم موعودون بما لم يخلق بعد.

---

461 الأعراف 50.

462 التوبة 89.

ولأنّ الله قد خلق الجنّة قال: {وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ }463؛ فكلمة: (وَأُدْخِلَ) تدلّ على: الماضي المتحقّق، أمّا مجمل قوله: (وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فيها)؛ فهي المثبتة للمكان الذي أدخل إليه الذين آمنوا وعملوا الصّالحات، وهو الجنّات المتنوّعة بما فيها من نعيم عظيم.

إنّها النتائج المترتّبة على الأعمال في الحياة الدنيا، ثوابا أو عقابا، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}464. جنّة أو نار؛ فأصحاب الجنّة يساقون إليها، وأصحاب النّار يساقون إليها، {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حقّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجنّة زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجنّة حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}465.

اللهمّ باسمّ ذاتك العليّة اجعلني من الوارثين في الدّارين: دار الأخذ باليقين، ودار الخلد في النّعيم، اللهمّ إنّي بك آمنّت، وعليك توكّلت، وأوليت أمري وأسرتي وما أملك إليك، {إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ}466. قالها رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، وها

---

463 إبراهيم 23.

464 الزلزلة 7 ، 8.

465 الزّمر 71 . 74.

466 الأعراف 196.

نحن نصلّي ونسلّم على محمّد مؤمنين، ونسألك بما سألك به محمّد؛ فسبحانك أنت المجيب.

اللهمّ باسمك يا الله نسألك بما سألك به عبادك الصّالحين حيث لا كمال إلّا لك وحدك: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}467.

اللهمّ إنّك غفّار الذّنوب، نسألك بما سألك به أحباؤك: {رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}468.

اللهمّ باسمك الفتّاح؛ أسألك فتحا مبينا، به الذّنب يغفر، والنّعمة تكتمل، والهداية تيسّر، والنّصر العزيز يتحقّق. اللهمّ إنّك الفتّاح؛ فافتح بيننا وبين قومنا وأهلنا بالحقّ وأنت خير الفاتحين.

اللهمّ باسمك الهادي، أسألك الهداية للحقّ بالحقّ، كي لا نضل ولا نشقى، ولا نجوع ولا نظما.

اللهمّ إنّي أعلم أنّه لا شفاء إلّا منك؛ فأسألك الشّفاء المنزّل من القرآن تنزيلا، شفاء لِما نويت، ولمن نويت، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، ينصرني في هذا الأمر وفي كلّ أمر في مرضاتك.

اللهمّ إنّك القهّار لكلّ قوّة؛ فأسألك قوّة القهر والإبطال للظلم، والعدوان، والكيد، والمكر، والحسد، والسّحر؛ قوّة تحقّ الحقّ ولو كره

---

467 البقرة 286.

468 آل عمران 193 ، 194.

الكارهون والمجرمون، قوّة تجعل أعمالهم وما يفعلون هباء منثورا، وتمكّن من الاستعاذة بك من شياطين الإنس والجنّ وما يعملون، فأسألك يا لقهّار قوّة تقهرهم، وتكيد كيدهم، وتمكر بمكرهم.

اللهمّ باسمك الغني المغني، أسألك غناء النّفس، والقلب، والعقل، والرّوح، والبدن، كما أسألك بصيرة بها أرشد، وأسألك لسان صدقٍ ومُلكا ومالا حلال، وفي مرضاتك أسألك رزقا من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب.

اللهمّ إنّي أعلم أنّه لا ميسِّرَ لعسرٍ إلّا أنت؛ فيسّر لي ولأسرتي أمورنا إذا ما تعسّرت، وارزقنا من الثّمرات والنّعم، وهب لنا حكما واجعلنا من الصّالحين، واحفظنا من كلّ همٍّ وغمٍّ، واجعلنا في سلام آمنين، سبحانك عليك توكّلنا؛ فإنّك تعلم ما نخفي وما نعلن.

اللهمّ من أراد بنا شدّة؛ فأنت الشّديد، ومن أراد لنا كيدا؛ فأنت المكيد، ومن أراد بنا مكرا؛ فأنت خير الماكرين، ومن يعدّ لنا عدوانا؛ فأنت القهّار، ومن أرادنا بباطل؛ فأنت الحقّ، ومن أرادنا بظلم فأنت العدل، ومن يريد أن يكسر هيبتنا؛ فأنت الكبير المتعال، ومن أراد أن تضيق الدّنيا علينا؛ فأنت الواسع، ومن أراد أن يفرّق بيننا وأهلنا فأنت الجامع، ومن أراد التجبّر علينا؛ فأنت الجبّار، ومن أرادنا بسوء؛ فأنت الحفيظ، ومن جاءنا مناصرا؛ فأنت النّاصر، ومن أراد لنا العزّة؛ فأنت العزيز، والعزّة لك، ومن يودّ لنا ودّا؛ فأنت الودود، ومن أرادنا بخير، اللهمّ اجعلنا وأيّاه للخير، واجعل الخير لنا.

اللهمّ إنّك الوهّاب؛ فهب لنا من لدنك رحمة، وإنّك القوي؛ فلا تجعلنا على الضّعف والوهن، وإنّك الغني المغني، فأغننا إيمانا تاما، ومالا ورزقا

حلالا، وملكا وحكما وعلما وحكمة، وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماما، ولا تجعل لنا ولا بيننا فتنة.

اللهمّ إنكّ قلت: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[469]، ها أنا أسألك يا الله راكعا ساجدا طائعا؛ فلا تجعلني أركع ولا أسجد لسواك، وأسألك قائما قاعدا وفي كلّ حركة وسكون؛ فلا تجعلني في حاجة لسواك

اللهمّ إنّي بالكفر كافر؛ فكفّر عنّي سيئاتي، واجعلني من الذّاكرين، الذين يخشونك ويذكرونك قياما وقعودا، وعلى جنوبهم، وهم يتفكّرون في خلقك، سبحانك ما خلقت هذا باطلا، فقنا عذاب النّار، اللهمّ أنّي أعوذ بك من شرّ ما خلقت.

اللهمّ إنّي أسأل صفاتك باسم ذاتك، وأسأل ذاتك بصفاتك؛ فأنت المجيب.

اللهمّ إنّي بعد الحمد والشكر أسألك يا الله؛ فلا منقذ إلّا أنت، ولا ولي إلّا أنت، ولا وكيل إلّا أنت، ولا ناصر إلّا أنت، ولا معزّ إلّا أنت، ولا مغني إلّا أنت، ولا جبّار إلّا أنت، ولا شافي إلّا أنت، ولا فتاح إلّا أنت، فعليك توكّلت {سُبْحَانَ ربّكَ ربّ العزّة عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ربّ الْعَالَمِينَ}[470]. والحمد لله ربّ العالمين.

أ د. عقيل حسين عقيل

القاهرة 2017

---

[469] غافر 60.

[470] الصّافات 180 . 182.

صدر للمؤلّف

صدر للمؤلّف 68 بحثا نشرت داخل ليبيا وخارجها.

صدر له 83 مؤلّفاً منها خمس موسوعات.

أشرف وناقش 74 رسالة ماجستير ودكتوراه.

. مجالات اهتمام المؤلف البحثية:

1 . الخدمة الاجتماعية والتنمية البشرية.

2 . طرق البحث الاجتماعي.

3 . الفكر والسياسة.

4 . الإسلاميات.

5 . الأدب

تُرجمت ونشرت له مؤلّفات باللغة الإنجليزية والتركية.

مواضيع المؤلّفات

1 . مستوى التحصيل العلمي بمرحلة التعليم المتوسط، طرابلس ليبيا، 1989م.

2 . الأصول الفلسفية لتنظيم المجتمع، منشورات جامعة طرابلس، ليبيا، 1992م.

3. فلسفة مناهج البحث العلمي، منشورات الجأ، 1995م.

4 . منهج تحليل المعلومات وتحليل المضمون، منشورات الجأ، مالطا، 1996م.

5 . سيادة البشر دراسة في تطور الفكر الاجتماعي، منشورات الجأ، مالطا، 1997م.

6 . المفاهيم العلمية دراسة في فلسفة التحليل، المؤسسة العربية للنشر وإبداع، الدار البيضاء، 1999م.

7 . البستان الحلم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1999م.

8 . التصنيف القيمي للعولمة، منشورات الجأ، مالطا، 2001م.

9 . الديمقراطية في عصر العولمة (كسر القيد بالقيد)، دار الجأ، مالطا، 2001م.

10 . نشوة ذاكرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004م.

11 . خماسي تحليل القيم، دار الكتاب المتحدة، بيروت، 2004م.

12 ـ منطق الحوار بين الأنا والآخر، دار الكتاب المتحدة، بيروت، 2004م.

13 ـ خدمة الفرد قيم وحداثة، دار الحكمة، 2006م.

14 ـ خدمة الجماعة رؤية قيمية معاصرة، دار الحكمة، 2006م.

15 ـ البرمجية القيمية لمهنة الخدمة الاجتماعية، الدار الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2007م.

16 ـ البرمجية القيمية في طريقة تنظيم المجتمع، الدار الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2007م.

17 ـ البرمجية القيمية في طريقة خدمة الجماعة، الدار الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2007م.

18. الموسوعة القيمية لبرمجية الخدمة الاجتماعية، الدار الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2007م.

19 ـ البرمجية القيمية في خدمة الفرد، الدار الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م.

20 ـ مفاهيم في استراتيجيات المعرفة، الدار الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م.

21 ـ المقدمة في أسماء الله الحسنى وأثرها في استخلاف الإنسان في الأرض، دار ابن كثير، بيروت ـ دمشق، 2009م.

22 ـ موسوعة أسماء الله الحسنى وأثرها في استخلاف الإنسان في الأرض، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، 2009م.

23 ـ ألستم من آل البيت، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، 2010م.

24 . مختصر موسوعة أسماء الله الحسنى وأثرها في استخلاف الإنسان في الأرض، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

25 . خطوات البحث العلمي (من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة)، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

26 . قواعد المنهج وطرق البحث العلمي، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

27 . أسماء حُسنى غير الأسماء الحسنى، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

28 . آدم من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

29 . نوح من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

30 . إدريس وهود وصالح من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

31 . إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ولوط من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

32 . شعيب من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

33 . يعقوب ويوسف من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

34 . داوود وسليمان من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

35 . يونس من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

36 . أيوب واليسع وذو الكفل وإلياس من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

37 . موسى من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

38 . عيسى من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

39 . محمَّد من وحي القرآن، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، 2010م.

40 . صفات الأنبياء من قصص القرآن، آدم ونوح، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

41 . صفات الأنبياء من قصص القرآن، ادريس ويعقوب ويوسف، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

42 . صفات الأنبياء من قصص القرآن، أيوب وذو الكفل واليسع والياس، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

43 . صفات الأنبياء من قصص القرآن، موسى وهارون وعيسى، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

44 . صفات الأنبياء من قصص القرآن، يونس وزكريا ويحيى، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

45 . صفات الأنبياء من قصص القرآن، إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ولوط، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

46 . صفات الأنبياء من قصص القرآن، هود وصالح وشعيب، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

47 . صفات الأنبياء من قصص القرآن، داوود وسليمان، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

48 . صفات الأنبياء من قصص القرآن، النبي محمَّد، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

49 . موسوعة صفات الأنبياء من قصص القرآن، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

50 . موسوعة الأنبياء من وحي القرآن، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

51 . التطرُّف من التهيّؤ إلى الحلّ، المجموعة الدولية للطباعة وانشر، القاهرة، 2011م.

52 . ألسنا أمةً وسطاً، ابن كثير، دمشق . بيروت، 2011م.

53 . المنهج وطريقة تحليل المضمون، ابن كثير، دمشق . بيروت، 2011م.

54 . الإرهاب (بين قادحيه ومادحيه) المجموعة الدولية للطباعة وانشر، القاهرة، 2011م.

55 . الخوف وآفاق المستقبل، المجموعة الدولية للطباعة والنشر، القاهرة، 2011م.

56 . سُنن التدافع، شركة الملتقى للطباعة وانشر للطباعة والنشر، بيروت: 2011م.

57 . خريف السُّلطان (الرَّحيل المتوقّع وغير المتوقّع) شركة الملتقى للطباعة وانشر، بيروت، 2011م.

58 . من قيم القرآن الكريم (قيم إقداميّة) شركة الملتقى للطباعة وانشر، بيروت، 2011م.

59 . من قيم القرآن الكريم (قيم تدبّرية) شركة الملتقى للطباعة وانشر، بيروت، 2011م.

60 . من قيم القرآن الكريم (قيم وثوقيّة) شركة الملتقى للطباعة وانشر، بيروت، 2011م.

61 . من قيم القرآن الكريم (قيم تأييدية) شركة الملتقى للطباعة وانشر، بيروت، 2011م.

62 . من قيم القرآن الكريم (قيم مناصرة) شركة الملتقى للطباعة وانشر، بيروت، 2011م.

63 . من قيم القرآن الكريم (قيم استبصارية) شركة الملتقى للطباعة وانشر، بيروت، 2011م.

64 . من قيم القرآن الكريم (قيم تحفيزية) شركة الملتقى للطباعة وانشر، بيروت، 2011م.

65 . من قيم القرآن الكريم (قيم وعظية) شركة الملتقى للطباعة وانشر، بيروت، 2011م.

66 . من قيم القرآن الكريم (قيم شواهد) شركة الملتقى للطباعة وانشر، بيروت، 2011م.

67 . من قيم القرآن (قيم مرجعيّة) شركة الملتقى للطباعة وانشر، بيروت، 2011م.

68 . من قيم القرآن الكريم (قيم تسليمية) شركة الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 2011م.

69 . من قيم القرآن الكريم (قيم تسامح)، شركة الملتقي للطباعة والنشر، بيروت، 2011م.

70 . من قيم القرآن الكريم (قيم تيقُّنيّة)، شركة الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 2011م.

71 . الرفض استشعار حرية، دار الملتقى، بيروت، 2011م.

72 . تقويض القيم (من التكميم إلى تفجّر الثورات)، شركة الملتقى، بيروت، 2011م.

73 . ربيع النّاس (من الإصلاح إلى الحلّ) المجموعة الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م.

74 . موسوعة القيم من القرآن الكريم، شركة الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 2012م

75 . أسرار وحقائق من زمن القذافي، المجموعة الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ودار المختار طرابلس، 2013م.

76 . وماذا بعد القذافي؟ المجموعة الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013م.

77 . ثورات الرّبيع العربي (ماذا بعد؟) المجموعة الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013م.

78 . العزل السياسي بين حرمان وهيمنة، الزّعيم للخدمات المكتبية والنشر، القاهرة، 2014م.

79 . السياسة بين خلاف واختلاف، الزّعيم للخدمات المكتبية والنشر، القاهرة، 3014.

80 . الهويّة الوطنية بين متوقّع وغير متوقّع، الزّعيم للخدمات المكتبية والنشر، القاهرة، 2014.

81 . العفو العام والمصالحة الوطنية، الزّعيم للخدمات المكتبية والنشر، القاهرة، 2014م.

82 . فوضى الحلّ، الزّعيم للخدمات المكتبية والنشر، القاهرة، 2014م.

83 . بسم الله بداية ونهاية، القاهرة، الزّعيم للخدمات المكتبية والنشر، 2015.

84 . من معجزات الكون (خَلق . نشوء . ارتقاء)، المجموعة الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016م.

85 . مبدئ التنمية البشرية تحت الطباعة.

86 . منابع الأمل تحت الطباعة.

87 . من الفِكَر إلى الفِكَر، تحت الطباعة.

المؤلّف في سطور

أ.د/ عقيل حسين عقيل

مواليد ليبيا 1953م

بكالوريوس آداب 1976م بدرجة الشّرف الأولى جامعة الفاتح (طرابلس).

ماجستير تربية وتنمية بشرية جامعة جورج واشنطن 1981م مع درجة الشّرف.

. دكتوراه في الخدمة الاجتماعية.

. أستاذ بجامعة الفاتح كلية الآداب (طرابلس).

. شغل منصب أمين تعليم بلدية طرابلس (1986 . 1990).

. انتخب مفتشا عامّا لقطاع الشؤون الاجتماعية، ثمّ كلّف بالتفتيش على وزارتي التعليم العام والتعليم العالي 2006م.

. شغل منصب أمين التعليم العالي (وزيرا) 1907 . 1909م.

. انتخب أمينا عاما للتنمية البشرية بأمانة مؤتمر الشّعب العام 2009م.

. صدر للمؤلّف 78 بحثا نشرت داخل ليبيا وخارجها.

. صدر له 88 مؤلّفاً منها خمس موسوعات.

. أشرف وناقش 74 رسالة ماجستير ودكتوراه.

. مجالات اهتمام المؤلف البحثية:

1 . الخدمة الاجتماعية والتنمية البشرية.

2 . طرق البحث الاجتماعي.

3 . الفكر والسياسة.

4 . الإسلاميات.

5 . الأدب

تُرجمت ونشرت له مؤلّفات باللغة الإنجليزية والتركية